

﴿ الجزء السابع من ﴾

كِتَابُ الْأَخَانِي

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى - *al-Aghani*

(وهو جزء سابع من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظه للترمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

167829

(بتصحيح الأستاذ الشيخ أحمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

PJ

7131

A24

1905

V. 7-7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

ماجرت خطرة على القاب مني * فيك الا استترت عن أصحابي
 من دموع تجري فان كنت وحدي * خاليا أسعدت دموعي اتحابي
 ان حي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
 لو منحت اللقا شفا بك صبا * هائم القاب قد نوي في التراب

الشعر في الابيات للسيد الحميري والغناء لمحمد نعيمة الكوفي مغن غير مشهور ولا ممن خدم الخلفاء
 وليس له خبر ولحنه المختار ثاني ثقيل مطلق في مجري البعير وذ كر حبش ان لمحمد نعيمة فيه
 أيضاً خفيف رمل بالنصر

أخبار السيد الحميري

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويكنى أبا هاشم وأمه
 امرأة من الازد ثم من بني الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذي هجا زيادا
 وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم اطلقه معاوية وخبره في هذا
 طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت في
 بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعي قال سمعت ابن عائشة والتحذمي يقولان هو
 يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد أخطأ ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن
 أن يشرب عسا من ابن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شعابا بسيالة ثم صار الى البصرة وكان
 شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية
 والسيد فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس
 شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله
 من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تحوفاً وتراقباً

وله طراز من الشعر ومذهب قاما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وایس یخلو من مدح بني هاشم أو ذم غیرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب أن لا نذكر منها شيئاً ولكننا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساجر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه أن أبوی السيد كانا أبا ضیین وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصاً وروي عن السيد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهناء فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلاً وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البري عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالحنزق راوية السيد الحميري قال ماضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل

تجفرت باسم الله والله أكبر * تجفرت باسم الله فيمن تجعفرا
وقوله أيارا كبا نحو المدينة جسرة * عذا فرة تهوى بها كل سبب
إذا ما هداك الله لا قيت جعفرا * فقل يا أمين الله وابن المذهب

اغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحاهما للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه وخدمته إياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطي كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن ايطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أثنى الناس إبطين لا يقدر أحد على الجلوس معه لثقل راحتهما قال حدثني التوزي قال رأي الاصمعي جزءا فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم على أن أخبره فأخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقة (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن أبي شراة القيسي عن مسعود بن بشران جماعة تذاكروا

أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بمدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشأقتك المنازل بمدي هند * وتربها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وربح حرجف تستن فيها * بسافي الترب تلحم ماتسدي
ألم يباغك والأنباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدى
الى ذي علمه الهادي على * وخولة خادم في البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأتي * بوارى الزند صافي الحميم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لاني * نحاتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتي يقولوا * تضمه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهرأ ويرى برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترساً بحد
أمن به الردى فرتعن طوراً * بلا خوف لدي مرعي وورد
حلفت رب مكة والمصلى * وبيت طاهر الأركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحداً أحب الى فيما * أسر وما أبوح به وأبدي
سوي ذي الوحي أحمد أوعلى * ولا أزكى وأطيب منه عندي
ومن ذا يا ابن خولة إذ رمتني * بأسهمها المنية حين وعدي
يذهب عنكم ويسد ممّا * تثلم من حصونكم كسدي
وما لي ان أمر به ولكن * أومل أن يؤخر يوم فقدي
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدي
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدي منكم ياخير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ماسرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخبر منهم * بأشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغى وعداً وأذكى * تمالك الحرب واسترداك مرد

في البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

أشأقتك المنازل بعد هند * وتربها وذات الدل دعد

منازل أقفرت منهن تحت * معالمهن من سيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميري والغناء لمعبد ثقیل أول بالسبابة في مجرى البصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه لكردم وذكر عمرو بن بانه ان الالحن لملك ثقیل أول بالوسطي وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوماً في جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يا اسمعيل طال والله ما شتم أمير المؤمنين علي في هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواي وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر كثير وقد روي بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله في ذلك

تجفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية محصل ولا شعره أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومثانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه في غيره (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوزي قال قال لي الاصمعي أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقة احد (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة قال أتيت ابا عبيدة معمر بن المثنى يوماً وعنده رجل من بني هاشم يقرأ عليه كتاباً فلم أراني أطبقه فقال له ابو عبيدة ان ابا زيد ليس ممن يحتمس منه فاقرا فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذا هو شعر السيد فجعل ابو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال ابو زيد وكان ابو عبيدة يرويه قال وسمعت محمد ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة فخلت ان قد استوعبت شعره حتي جلس الى يوماً رجل ذو اطمار رثة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كاه ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيباً فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كاه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبتنا وروي في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة

واجابه بهذا الجواب (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بآية من بلاياه (وروي) الحسن بن علي بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء فقال أتدرى لمن هذا النخل قلت لا يا رسول الله قال لامريء القيس بن حجر فاقلمها وأغرسها في هذه الأرض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعراً مثل شعر امريء القيس الا انك تقوم في قوم بررة أطهار قال فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فأتيتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الى وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذى الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوها ثم أنشدتهم للسيد

أتعرف رسماً بالثوبين قد دثر * عفته أهاضيب السحاب والمطر
وجرت به الاذيال ريحان خالفة * صبا ودبو بالعشيات وال بكر
منازل قد كانت تكون بجوها * عظيم الحشاري بالشوي سحرها النظر
قطوف الخطا خمسانة بخترة * كان محياها سنادارة القمر
رمتني ببعده بعد قرب بها النوى * فبات ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأيتني خشية البين موجعا * أ كفكف مني أدمعاً بيضاء درر
أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فأنثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا * فلم يغن عني منه خوفاً والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادي ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله احد المطبوعين لا والله مابقي في هذا الزمان مثله (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد ابن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمي يقول لو ان قصيدة السيد التي يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه اهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولو ان شعره كله كان مثله لرويناه وما عيناه (واخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزي بهذه الحكاية بعينها فانه قالها في * ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزي متشيعاً قال علي بن المغيرة حدثني الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوي وكان اروي الناس لجرير فكان ينشدني الشيء من شعره فأنشد في معناه للسيد حتي اكثرت فقال لي ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (اخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عايل العنزي عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبني العباس قام السيد الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم * فجددوا من عهد الدار سا
دونكموها لا على كعب من * كان عليكم ملكها نافسا

دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابساً
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارساً
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطباً ولا يابساً
ولست من ان تملكوها الى * مهبط عيمي فيكم آيساً

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سألني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب
الاهواز ففعل وذكر التيمي وهو علي بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن
محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده
فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسية * -ن فقل لاعظمه الزكية
آ أعظما لا زلت -ن * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت * يوما لواحد لها المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتي أمره
بالامساك فامسك قال فحدثت أبي بذلك لما انصرف فقل لي ويلى على الكيسانى الفاعل ابن الفاعل
يقول فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطية

فقلت يا أبت وماذا يصنع قال أو لا يخر أو لا يقتل نفسه فشكته أمه (وحدثني) أبو جعفر الاعرج
وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد
في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صل

قال تلاحي رجالان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله
فرضيا بحكم أول من يطاع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه فقال له مفضل على بن أبي طالب
رضي الله عنه منهما اني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على
ابن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر
ووجم الرجل ولم يجر جواباً وقال التيمي وحدثني أبي قال قال لي فضيل الرسان أنشد جعفر
ابن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مرتع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال
رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتعني الحمر قلت نعم قال وما خطر ذنب
عند الله أن يغفره لمحب علي (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال جاء رجل
الى السيد فقال بلغني أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذي أخبرك وهذا ديني قال أفتعطيني مهيأرا

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالي فأخفمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عثمان الطائي الشاعر أهدي الى سايمان بن علي مهراً أعجبي وزعمت تريته فلما مضت على أشهر عزمتم على الحج ففكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قاي ودعا سائسه فنقدم اليه في ذلك ووهبت لاسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقاي متعاق فبدأت بتزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجمع فيه العاف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندي له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر
أضاع مهري ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر
عاقبه فيه في رفق فقلت له * يا صاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ما اضربه * وداؤه الجوع والاعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبراً ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شقي لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لي ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سايمان الناجي قال جالس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصاها اليه فأوصاها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بني عدي درها
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخر ومقـدما
ان تعطيهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تدم وتشـتما
وان ائتمنتهم أو استعمايتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
والئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلمـا
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريمـا
وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لا يشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان انعاما
والله من عاينهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجـرعوه العاقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيا لقبج مافيه قال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه
وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه نضح وقال قد قبلنا نصيحتك يا سمعيل ولم يعطهم شيئا
أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني)
الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه
حضر يوما وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الإمامة فغلبه محمد في دفع
ابن الحنفية عن الإمامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهمل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قریش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنیه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمرء
مأوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدنا تضمه ملت * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب في سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغرأجلى * بمكة قائم لهم انباء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدى البصري قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني وياه طوس عند
قبر علي بن موسى الرضا فقل لي والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد
رسخ في قلبي من حب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال
حدثني اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حاتم الاعرج قالا كان السيد اذا
استنشد شيئا من شعره لم يبدأ بشيء الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من
السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدناها اليوم فأنشده قوله

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيراً فيذهب مالي فأخفمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عذان الطائي الشاعر أهدي الى سامان بن علي مهراً أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمتم على الحج ففكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قاي ودعا بسائسه فنقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقاي متعاقب فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجمع فيه العاف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندي له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر
أضاع مهري ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر
عاقبه فيه في رفق فقلت له * يا صاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ما اضربه * وداؤه الجوع والاعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبراً ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شقي لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لي ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سامان الناجي قال جالس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ بني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بني عدي درها
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرها ومقدما
ان تعطيهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تدم وتشتما
وان اتهمهم أو استعماتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنا
وائن منعتهم لقد بدؤكم * بالمتع اذ ملكوا وكانوا أظلماء
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريم
وتأمر وامن غير أن يستخافوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لا يشكروا لحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان انعاما
والله من عاينهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوحيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العاقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح ما فيه قال فرمى بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه
وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا سمعيل ولم يعطهم شيئاً
أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني)
الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه
حضر يوماً وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الإمامة فغلبه محمد في دفع
ابن الحنفية عن الإمامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قریش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنیه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمرء
مأوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدنا تضمه ملت * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب في سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغرأجلى * بمكة قائم لهم انباء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدى البصري قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلاً جمعتني وياه طوس عند
قبر علي بن موسى الرضا فقل لي والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد
رسخ في قلبي من حب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال
حدثني اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حاتم الاعرج قالا كان السيد اذا
استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من
السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحبت تويل * أم لا فان اللوم تضليل
 أم في الحشى منك جوي باطل * ليس تداويه الاباطيل
 علقت يا مغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
 ريا رداح النوم خصانة * كأنها ادماء عطبول
 يشفيك منها حين تخلوها * ضم الى النحر وتقييل
 وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
 في نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الحلاخيل
 يقول فيها * اقم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
 ان على بن أبي طالب * على التقى والبر محبوب

فقال العتي احسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب في البيتين الاولين
 من هذه القصيدة لمخارق رمل بالنبصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان
 من كتب بذي غير مجنس (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثني اسحق
 ابن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق بن ثابت العطار قال كنا كثيرا مانقول للسيد
 مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان اقول شعرا قريبا من
 الذلوب يلذه من سمعه خير من ان اقول شيئا متعقدا تفضل فيه الاوهام (اخبرني) احمد بن عمار
 قال اخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطاهي راوية الشعراء بالكوفة قال
 حدثنا ابو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم
 الكوفة اتاه محمد بن سهل راوية الكمية فأقبل عليه السيد فقال من الذي يقول

يعيب على أقوام سفاهاً * بأن ارجو ابا حسن علياً
 وارجائي ابا حسن صواب * عن العمرين برا او شقياً
 فان قدمت قوماً قال قوم * أسأت وكنت كذاباً ردياً
 اذا أيقنت ان الله ربي * وأرسل أحداً حقاً نبياً
 وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم ولياً
 فلايس على في الأرجاء بأس * ولايس ولست أخاف شيئاً

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله ولياً للعاض بظرامه من
 ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمداً حباً شديداً * وعباساً وجمزة والوصياً

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضراً فطلق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبي الاسود فبلغ
 الخبر منصورا النخري فقال ما كان على أبي هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حوالها جثياً
 وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجي أبا حسن علياً

وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقها جرياً
متي ترجي أبا حسن علياً * فقد أرحيت يالكع نياً

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني إبراهيم بن الحسن الباهلي قال دخلت على جعفر بن ساهمان الضبعي ومعني أحاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيراً ما يندش شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعه ينشدهم

ماتعدل الدنيا جميعاً كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميري (حدثني) عمي والكراني قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحرث بن صفوان وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالأهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله بن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحلتها قبه
زبيرية من بنات الذي * أحل الحرام من الكعبه
تزف الى ملك ماجد * فلا اجتماعا وبها الوجهه

روي هذا الخبر اسمعيل بن الساجر فقال فيه فدخلت في طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتي (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن أبي طالب الجعفري وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرني أبي قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يحجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض فخذ جلعدا * ثم ارمهم يامزن بالجلعد
لاتسقمهم من سبل قطرة * فانهم حرب بني أحمد

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا الحرمازي قال حدثني رجل قال كنت أختلف الى ابني قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقيني السيد يوماً وأنا منصرف من عندهما فقال أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً والا أخذتها فمحت ما فيها فأعطيته ألواحي فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * واكلة من ثريد لحمه واري
اشد مما روي حباً الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار
مما رواه فلان عن فلانهم * ذاك الذي كان يدعوهم الى النار

(أخبرني) أحمد بن علي الحفاف قال حدثني ابو اسمعيل إبراهيم بن أحمد بن اسمعيل بن إبراهيم ابن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم اعرفه اذ التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسيد انشدني قولك * لام عمرو في اللوى مربع * فانشده اياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا حفظتها عنه كلها في النوم قال ابو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة رديء الانشاء فكان اذا انشده هذه القصيدة لم يتتبع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح في روايته عن اسحق النخعي (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن علي بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد اعزبه عن عمه زيد ثم قلت له الا انشدك شعر السيد فقال انشد فانشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك اربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفظع
وما رق من دينه مخرج * اسود عبدا لكع او كع
وراية قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطاع

فسمعت مجيباً من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جمعات فذاك اني رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي إن محب علي لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن علي بن الحسن بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبتت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال انحدر السيد الحميري في سفينة الى الاهواز فما راه رجل في تفضيل على وباهاه على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلي (أخبرني) علي بن سايان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جالس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يا غطون فقال

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ما سكتوا انس فان نظقوا * قات الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمد ان ابن الحصين قال كان السيد يختاف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فتخافه رجل وقال لكم شرف وقدر عند الساطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشم الساف فباع ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوfer
فما لي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي نر عن خبير
ذكرت أمراً فرعن مرحب * فرار الحمار من القصور

فانكر ذاك جليس لكم * زعيم أخو خلق أعور
لحاني بحب أمام الهدى * وفاروق أمتنا الاكبر
سأحلق لحيته انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرني) الحسن بن
علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضي
ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفى من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم
يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألتست المعروف بالسيد قال بلى قال أستغفر الله من ذنب تجرأت
به على الشهادة عندي قم لأرضى بك فقام مغضباً من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد
اليه فأنشده

قل للامام الذي ينجي بطاعته * يوم القيامة من مجبوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحه * ياخير من دب في حكم بسوار
لا تستعن بنحيت الرأي ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحى الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تبهأ وكبراً ولولا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بانك خبر إياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق
واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وقال اسحق بن
محمد النخعي حدثني عبد الله بن محمد الجعفرى قال حدثني محمد بن عبد الله الحميرى قال دخل
السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمك الساجم * أمن قدى بات بها لازم
أم من هوى انت له ساهر * صباة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بني هاشم
اوليتهم عندي يد المصطفى * ذى الفضل والمن ابى القاسم
فانها بيضاء محودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ ابى جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه * موسى على الاربة الحازم
ولارشيد الرابع المرتضى * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * في هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال علي بن المغيرة حدثني علي بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل علي رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وفدحمله على فرس وخاع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يامعشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشداهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي تعالي عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوي الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فخاق به ثم ألغاه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحراً فلبس علي رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيئاً ففكر هنية ثم قال

ألا يا قوم للعجب العجيب * الخف أبي الحسين وللحجاب
أتى خفاله وانساب فيه * لينهش رجله منه بنساب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أوشبه العقاب
فطار به فخاق ثم أهوي * به للارض من دون السحاب
الى جحر له فانساب فيه * بعيد العقر لم يرج بباب
كر به الوجه أسودا ذوبصيص * حديد الثاب أزرق ذولعاب
ودو فع عن أبي حسن علي * نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبها بعد ذلك

صبوت الى سايمي والرباب * وما لاخي المشيب وللتصابي

(أخبرني) احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن احمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلي بن طالب ماقلت فيها شعرا فإله دينار وذكرك باقي الحديث فاما العقاب الذي انقض على خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بنخبره احمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني جعفر بن علي ابن نجيح قال حدثنا ابوا عبد الرحمن المسمودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزغل المرادي قال قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليا بيه انقضت عقاب فأخذته فحالت به ثم ألغته فخرج الافي منه وقد روي مثل هذا لرسول صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عتبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن علي عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة تباعد حتى لا يراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود ساحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر مايمشي علي بطنه ومن شر مايمشي علي رجليه ومن شر مايمشي علي اربع ومن شر الجن والانس قال ابو سعيد وحدثنا محمد بن اسماعيل الراشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حيان بن علي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثنا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين علي ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتي حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجرة يلعبان
فقداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والركبان
وليـدان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان
وشخصهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا ترجيا واعلما * بان الهدى غير ماز عمان
وان عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تاججا فيهما * فبئست لعمركما الخصلتان
أرجي على امام الهدى * وعثمان ما عند المرجيان
ويرجي ابن حرب واشياعه * وهوج الخوارج بالهروان
يكون امامهم في المعاد * خيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالسا في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنزي قاضي البصرة جالس عنده والسيد ابن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذي لا شيء يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا ولالدين
أعطاكم الله ما لا زوال له * حتي يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذا برمته * وصاحب الترك محبوبا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا ويسود خنقا ويدلك احدي يديه بالآخري ويحرق فقال له المنصور مالك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يأمر المؤمنين ما صدقك ما في نفسه وان الذين يوالهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد يأمر المؤمنين والله ما تحملت غضكم لاحد وما وجدت أبوي عليه فافتنت بهما وما زلت مشهورا بمواليتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجري بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا يا صاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدنا أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بن محمد بن خزيمة مع سوار بالقصة من ههنا الى
آخزها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلى جملى لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
يا هناة اخرج الينا اننا اهل هنات
مدحنا الممدح ومن نرم يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال
أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسى وعاتبتها * على اللؤم في فعلها أقصر
أعتذر الحر مما أتى * الى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر
فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتى مات وروي
عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبه بن سالم والسيد عنده وقد أمر
له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الأمير أعطني هذه العطايا رجلا ما يفتقر
عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبه ما علمت ذاك ولا أعطيته الا على العشيرة والمودة القديمة وما
يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاته قوم يازمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره
ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك
فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنالتم أحفظ وصاة محمد * ولا عهد يوم الغدير المؤكدا
فاني كن يشري الضلالة بالهدى * تنصر من بعد النقي وتهودا
وما لي وليم أو عدى وانما * أولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بمدان أشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريما ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدي الدهر ماسميت يا صاح سيدي

وان أمر أياحي على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
 فان شئت فاختر عاجل الغم ظلة * والافأمسك كي تصان وتحمدا
 ثم نهض مغضباً فقام أبو الحلال الى عقبه فقال أعذني من شره أعاذك الله من سوء أيها الامير
 قال قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها (ومما يحكي عنه) انه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية
 أباضية فأعجبها وقالت أريد ان أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كمنكاح ام خارجة
 قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال
 ان تسئلي بقومي تسألني رجلاً * في ذروة العز من أحياء ذي يمن
 حولي بها ذو كلاع في منازلها * وذورعين وهمدان وذويزن
 والازد ازد الا كرمين اذا * عدت ما أثرهم في سالف الزمن
 بانت كريمتهم عني فدارهمو * داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
 لي منزلان باحج منزل وسط * منها ولي منزل للعز في عدن (١)
 ثم الولاء الذي أرجو الحياة به * من كبة النار للهادي أبي حسن
 فقالت قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا يمان وتيمية ورافضي وأباضية فكيف يجتمعان فقال
 بحسن رأيك في تسخو نفسك ولا يذكرك أحدنا سلفاً ولا مذهباً قالت أفليس التزويج اذا علم
 انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهي قال المتعة
 التي لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيدك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الايمان فان الله
 عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من
 بعد الفريضة فقالت ألا تستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه
 وبات معرساً بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت
 ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مرة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتي افترقا
 (وقال الحسن بن علي بن المغيرة) حدثني أبي قال كنت مع السيد على باب عقبه بن سالم ومعنا
 ابن سليمان بن علي ننظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد أشعر
 الناس والله الذي يقول

محمد خير من يمشي على قدم * وصاحباة وعثمان بن عفانا
 فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذي يقول
 سائل قريشاً اذا ما كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا
 من كان أعلمها علماً وأحلمها * حلماً وأصدقها قولاً وميعادا
 أن يصدقوك فان يعدوا بأحسن * ان أنت لم تاق للابرار حسادا
 ثم أقبل على الهاشمي فقال يافتي نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهتم شرفك وتثلب من سلفك

(١) لحج بلد بعدن أبين اه قاموس

وتسعي بالعداوة على أهالك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر
أمير المؤمنين عنك بذا حتي يضعك فوئب الفتي خجلاً ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب
خبره بما جرى عند الركوبة حتي خرجت الجائزة للسيد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال
حدثنا ابن القاسم البري عن اسحق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن علي
ابن حرب بن أبي الاسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء
فجلس وخننا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا يا أبا هاشم مم القيام فقال

اني لا كرد أن أطيل بمجلس * لا ذكر فيه لفضل آل محمد

لا ذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف رد

ان الذي ينسى هو في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سامان الناجي أن السيد قدم الالهواز وأبو بجير بن سمالك الاسدي يتولاهما وكان له
صديقاً وكان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو
بجير يتشبع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف
فأخذ العسس فحبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على
أبي بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسكك . الا قوام لك به قال وما ذلك قال اسمع هذه
الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحياً يا مربع * واسأل وكيف يجيب من لا يسمع

ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوايح والحمام الوقع

ولقد تكون بها وانس كالدمي * جمل وعزة والرباب وبروع

حور نواعم لا تري في مثاها * أمثالهن من الصيانة اربع

فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشئت ما تجمع

فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فية وتنفع

تؤتي هو اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع

قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع

هب لي الذي أحبيته في أحمد * وبنيه انك حاصد ما تزرع

يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت علمها الاضاع

في هذا الغناء لسعيد (وحكي) ابن الساحر أن السيد دعي لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب
الدعوى اعفني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه باقامتها عند سوار فلما حضر عنده
وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت
اكراهه واقد اقتديت شهادتي عندك بما لم يقبل مني فان أمتها فلا يقبل الله لك صرفاً ولا عدلاً ان قبلتها
وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاظ غيظاً شديداً
وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوار اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر

السيد على هجائه في حياته انتهى المنصور إياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشياً وحفر له فوق
الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن
المهلب فهجا السيد سوار في قصيدة رثى بها عباداً ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من
العداوة ولقبرهم من دار سوار يحن بها وأولها

يا من غدا حاملاً جثمان سوار * من داره ظاعناً منها الى النار
لا قدس الله روحاً كان هيكلها * فندمضت بعظيم الحزى والعار
حتى هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين اقدار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه وأحكامه تجري بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهلته * يا شر حي براه الخالق الباري

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني على بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد
الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم
فتياناً من فتيان الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ الأنف والشفقتين مزنج الحلقة وكان السيد من أنثى
الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجى الأنف والشفقتين ويقول الفتى للسيد أنت
زنجى اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعناه رباح * مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتي ابطى منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتك ابطى * بأنفك تحمد البيع الربحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطيني أنتن الآباط ربحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال ملك منا رجل موبر مالا وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه
بالاسراف واقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلى واجتمع على السيد وكان من
أظرف الناس وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيراً وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول
له كأني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئاً فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول ياليت ايلي في يدي حنق * من العداوة من أعدي أعادها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * فى هوة فتدهدي يومها فيها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها
أوليتها قد دنت يوماً الى فرسى * قد شد منها الى هاديه هادها
حتى يري لحمها من حضره زيماء * وقد أثى القوم بعد الموت ناعها
من بكائها فلا جفت مدامعه * لأسخن الله إلا عين باكها

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهوريه قال حدثني اسحق بن محمد النخعي
وعبد الحميد بن عتبة قال حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى
بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقد أنا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحاً * لو انه كان موصولا بسر بال

فبعث اليه بخاتمة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثني) عمي قال حدثنا
الكراني عن بعض البصريين عن سايان بن أرقم قال كنت مع السيد فر بقاص على باب أبي سفيان
ابن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمتة اجمع فيرجح
م ثم يوثق بفلان فيوزن م فيرجح ثم يوثق بفلان فيوزن م فيرجح فأقبل على أبي سفيان
فقال لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على امته في الفضل والحديث حق وانما
رجح الآخر ان الناس في سيئاتهم لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها قال فما اجابه احد فمضى فلم يبق احد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج
حدثني اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد
ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة
برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخطب عليها وانشدها من شعره بجميش فأعجب كل واحد
منهما صاحبه فقال السيد

من نا كئين وقاسطين الاروع

حول الامين وقال هات ليسمعوا

قم يا ابن مذعور فأشدنكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع

لولا حذار أبي بجير اظهروا * شأنهم وتفرقوا وتصدعوا

لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع

اذلا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع

مستحضر في غيه متتابع * في الشتم مثله بخيل تسجع

ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً * ان الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال جنيت على ما لا يد لي به اذهب صاغرا الى
الحبس وقل أياكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني
به ففعل فأبى السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطابق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير
فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه
افعل أجب برغم أنفك الآن فمضى نخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأبى
به الى أبي بجير فتناوله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتينا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ما حرم
عليك حتى جرى ماجري فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بجائزة سنوية وحمله وأقام عنده مدة
قال النوفلي وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بتسيب بهم فأطلقهم ثم جاؤ

فماتبوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال أنشدني
ويا لك لاني هاشم فأنشده قوله

يا صاحبي لدمنتين عفاها * مر الرياح عليهما فمحاها

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

يا صاحبي تروحا وذرائي * ليس الخلى كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغة الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ما أعتبتنا
فيما عتبتناك عليه فقال يا حمير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا اني لأعلم كيف يقع فعلى من
أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وباغ السيد الخبر فقال

إذا قال الأمير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا

طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا

رأيت لمن بحضرته وجوها * من الشكك والمرجين سودا

كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصاري أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدى اجتمعا فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به * يوم الحديبة من قتل الحلينا

وبالذى دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفى بصفينا

فقال له العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لاشريكا

وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدى (وقال) اسحق النخعي عن عبد الحميد عن

عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكرتينا سفينة الى

الاهواز فجلس فيها معنا قوم شرارة فجعلوا ينالون من عثمان فاخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعتل في نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين

اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لو شا أغنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فأتى به أبو بجير بن سماك الاسدى وكان ابن

النجاشي عند أبي سماك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له يا شيخ السوء تخرج

سكران في هذا الوقت لأحسن أدبك فقال له والله لا فعلت ولتكرمني ولتخلعن على وتحمانى وتجزيني

قال أو تهزأ أيضاً قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشي منه غير معتذر

وابن النجاشي براء غير محتشم * في دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداها نمت عليه حديثه * وبغت عليه نفسه احداها

فهما اللتان سمعت رب محمد * في الذكر قص على العباد نباها

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع فخمله وأجازه وقال والله لأصدقن قولك في جميع ما حلفت عليه

(قال اسمعيل) رأى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذي ألقته لكراهة الأمير إياه قال فاشربه فانتا نحتمله لك قال ليس عندي قال لكتابه اكتب له بمائتي دورق مبيخنج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وما هي قال البلاغة ان تأتي من الكلام بما يحتاج اليه وتدع ما يستغني عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتي دورق مي ولا تكتب بختك فانك تستغني عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمي النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز ان ابا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحرقا حتي ا كترى سفينة وخرج اليها وانشأ يقول

تبأشر أهل تدمرا ذاتاهم * بأمر أميرنا لهوا بشير
ولا لأمرنا ذنب الهم * صغير في الحياة ولا كبير
سوي حب النبي وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لي لـ كما يحزنوني * ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادي على * كأن الارض تحتمهم واثمور
فبت كأنني مما رموني * به في قر ذي حلق أسير
كأن مدامعي وجفون عيني * تؤخر بالفقار فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتمس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحاً واللواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروي) محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشه فأنشده قوله

لأم عمرو بالاولى مربع * طامسة أعلامه بلقع

حتي انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت أعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروي) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شري فطرب فجلس ثم قال اللهم أهكذا جزاي في حب آل محمد قال فكأنها كانت ناراً فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروي * ومن دين الخوارج اجمعينا

ومن فعل يريب ومن فعيل * غداة دعا أمير المؤمنيننا

ثم كأن نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن تحققت عندي لأحرقها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحيى الأولوى

قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعاه وترحم عليه فقال رجل يا بن رسول الله تدعوا له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلي كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له (و ذكر) محمد بن ادريس العتيبي ان معاذ بن يزيد الحميري حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (١) وفي أياها مات وانه مدحه بقصيدتين فأمرله ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (اخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطاهي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميثة ببغداد فوجه رسولنا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفناً قال وحضرناه جميعاً وانه ليتحسر تحسراً شديداً وان وجهه لاسود كالقاروما يتكلم الي أن أفاق افاقه وفتح عينيه فنظر الى ناحية اقبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبرد وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجبينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

صوت من المائة المختارة

فلا زان حسري ظلعاً لم حملها * الى بلد ناي قليل الاصادق
ولا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثبي بود قبل احدى البوائق
عروضه من الطويل قوله فلا زان حسري دعاء على الابل التي طعنت بها وابعدها عنه وحسري قد حسرن أي بلغ منهم الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهي حسري والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير وفي الحديث فان أتعبتها حسرتها (٢) والظالع في كل شيء ان تألم رجله فلا يقدر ان يمشي عليها فيغمز في مشيه كالاعرج اذا مشي ويقال ظلع فهو ظالع والنائي البعيد والنية الناحية التي تنوي اليها والنوي البعد والتنائي التباعد والبوائق الحوادث التي تأتي بما يحذر بغتة وهي مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابي جندب الهذلي والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة وزعم بن دأب انه عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مغازيه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء في اللحن المختار لمتم مولاة على بن هشام وأم اولاده ولحنها رمل بالنصر من رواية اسحق وعمرو وهو من الارمال النادرة

(١) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اه مصحح الاصل

(٢) الضمير على نفسه عاينه السلام المذكورة في صدر الحديث فراجع ان شئت اه مصحح الاصل

المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء اهل مكة (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا
ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع
أمه وهو مع ذلك غلام بفعه دون المحتم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حيش
أحد بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبه ووقع في نفسه وانصرف
وترك أمه عند جارتها فابثت عندها يومين ثم أتتها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد
حبيشة قد زينت لامر كان في الحى فازداد بها عجباً وانصرف بامه في غداة تمطر فشي معها شيئاً
ثم أنشأ يقول

وما أدري بلى اني لادري * أصوب القطر أحسن أم حيش
حبيشة والذي خاق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش
فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا مليا فاذا هو بظي على ربوة من الارض فقال
يا أمي أخبريني غير كاذبة * وما يريد رسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظي برابية * لابل حبيشة في عيني وفي أرب
فزجرته أمه وقالت له ما أنت وهذا نزوجك بنت عمك فهي أجمل من تلك وات امرأة عمه فاخبرتها
خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عايه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن
فقال اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كان الحشى حرا السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا (١)
وجعل يرسل الجارية وتراسله حتى علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال
حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكم وشملى واهلكم وأهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الاليتين الى النخل
وهل أشتفى من ريق ثورك مرة * كراح ومسك خالطا ضرب النحل
فلما باع اهلها خبرها حجبوها عنه مدة وهو يزبد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا
لها عدية السرحة فاذا أتاك فقولي له نشدتك الله ان كنت احببتي فوالله ما على الارض شئ أبغض
الى منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعده وجلسوا قريبا يستمعون وجلست عند السرحة
واقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دعت عيناها والتفتت الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب
فرجع وبلغه ما قالوا لها ان تقوله فأنشأ يقول

لوقات مقالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذاته * فيسايني عنه التجهم والهجر
وما انس مالا شياء لا انس دمعا * ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعت النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والاقاتاهم فصباحهم خالد بن الوليد بالغيمياء وقد سمعوا به نخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأساً يسمون لعقة (١) الدم فلما أصبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمر ووالخارث وكانوا قتلوهم في موطن واحد فلما أصبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً فقال لهم خالد أسلموا تساموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله فقال جذيمة ابن الحارث أحد بني أكرم يا قوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لاننا نقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن منك ولا لمن معك بأمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فاصعدت فرقة وسفلت فرقة اخري قال ابن دأب فاخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في اترظن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا ألك قال فخرجنا في اثرهم حتى ادركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

بين أطراف الذبول وأربعين * مشى حيات كأن لم يفزعن

* ان يمنع اليوم نساء يمنع *

فقاتلنا طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده * يزأر بين ايكة ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني مجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهم فاذا فيهن غلام وضىء به صفرة في لونه كالمنهوك

فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل

الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى نمارض الظعن أسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعون

الصوت نادي بأعلى صوته اسامي حيش * عند نفاد العيش * فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء

فقلت وأنت فأسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

* سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا *

قالت وأنت سلام عليك عشرا * وشفعاً ترى وثلاثاً وترا *

فقال ان يقتلوني يا حيش فلم يدع * هواك لهم مني سوي غلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمي وأسبات الدموع على نحري

فقلت له

(١) ولعقة الدم محرقة عبد الدار ومخزوم وعدى وسهم وجميع لانهم تحالفوا فنحروا جزورا

فألقوا دمها او غمسوا أيديهم فيه اه قاموس وهذه بطون من قريش فتنبه

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسينك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنع في الهوي * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

فقلت بلي والله فقال

فلا ذنب لي اذ قات اذ نحن جيرة * أثبي بود قبل احدي البوائق
أثبي بود قبل ان تشحط النوي * ويناي خايط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حنود فضر بنا عنقا فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فترعنا
منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السعيد
حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خلد وشكاه (قال ابن دأب)
فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ما صنع فقال
نعم رجل أصفر ربة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفهما أما الاول فهو
ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة وكان خلد قد أمر كل من أسرا سيراً أن يضرب
عنقه فأطاق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عالياً رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وأمره أن يديهم
فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقات لهم هل
لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحي وتحملوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثاني بما دخلكم من الروح والفرع قالوا نعم فقات
لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم
قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى اني لأدي ميلاغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوها قال نعم قال فوالذي أنا عبده لهي أحب الي من حمر
النعم وقالت سامي بنت عيسى

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتي * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعلمه الشيب وانحما
أحاطت بخطاب الايامي وطاقت * غدا تئذ من كان منهم ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أساموا * الماقت سامي يوم ذلك ناطحا

قل ابن دأب وأما سبب قتالهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن
حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم اعقة الدم وكانوا ذوي
بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان
عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العاصريون ففتشوهم فوجدوا

الفهمي معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوههم وأخذوا أموالهم فقال راجزهم
 ان قريشاً غدرت وعاده * نحن قتلنا منهمو بغاده * عشرين كهلاً مالهم زياده
 وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن
 ابن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوايد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتي خذلهم بنو
 الحارث بن عبد مناة فلم يفلحوا شيئاً وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن
 حضر الواقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد
 فوالله أدري أضاعيها * من العمأم صدره بارد
 ولو خالد عاد في مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابني أؤي أسرعاً ان تسالماً * وقد سلكت أبنائها كل مسلك
 فان أتم لم تشأروا برجالكم * فدوكموا الذي أتم عليه بمدرك
 فان أداة الحرب ما قد جمعتوا * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش الى قبائل بني كنانة حوله
 فبعث الى بني ضمرة نيلة بن عبد الله اللائي والى بني الدئل عمرو بن أمية الضمري وبعث الى بني
 مدلج عياش بن أبي ربيعة المخزومي وبعث الى بني بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد
 بني مالك بن حسل وبعث الى بني عامر بن عبد مناة خالداً فوافاهم خالد بماء يقال له الغميضاء
 وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سلف قتله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين
 ابن عامر وهم خير القوم وأشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم يا خالد مادعاك الى هذا قال يا رسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وما هي
 قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
 مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن أم أصرم فقال لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأمرك أن تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف
 وكيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق
 عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
 وأمرنا أن لا نقتل أحداً ان رأينا مسجداً أو سمعنا أذاناً (قال وكيع) وأخبرني أحمد بن خيثمة
 قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن
 عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فينا نحن نسير اذا بقت يسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام
 فاذا هو لا يعرفه فقال ما أنتم صانعون بي ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعوني ألحق هذه الظعائن
 فتركناء فأتى هودجاً منها وأدخل رأسه فيه

فقال

اسلمي حبيش قبل نفاد العيش

وقال

وأنت فاسلم تسماً وتراً وثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة * أثبي بود قبل إحدى البوائق

أثبي بود قبل أن يشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضر بنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكي حتى ماتت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال يروي أن خالد بن الوليد كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بني جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميضاء عند وجهه الصبح فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب فمحننا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم فبوأته له الرمح فوضعت بين كتفيه فقال لا اله فقبضت عنه الرمح فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أذريته وقيداً ثم أخذته أسيراً فشددته وثاقاً ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رأي نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أيا خالد قلت ما تشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأثيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها

فقال اسامى حبيش قبل نفاذ العيش فقالت

حييت عشراً وتسماً وتراً وثمانيا تترى فقال

أريتك ان طالتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكاف ادلاج السري والودائق

وقد قلت اذ أهلى لاهلك جيرة * أثبي بود قبل احدي الصعائق

أثبي بود قبل ان تشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق

فاني لاضيعت سر أمانتي * ولا راق عيني بعد عينك رائق

سوي ان مانال العشيرة شاغل * عن الود الا ان يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك فقد مته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه في حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي

لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكا * فقد عشت محموداً ثلثاً جداً الفعل

فمن اطراد الخيل تشجر بالقنا * وللعجز يوماً عند قرقرة البذل

وجعلت تبكي وتردد هذه الايات حتى ماتت وان رأسه في حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسام لقد رفعت لي يا خالد وان سبعين ملكاً لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتله (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخرومي رجلاً صالحاً زاهداً متقلاً يصوم الدهر وكان ارق خلق الله واشدهم غزلاً فوجه ابنه يوماً يأتيه

بما يفطر عليه فابطاً الغلام الى العتمة فلما جاء قال له ياعدو نفسه ما اخرجك الى هذا الوقت قال جزت
بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتي اخذته فقال هات يا بني نو الله لئن كنت احسنت
لأحبونك ولئن كنت اسأت لاضرربك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شعباً تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلن حسري ظلمنا لم حمانها * الى بلدنا قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته يا هذا قد انتصف الليل وما افطرننا قال لها انت
طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر
وما افطرننا فقال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هذه وأعطني
خاتك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له يا بـت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك
قال يا بني ما لي ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حبيت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا احمد بن
يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دبا كل قال

فهلأ نظرت الصبح يا بعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا يميح حنيننا ويغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائع

فطر جاهداً أو كن حليفاً للصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاواق

فبيعـدنا ممن نريد اقترابه * ويدني الينام من نحب نفارق (١)

ولما علوا شعباً تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلن حسرا ظلمنا لم حمانها * الى بلدنا قليل الاصادق

❦ ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها ❦

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن
أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخرج بذل وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد
فاشترها على بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من أحسن
الناس وجهها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت
عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال
عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بابي عبد الله
الهشامي قال كانت متيم اللبابة بنت عبد الله بن اسمعيل الموافي مولاة عريب فاشترها على بن هشام منها
بعشرين ألف درهم وهي اذ ذك جوريرية فولدت له صفية وتكني أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف
بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد

بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي على بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الي سر من رأي أرسل اليها فاشخصها وأنزاعها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لما خرجت قلم وقلم جارية كانت لعل بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيى بن أكنم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبدالله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق قلت نعم من قال علوية قلت نعم من قال متيم قلت نعم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال سئل عبد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ما أحسن ان اصنع كما صنعت متيم في قوله * فلا زان حسري ظالما لم حمانها * ولا كما صنع علوية في قول الصمة

فوا حسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فاين عمرو بن بانة قال عمرو ولا يضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لنا في هذا الغناء

نسبة صوت علوية

صوت

فوا حسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخر العهد من قاي

ألا يا حمام الشعب شعب مرهق * سقتك الغواذي من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيري والغناء فيه لعلوبة ثقيل أول مطاق في مجري الوسطي وفيه لخارق

خفيف رمل بالوسطي أوله ألا يا حمام الشعب * ثم الثاني ثم الاول وذكر حبش ان فيه لاسحق

ثاني ثقيل بالنصر (وقال ابن المعتز) أخبرني الهشامي قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي

المعتصم ببغداد و ابراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم في الثقيل الاول

لزيب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا ما لنجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدي ابراهيم يستعيدني الصوت وكأنه يريد ان

يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضر مجلس المعتصم ومتيم غائبة فاحصر

ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظره اها مشرفة على الطريق

وهي تغني هذا الصوت وتطرحه على جوارى على بن هشام فتقدم الى المنظره وهو على دابته فتطاول

حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظره بقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز)

وحدثت ان المأمون كان سئل على بن هشام أن يهبها له وكان بغنائها محسناً فدفعه بذلك ولم يكن له منها

ولد فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتى حبات ويئس المأمون منها فيقال ان ذلك

كان سبباً لفضبه عليه حتى قتله (وحدثني) سامان الطيال انه رأي متيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها

ويجيز بردائها (وحكي على بن محمد الهشامي) قال اهدى الى علي بن هشام برذون اشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهي شهوة شديدة وعرض اعلى بطلبه مراراً فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى علي يوماً يعقب صنعة مقيم فلا زان حسري فاحتبسه على وبعث الى مقيم ان يجعل صوتها هذا في صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطراباً شديداً وجعل يسترده فترده وتستوفيه ليزيد في اطرابه اسحق وهو يصغي اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال اعلى ما فعل البرذون الاشهب قال علي ما عهدت من حسنه وفراسته قال فاختر الآن مني خلة من اثنتين إما أن طبت لي نفساً به وحماتي عليه وإما أن آيت فادعي والله هذا الصوت لي وقد اخذته افتراك تقول انه لم يتم وأقول انه لي ويؤخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ما أظن هذا ولا أراد يا غلام قدم البرذون الى منزل أبي محمد بسرجه ولجامه لبارك الله له فيه (قال علي بن محمد) وحدثني أحمد بن حمدون ان اسحق قال لم يتم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وسأوته قال علي بن محمد وقال جدي أبو جعفر كانت مقيم تقول

صوت

* فلا زان حسري ظاعماً لم حملها * الرمل كله (وحدثني) الهشامي قال مد علي بن هشام يده الى يد جاريته في عتاب يعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدي بآت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت مقيم جاريته فيه في الثقل الاول فكان يقال لبذل جارية على بذل الصغيرة (وحدثني) الهشامي قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضراً في ذلك المجلس موسوس يكني بأبي الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عايرهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود في حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورتها اليمنى فانصرفت وحمت وكان سبب موتها (وحدثني الهشامي) قال لما مات علي بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جواري علي بن هشام كاهن فأدخلها في القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى ان مات فخرجت بذل الكبيرة والباقيون إلا بذل الصغيرة لانها كانت حرمة فلم يخرجها ويقال انه لم يكن في المغنين أحسن صنعة من علوية وعبد الله بن العباس ومقيم وفي أولادها يقول علي بن الجهم

بني مقيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوكم يا بني عصب * شقي ولكنا للعاهر الحجر

(قال) وحدثني جدي قال كلم علي بن هشام مقيم فأجابته جواباً ولم يرضه فدفع يده في صدرها فغضبت ونهضت فتناقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدي بآت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

فإن يرجع الرحمن ما كان بيننا * فاست الى يوم التنادي بعائد

غنته متم خفيف رمل بالنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبا وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب حجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلباً لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ماأراني الا سأهجر من لي * س يراني أقوي على الهجران
قد خدائي الى الجفاء وفائي * مأضر الوفاء بالانسان

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثني الهشامي) قال كانت متم تحبني حباً شديداً يتجاوز محبة الأخت لأخيها وكانت تعلم اني أحب النبق فكانت لاتزال تبعث الي منه فاني لا ذكر في ليلة من الليالي في وقت السحر اذا أنا ببابي يدق فقل من هذا فقالوا خادم متم يريد أن يدخل الى أبي عبدالله فقلت يدخل فدخل ومعه الي صينية فيها نبق فقال لي تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءه نبق من أحسن ما يكون فقلت له ياسيدي أطلب من أمير المؤمنين شيئاً فقال لي تطلبين ماشئت قالت يطعمني أمير المؤمنين من هذا النبق فقال لثمانة اجعلي من هذا النبق في صينية واجملوها قدام متم فأخذته وذلتته وقد بعثت به اليك معي ثم دفعت الي دراهم وقالت هب للحراس هذه الدراهم لكي يفتحوا الدروب لك حتي تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامي) قال بعث علي بن هشام الى اسحق فجاء فاخرج متم جاريته اليه فغنت بين يديه

فلازلن حسري ظالما لم حمانها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال له علي بن هشام جاريتي تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولي أو قولك فاقتداه منه ببرذون اختارده (وحدثني) الهشامي قال سمع علي بن هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتاً عجيباً فرشا لمن أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولو سألها ان توجه به ما فعلت (وحدثني) يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال لما صنعت متم اللحن في قوله

* فلازلن حسري ظالما لم حمانها * أعجب به علي بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لعريب ولم يزل يستعيده حتي قال انه لم يتم فأطرق وكان متحاملاً على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظام لهم مـسرفاً في حط درجاتهم وما رأيته في غناؤه ذكر لملوية ولا مخارق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عباس ولا محمد بن الحارث صوتاً واحداً ترفعا عن ذكرهم متعصباً لهم وذكر في آخر الكتاب قوله

فلازلن حسري ظالما لم حمانها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحته متم وذكر آخر كل صوت في الكتاب ونسب الى كل من صوته غير مخارق وعلوية وعمرو ابن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء (أخبرنا) أحمد بن جعفر جبحة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال قال لي علي بن هشام لما قدمت على شاهر جدي من خراسان قالت اعرض جواريك على فعرضتهن عليها ثم جالسنا على الشراب وغنتنا متم وأطالت جدي الجلوس فلم أنبسط الى جوارى

صوت

كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين

أتبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب متم

وكتبتهما في رقعة ورميت بها الي متم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يعني فيه اليوم فغنت فقالت شاهك ماأرانا الاقد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجوارى فحملن محفها وأمرت بجواز للجوارى وسادة بينهن وأمرت لمتم بمائة الف درهم (وأخبرني) قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زانرا وخيط ابر يسم ثم تجعله في رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متم (. أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرت متم في نسوة وهي مستخفية بقصر على بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لأنيس عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيتها المزابيل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبيل اطلاله * حاشا لاطلاك أن تبلي

لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك أذولى

قد كان لي فيك هوي مرة * غيبه الترب وماهلا

فصرت أبكى جاهدا فقدته * عند أد كاري حينما حلا

فالعيش أولى ما بكاه الفتي * لا بد للمحزون أن يسلي

فيه رمل بالوسطي لابن جامع قال ثم بكيت حتي سقطت من قامها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخذين الآن فبعد لاي ما حملت تهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني محمد بن الحسن عن العباس الربيعي قال قالت لي متم بعث إلى المعتصم بعد قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت * هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنيت غيرة من معناه فدمعت عيناه وقال غني غير هذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عزو منعة * تفانوا والاندرف العين اكمد

فبكي وقال ويحك لا تغيني في هذا المعنى شيئا ألفته فغنيت في لحن

لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشي كل انسان

واسلك طريقك هونا غير مكترث * فسوف يأتيك ما يمني لك الماني

فقال والله لولا اني أعلم انك انما غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريديني لمثلت بك ولكن خذوا بيدها فأخرجت (فأخذوا بيدي فأخرجت)

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

هل مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا لفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعرة على بن هشام تربيته لما قتله المأمون والغناء لمتميم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى
منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار ابراهيم ابن المهدي لانه من غنائه
وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطى ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عزو منعة * تفانوا والا تذرف العين أكد
وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد العبلي وغنيا فيه من مرثييهما في بني أمية ولحن متميم
هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* لا تأمن الموت في حل وفي حرم * ذكر الهشامي انه لما وجد من غناء متميم غير ان هالحنا
فيه يذكر في موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الفت صوتا تولعت به وغنته فتنسب اليها
(وأخبرني) قال كنا في مجلسنا يوما فلما كان مع الفجر اذا متميم قد دخلت علينا وقالت اطعموني شيئا
فاخرجوا اليها شيئا تأكله فأكلت ودعت بنيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغني لنفسها
وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندي منة ويذا
خفيف رمل وقال ما رأيت أحدا من المغنين والمغنيات اذ غنو لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف
رمل (وأخبرني) قال حدثني بعض أهائها قال لما أصبنا بعلى بن هشام جاء النوايح فطرح بعض من
حضر من مغنياته عليهم نوحا من نوح متميم وكان حسنا جيذا فأبطأ نوح النوايح التي جئن لحسنه
وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جيذا وقالت رضي الله عنك يا متميم كنت علما في السرور
وأنت عام في المصائب (وأخبرني) قال إني لأذكر من بعض نوحها

لعلى وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج
(قال ابن المعتز) وأخبرني الهشامي قال وجهت مؤسسة جارية المأمون الى متميم جارية على ابن هشام في
يوم احتجمت فيه مخفية في وسطها حبة خندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت
وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقي الخنقة قد طيب بغالية (وأخبرني) قال كانت متميم
يمسحها بنفسج جدا وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة إعجابها لا يكاد يخلو من
كها الريحان ولا نراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرني رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر
ابن الدهقان ان جارية للمعتصم قالت له لما مات متميم وابراهيم بن المهدي وبذل ياسيدي أظن
ان في الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع
حريق في حجرة هذه القائلة فاحترق كل ما تملكه وسمع المعتصم الجارية فقال ما هذا فأخبر عنه
فدعا بها فقال ما قصتك فبكت وقالت ياسيدي احترق كل ما تملكه فقال لا تجزعي فان هذا لم يحترق
وانما استماره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت في مقدم أخبار متميم أنها كانت تقول الشعر ولم
أذكر شيئا من ذلك ما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب

الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال قال المأمون لمقيم جارية
على بن هشام أجزني لي هذين البيتين

تعالني تكون الكتب بيني وبينكم * ملاحظة نومي بها ونشير
ورسلي بحاجاتي وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

صوت من المائة المختارة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحيين قتالنا
يصر عن ذا اللب حتي لاحرك له * وهن أضعف خاق الله أركاننا
عروضه من البسيط والشعر لجريز والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل
وفي هذه القصيدة أبيات آخر تغني فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

صوت من المائة المختارة

أتبعهم مقالة انسانها غرق * هل ماتري تارك لاعين انسانا
ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحيين قتالنا
أول مطلق باطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها أيضاً

صوت

بان الاخلا وما ودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركاننا
أصبحت لأبتغي من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذودع الاطعمان ذا طرب * مروعا من حذار اليين محزانا
فالاول والثاني والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثاني ثقيل بالبنصر من رواية
عمرو بن بانه والهشامي وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطي ولا بن سرجس في الاول
والثاني وبعدها * أتبعهم مقالة انسانها غرق * رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان لابن محرز في
الاول والثاني وبعدها * أتبعهم مقالة * لحننا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكي انه لمعبد

نسب جرير واخباره

جرير بن عطية بن الخطفي (١) والخطفي لقب اسمه حذيفة بن بدر بن سلامة بن عوف بن كليب
ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن
نزار ويكنى أبا حذرة ولقب الخطفي لقوله
* يرفعن الليل اذا مأسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا * ويروي

(١) الخطفي بفتح الحاء مقصورا كما في القاموس قاله نصر

خطفا وهو والفرزدق والاخلطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا
ومختلف في أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا
يتصاولون على ان الاخلطل انما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفداً أكثر
عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجده من نجار هذين في شيء وله أخبار مفردة عنهما
ستذكر بعد هذا مع ما ينفي من شعره (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا
محمد بن سلام الجمحي وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو
سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وإبراهيم بن سعدان عن أبيه جميعاً عن أبي
عبيدة معمر بن المثنى بنسب جرير على ما ذكرته وسائر ما ذكره في الكتب من أخباره فأحكيه
عن أبي عبيدة أو عن محمد بن سلام قالوا جميعاً وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود
ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبدالله العزي ابن مسعود
ابن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الأصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن
عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق
والاخلطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعي معهم في طبقهم ولكنه
آخرهم والمخالف في ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ما شهدت مشهداً قط قد ذكر فيه
جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقياً (قال ابن سلام) وقال
ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمر يشبه جريراً بالاعشي
والفرزدق بزهير والاخلطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتاج من قدم جريراً بانه كان أكثرهم فنون
شعر وأسهم الفاظاً وأقلهم تكلفاً وأرقهم نسباً وكان ديناً عفيفاً وقال عامر بن عبد الملك جرير
كان أسهما وأنسهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال خالد ابن كلثوم
ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتاً مدح فيه قبيلتين وهما قبيلتين قال

عجبت لعجل اذا تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما استار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعراً قبلي قلت

من الاصلاب ينزل لؤم تيم * وفي الارحام يخاق والمشم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخاً قد جالس الناس اذ لم يجيء الاخلطل

سابقاً فهو سكت والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكتاً وجرير يجيء سابقاً ومصلحاً وسكتاً قال محمد

ابن سلام ورأيت اعرابياً من بني أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت

الشعر أربعة نحر ومدح وهجاء ونسيب وفي كلها غاب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

والهجاء قوله

ففض الطرف انك من نير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان أقيت العصا * ومات الهوي لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعني في الهجاء فقال يا أحمق أو ذاك يمنعك أن يكون شاعراً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبان بن عثمان الباخي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا إليه وسألاه فقال لأقول بينهما شيئاً ولكني أدلكما على من يهون عليه سيخطهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه أن يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لأعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج إليه فقال اني أسألك عن شيء تحاكمنا إليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأني الرجلين عندك أشعر أجري أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلبيين قال لا بد من حكمك قال فاني سألتكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ماتقولون في امامكم اذا فجر قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال فبحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه قال لعنكم الله إذا فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله وننكح أمه قال أخزاكم الله اذا والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألتنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعر يافقير عدونا * بالخليل لاحقة الاياطل قودا

وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا * جرد ترى لغارها أخذودا

أجري قلائدها وقد دلحها * أن لا يذقن مع الشكائم عودا

وطوي القياد مع الطراد متونها * طي التجار بحضرموت برودا

قالا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عم أبي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال قال الأصمعي وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاختل وقال جرير والله ما يهجونني الاختل وحده وانه ليهجونني معه خمسون شاعراً كلهم عربي ليس بدون الاختل وذلك أنه كان اذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثني أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق اني وإياه لنغترف من بحر واحد

ونضطرب دلاؤه عند طول النهر (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زيرك بن هبيرة المناني قال كان جرير ميدان الشعر من لم يحجر فيه لم يرو شيئاً وكان من هاجي جرير افعلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجي شاعرا آخر غير جرير فغلب (اخبرنا) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق في حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابن عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأشبههما قال ابن سلام وحدثني أبو اليداء قال مر راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير وهما
وعاوعوى من غير شيء رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواه كأنها * قرا هند واني اذا هز صمماً

فاتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لو اجتمع على هذا جميع الجن والانس ما اغنوا فيه شيئاً ثم قال لمن حضر ويحكم الآلام على أن يغلبني مثل هذا قال ابن سلام وسألت بشار المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الا خطل مثاهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأي شيء لجرير من المراتي الا التي رثي بها امرأته فانشدني لجرير يرثي ابنه سواده ومات بالشأم فقال

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

فارتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

أسمى سواده يجلو مقالي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالي

قد كنت أعرفه متى اذا عاقت * رهن الحياض ومد الغاية العالي

ان الثويّ بذ الزيتون فاحتسبي * قد اسرع الموت في عقلي وفي حالي

ان لا تكن لك بالديرين معولة * قرب باكية بالرميل معوال

كأما بوء عجول عند معهده * حنت الى جلد منه وأوصال

حتى اذا عرفت أن لا حياة به * ردت هماهم حري الجوف مشكال

زادت على وجدها وجدافلور جمت * في الصدر منها خطوبا ذات بابال

(اخبرني) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن الحارث الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمار بن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يوم الوليد فمرض ابن له يقال له سواده وكان به معجيباً فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سواده يجلو مقالي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالي

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثني رجل من اصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر الشكري عن مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فمأسأني عن شيء حتى قال يا نوار أدركت برئيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعتي بدرهم فاشترى لحماً ففعلت وجعلت

تشرحه وتاقيه على النار ويأكل ثم قال هاتي برنتك فشرب قدحاً ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني
ثم قال هات حاجتك يا ابن أخي فأخبرته قال أعن ابن الخطافي تسألني ثم تنفس حتى قلت انشقت
حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابيكي المجوز على شبابها
والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحاً وقد قال بيتاً
لأن أكون قلته أحب الي مما طاعت عليه الشمس

إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضاباً

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن
أبيه عن أبي عبيدة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ماتشهي
قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا
إذا ما حل أهلك ياسليمي * بدارة صاصل شحطوا مزارا
أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قابي فاستطارا
غناه ابن محرز خفيف ثقل أول بالبصرة فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها
قال أو ماتدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوكم به فقال ويل ابن المراغة
ما كان أحوجه مع عفافه الى صلابه شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره (أخبرني) أحمد
قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق
ابن يحيى بن طاححة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فيينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء
الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفاً ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لا شعر منه وأشرف
فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح قال هذا
الحيث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شيء ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكرأ فيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمي بالابنة
فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو في مؤخر البيت واشعب عند الباب
فاقبل اشعب يسأله فقال له جرير والله انك لا قبجهم وجهاولكني أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتني
فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال اني لا ماح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعات مالم أفل

قال فأدناه جرير منه حتي ألصق ركبته بركبته وجعله قريباً منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي
وأحسنهم ترتيباً لشعري أعد فأعاده عليه وجرير يبكي حتي اخضت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم

كانت معه وكساه حلة من حلال الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتاً قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سايمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الأصمعي قال وذكر المغيرة بن حبيشة قال حدثني أبي عن أبيه عن جده يحيى بن عيينة وذكر ذلك هشام ابن الكلبي قال حدثني الهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعة بن سامي بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطافي وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وإن كان فيه طول محتو على سائر أخبار من ناقض جرير أو أوعت بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار إن جريراً قدم على الحكم بن أيوب بن يحيى ابن الحكم بن أبي عقيل وهو خايفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من نهران أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

نهران جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوذه من طرفه الأقصى فيما بين ركنه الأقصى وبين مطاع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم * يحثن بحثاً كمضلات الخدم

إذا قطعن علماً بدا عـلم * حتى تناهينا الى باب الحكم

خايفة الحجاج غير المتهم * في معقد العز وبؤبؤ الكرم

* بعد انفضاخ البدن والاحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فاعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه أن أبعث به الى ففعل فقدم عليه فاكرمه الحجاج وكساه حبة صبرية وأزله فمكث أياماً ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الأمير فقال ألبس ثيابي فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها ففرع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما رأي مابه رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك إنما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إبه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعاني الله فداء الأمير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلموني فانتصر مالي ولابن أم غسان ومالي ولابيعث ومالي وللفرزدق ومالي وللأخطل ومالي وللتيمي حتى عدتهم واحداً واحداً فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم قال أخبر الأمير أعز الله أماً غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعراً قال فقال لك ماذا قال قال لي

لعمري لئن كانت بحيلة زانها * جرير لقد أخزي كلياً جريرها

رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفراً جفيرها

ولا يذبجون الشاة إلا بميسر * طويل تناجها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قات

ألا ليت شعري عن سايط ألم تجد * سايط سوى غسان جارا يحيرها

فقد ضنوا بالأحساب صاحب سوء * يناجي بها نفساً خيئاً ضميرها

كان سايطاً في جواشئها الحصى * اذا حل بين الاملاحين وقبرها
 أضحوا الروايا بالازاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمي نحرها
 كان السايطيّات مجنّاة كماء * لاول جان بالعصا يستثيرها
 عصار يطيشون الفراسن بالضحى * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
 فما في سايط فارس ذو حفيظة * ومعلقها يوم الهياج جمورها
 عجبت من الداعي جحيشاً وصانداً * وعيساء يدعى بالفلاة نصيرها
 قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن أم غسان يفضله على ويعينه قال فما قال
 لك قال قال لي

كليب لئام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لئيمها
 أترجوا كليب ان يجيء حديثها * بخير وقد أعيا كليباً قديمها
 قال فما قلت له قال قلت

ألم تراني قد رميت ابن فرتنا * بصماء لا يرجو الحياة أميمها
 له ام سوء بئس ما قدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها
 قال ثم من قلت الفرزدق قال ومالك وله قلت اعان البعيث على قال فما قلت له قال قلت

تمني رجال من تميم لي الردي * وما زاد عن احسابهم ذائد مثلي
 كأنهم لا يعلمون مواطني * وقد جربوا اني انا السابق المجلي
 فلو شاء قومي كان حامي فيهم * وكان على جهال اعدائهم جهلي
 وقد زعموا ان الفرزدق حية * وما قتل الحيات من احد قبلي
 قال ثم من قلت الاخطل قال مالك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارذ زقا من خمر وكساه
 حلة على ان يفضل علي الفرزدق ويهجوني قال فما قال لك قال قال

اخساً اليك كليب ان مجاشعا * واما الفوارس نهشلا اخوان
 واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
 واذا قذفت ابالك في ميزانهم * رجحوا وشال ابوك في الميزان
 قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النسوان
 فدعوا الحكومة لستموا من أهائها * ان الحكومة في بني شيبان
 قتلوا كليبكم بلةجة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهيجان
 قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمي قال مالك وله قال قلت بيتا من شعر فقبجحه وقاله على غير ما قلته قلت
 لقومي أحمي للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
 وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع
 فزعم اني قلت

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لاعم
فقال لحقتهن عند العشي وقد أخذن غدوة والله ما يمسين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت
ياتيم تيم عدى لا أبا لكم * لا يوقعنكموا في سواة عمر (١)
خل الطريق لمن يبني المناربه * وأبرز ببرزة حيث اضطررك القدر
حتى أتى على الشعر قال ثم من قلت سراقه بن مرداس البسارقي قال مالك وله قال قلت لاشيء
حملة بشر بن مروان واكرهه على هجائي ثم بمثالى رسولا وامرني أن أجيبه قال فما قال لك قال قلت قال
ان الفرزدق برزت أعراقه * عفواً وغودر في الغبار جرير
ما كنت أول محرقعدت به * مسعاته ان اللثام عثور
هذا قضاء البارقي وانه * بالليل في ميزانكم البصير
قال فما قلت له قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير
بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللثيمة للثام نصور
قد كان حقا أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير
وكسحت باستك للفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير
قال ثم من قلت البائع وهو المستنير بن سبرة العنبري قال مالك وله قلت أعان على ابن لجأ قال فما
قال لك قلت قال

ان التي زينت لما طلقت * قعدت على جحش المراغة تمرغ
أتعب من رضى قريش صهره * وأبوك عبد بالخورنق أولغ

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الحبث الا فراشة * هوت بين مرتج الحريقين ساطع
نهيت بنات المستنير عن الرقى * وعن مشين الليل بين المزارع

ويروي * بين مرتج من النار ساطع *

قال ثم من قلت راعي الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان باغني أنه قال لي
يا صاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية ومحلله * في نحو سعد سعد الأوس ينتصب * ثان وضم واقبح
أولا تنصب * قال العيني الاستشهاد فيه في قوله ياتيم تيم عدى فذهب سيديويه في هذا الباب اذا نصبهما
جميعاً أن يكون الثاني مقحماً ويجوز أن يكون تيم الاول مضموماً على انه منادي علم والثاني يدلا
من الاول أو عطف بيان أو منادي مضاف وحذف المضاف اليه لدلالة الثاني عليه والتقدير ياتيم
عدى تيم عدى اهـ

وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا
فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني انك تفضل على الفرزدق وأنت يسمع
قولك وهو ابن عمي دونك فان كان لابد من تفضيل فأنا أحق به لمدحي قومك وذكري اياهم قال
وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتى ضرب عجز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع أصبع
رجلي وقل لأراك واقفاً على هذا الكلب من بني كليب فمضى وناديته أيا ابن يربوع ان أهلك بعثوك
مائراً من هبود وبئس المائر وانما بعثني أهلي لأقعد على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببته
وان على نذراً ان جعلت في عيني غمضاً حتى أخزيك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت
فغض الطرف انك من نمر * فلا كعباً بلغت ولا كلابا
قال فعدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقه حتى أنشدته اياها فلما مررت على قولي
أجندل ما تقول بنو تميم * اذا ما لا ير في أست أبيك غابا
قال فأرسل يدي وقال يقولون والله شراً قل ثم من قلت العباس بن يزيد الكندي قال مالك
وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
الا رغمت أنوف بني تميم * فسات التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم * فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطاع الغراب على تميم * وما فيها من السوات شابا
قال فتركته خمس سنين لا أحجوه ثم قدمت الكوفة فأثيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني
فقالوا مانكفه وانه لشاعر وأوعدونى فقلت
الأبلغ بني حجر بن وهب * بأن التمر حلوا في الشتاء
فعودوا للنجيل فأبروها * وعيشوا بالمشقر فالصفاء
قال فمكثت قليلاً ثم بعثوا الى راكباً فأخبروني بمثاله وجواره في طيء حيث جاور عتاباً وحبل
أخته هضبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقي ولم يقدر * لبعض الامرأوشك أن يصابا
أعبداً حل في شعبي غريباً * ألوماً لأبالاك واغترابا
فما تخفي هضبة حيث تسمي * ولا اطعام سخلتها الكلابا
تحرق بالمشاقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا
فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسبها كعابا
قال ثم من قلت جفنة الهزاني ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبل
سائلاً حتى أتاني وأنا أمدر حوضاً لي فقال يا جرير قم الى ههنا قلت نعم ثم أتيت فقلت ما حاجتك قال
مدحتك فاستمع مني قلت أنشدني فأشدد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسوني

الحلة التي كساها الوليد بن عبد الملك العام فقلت اني لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكني أكره حلة خيراً منها كان كسانها الوليد عام أول فقال ما أقبل غيرها بعينها فقلت بلى فأقبل وأزبدك معها دنانير نفقة فقال ما أفعل ومضى فأني المرار بن منقذ أحد بني العدوية فحمله على ناقه له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم اقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائراً * فأب وأجدي قومه شر مغنم
فيأرا كعب القصواء ما أنت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم
أظن نحاف النبس هزان طالباً * علالة سباق الأضاميم مرجم
كأن بني هزان حين رديتهم * وبار تضاغت تحت غار مهدم
بني عبد عمرو قد فزعت اليكم * وقد طال زحزي لونها لم تقدمي
ورصماء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المغمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بني منقذ لا صاح حتى تضكمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويساح منكم في الحبال قرين
فان كنتم وكلي فعندي شفاؤكم * ولاجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت يا غني
انه أعان على غسان السايطي قال فما قلت له قال قلت

إذا طلع الركبان نجداً وأغوروا * بها فاز جرا يا بني معية أو دعا
أسمن استاه الجرو قد رأوا * مجرا بوعساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة لاوي لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلي قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت
له قال قلت

سيخزي اذا ضمت جلابيب مالك * نوير ويخزي عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الرماة اذا رموا * صفا ليس في قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الداهم بن أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق
قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة * خبيثة ربح المنكبين قبوع
ولو أنجيت أم الداهم لم تعب * فوارسنا لامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رجل الداهم انه * بصير بما يأتي اللئام سميع

هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع
قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقلوا عذري وأنشدوني شعرا لم يخبروني من قاله
غضبت علينا ان علاك ابن غالب * فهلا علي جديك في ذاك تغضب
هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه * أناخا فشداك العقل المؤرب
قال، فعلمت انه شعر قبضة الكلب قال فجمعتهم في شعري فقلت
أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شقي لأنيس ولا قفر
محالفهم فقر شديد وذلة * ونس الحليفان المذاة والفقر
فصبراً على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر
قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربيعي من ربيعة بن مالك أيضاً كان يروي شعر الفرزدق قال
فما قلت له قال قلت

يمشي هبيرة بعدمقتل شيخه * مشى المراسل أودنت بطلاق
ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمر مزي عن ساقى
ان القراف بمنخريك لبين * وسواد وجهك يا ابن أم عفاق
سيروا قرب مسبحين وقائل * هذا شفاءلبي ربيعة باق
ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لوئم الجدود ودقة الاخلاق
قال ثم من قلت علفة والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت
عض السرندي على تشليم ناجذه * من أم علفة بظرا عمه الشعر
وعض علفة لا يألوا بعرة * من بظرا أم السرندي وهو منتصر
قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال ما قلت له قال قلت
أنسون وهبا يابني زبداستها * وقد كنتم جيران وهب بن ابجرا
فما تتقون الشر حتي يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبراً
الارب أعشي ظالم متخبط * جعلت لعينيه جلاء فأبصرا
قال ثم من قلت عقبه بن السميع الطهوي وكان نذر دمي قال فما قلت له قال قلت
يا عقب يا بن سميع ليس عندكموا * أو ي الرفاق ولا ذوالراية العادي
يا عقب يا بن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندي بمصراد
ما ظنكم ببني ميثاء ان فزعوا * ليلا وشده عليهم حية الوادي
يغدو على أبو ليلى ليقلتني * جهلا على ولم يثار بشداد
ردوا على وارضوا بي صديقكم * واستسمعوا يا بني ميثاء انشادي
ميثاء هي بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال أيضاً
لبنى ميثاء

نبئت عقبه خصافا توعدني * يارب آدر من ميثاء ما فون *

لو في طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه ويرميني
قال ثم من قلت شحمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طيء ولدت في بني سليط فاعطوه وحملوه على
فسألني فاشتط ولم يكن عندي فخرمته فقال

أقول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم ان يأتي الضيوف جرير
جرير ابن ذات البظر هل انت زائل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة * لها عند اطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهي كأس عقير
ففي هو خير منك نفساً ووالدا * عايك اذا كان الجوار يحير

فقال جرير

وجدنا بني نهبان اذ ناب طيء * وللناس اذ ناب ترى وصدور
تعني ابن نهبانية طال بغرها * وباع ابنها عند الهياج قصير
ستأتي بني نهبان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور
ترى قدم المعزى مهور نسائككم * وفي قدم المعزى لهن مهور
قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعداً معه انه قال قاتله الله إعرابياً انه لجرو
هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال
وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير
ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج
جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق على وهو يهجو
قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأبي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته
وقال والله ما يسرنني ان أعلم أحداً وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد
بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لالقاء من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف
من مجلسه وما يسرنني ان يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على
مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحباً
بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل
الفرزدق على تفضيلاً قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك اذا
ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فيينا أنا وهو كذلك واقف
على وما رد على بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال
لا أراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجوا منه خيراً وضرب البغلة
ضربة فرمحتني رحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يرج على الراعي لقلت بسفيه غوي يعني جندلا
ابنه ولكن لا والله ما عاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قالت
أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الأير في أست أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما للقلنسوة بأغيب أمره الي لو كان عاج على فانصرف جرير غضبان حتي اذا صلى العشاء بمنزله في عليه له قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسر جوا لي فأسر جوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهيمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلمت في الدرجة حتي نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عرياناً لما هو فيه فأنحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً باغت ولا كلاباً

كبر ثم قال أخزيتي ورب الكعبة ثم اصبحت حتي اذا عرف ان الناس قد جاسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجالس الفرزدق دعابدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فأسرج له حصاناً ثم قصد مجالسهم حتي اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبن المال بالعراق اما والذي نفس جرير بيده لترجمن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتي اذا فرغ منها سار ووثبت راعي الابل ساعته فركب بغلته بشر وعرو وخلي المجلس حتي أتى الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركبكم ركبكم فليس لكم ههنا مقام فضحككم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الي أهلنا سيرا ماسار واحد وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فيخلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * وأقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشيا عا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبودوا بنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميري قد هجاني واني آتيك الليلة فأعد لي شواء وشراشا ونبيذاً محشفاً فأعددت له ذلك فلما أأتممت جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب أقدا حاتم قال هات دواة وكتفاً فأتيته بهما فجعل يملأ على قوله

أقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتي باغ الي قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردد ولا يزيد عليه حتي حملتني عيني فضربت بذقني صدره نائماً فاذا به قد وثب حتي أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيتي والله اكتب * فلا كعباً باغت ولا كلاباً * غصصته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فيمكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميري بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبات قال من اليمامة فقال هل رأيت بن المراغة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

* هذا هو شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * فأنشده الرجل *
ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشحاج * فقال الرجل هكذا
والله قال أسمعتهما من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ثم
قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن
اسحق بن عبد الرحمن قال حدثني اسحق بن ابواهم الموصلي قال حدثني أبو عبيدة قال التقى
جرير والفرزدق بمى وها حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * نخارا نخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير ابيك اللهم لبيك قال اسحق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون
منه (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب
عن أبيه عن حجاج بن جرير قال قلت لأبي يابنة ما هجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال اني
لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرني أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال
قلت لأبي يابنة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعر
الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعو الفرزدق قلت فالاحطال قال يجيد صفة الملوك
ويصيب نعت الحمير قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني بحرت الشعر بحرا (أخبرني) هاشم بن محمد
قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى عن عمارة بن عقيل عن جده قال
وقف الفرزدق على أبي بربد بالبصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله
فغض الطرف انك من نمر * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غصه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفاح بعدها فلما بلغ الى قوله
* بها برص بجانب أسكتها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنقه فقال أبى
* كعنفة الفرزدق حين شابا * قانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا
بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الاباية فغطيت وجهي فما اغناني ذلك شيئا قال العنزي حدثني
مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطي
الفرزدق عنقه فانه نبه عليه بتغطيته اياها (أخبرني) حبيب بن نصر المهابي قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبافراس
هل تعلم اليوم أحدا يرمى معك فقال لا والله ما أعرف نائحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد
انحجر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعده حاجتي * تشأمت أو حولت وجهي يمانيا
فردى جمال الحى ثم تحملى * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
فاني لمغرور أعالي بالمنى * ليالى أرجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحذر كحائها * أبعد جرير تكرمون المواليا
بأي نجاد تحمل السيف بعد ما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأى سنان تطعن القوم بعدما * نزعنا سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما * وللسيف أشوي وقعة من لسانيا
قال وهذا الشعر لجريز (أخبرني) على بن سايان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد عن عمارة
ابن عقيل عن ابيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وانا شاب فاستؤذن لي عليه في جملة
الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل الينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع
بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فنادى لك على بصيرة فقلت له تقول لا أمير المؤمنين انا القائل
واني لعنف المقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض داري انتقاليا
جرى الجنان لاهاب من الردي * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف اشوي وقعة من لسانيا
فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الى واذن لي فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة
مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لي لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك
التي توصلت بها إلي إلا لي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراخي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن
عدي عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال
فأنا أشعر أو هو فقلت أنت في بعض الامر وهو في بعض فقال لم تناحني فقلت هو أشعر
اذا أرخى من خنقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف
والرجاء وعند الخير والشر (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيى
ابن غنبة القرشي وعوانة ابن الحكم ان جريرا والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما
بشر إنكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي اليه
حاجة فجددوا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوي بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاء انتم زعمتموا * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرث انتم زعمتموا * الا ان فوق الغلاصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتمونا أنكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدي به * من الناس ما زلنا ولسنا لها زما

فقال جرير

فنحن بني زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال

المدائني (وحدثني عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكيئة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتي أنت القائل طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجمي بسلام
قال نعم قالت فألا اخذت بيدها فرحبت بها وأدبنت مجاسها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف نخذ هذين الالفين الدرهم فالحق بأهلك قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكيئة بنت الحسين عليهما السلام فلم فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك جرير الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمسام

ومن امسي واصبح لا اراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو اذنت لي لاسمع منك احسن منه قالت اقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله ان اذنت لي لاسمع منك احسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحوها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكيئة يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

يصر عن ذالاب حتى لا حراك له * وهن اضعف خاق الله اركاننا

اتبعتهن مقلات انسانها غرق * هل ماتري تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمع منك احسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيماً ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير علي ومنعك اياي ان أنشدك شيئاً من شعري وبني ما قد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعل لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انامت فمري بي أن أدرج في كفني وادفن في حر هذه الجارية يعني التي أعجبه فضكت سكيئة وامرت له بالجارية فخرج بها أخذابريطها وامرت بالجوارى فدفعن في أفقيتها ونادته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) في خبره هذا وحدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثني عوانة أيضاً قال صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ما أطيب هذا الطعام ما نرى أن أحداً رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اصرا بي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله اكلت

أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ما أنت بمحق فيما تقول
الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا بهجر في ترب أحر في أقصى حجر
اذ توفي أبي وترك كلاً وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان
ثمرها اخفاف الرباع لم تر ثمر قط أغاظ ولا أصاب ولا اصغر نوي ولا احلى حلاوة منها وكانت
تطرقها اتان وحشية قد الفتها تأوى الليل تحتها فكانت تثبت رجليها في اصاها وترفع يديها وتعطوب فيها
فلا ترك فيها الا النبد والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي واسهمي وانا
أظن اني ارجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لا اراها حتى كان السحر اقبلت فتهيأت لها فرشقتها
فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فافترتها ثم عمدت الى حطب جزل فجمعتها الى رصف
وعمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات
فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ما عليها من قذي او سواد او
رماد ثم قلبت مثل الملاة البيضاء فالقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها
اطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم اقبلت اتناول الشحمة والاحمة فأضعها بين التمرتين واهوي الى
فهي فيما احلف اني ما اكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاما طيبا فمن أنت قال
انا رجل جانبتي عنعنة (١) تميم وأسد وكسكسة (٢) ربيعة وحوشي (٣) اهل اليمن وان كنت منهم
فقال من ايهم انت قال من اخوانك من عذرة قال اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال ساني
عما بدالك يا امير المؤمنين قال اي بيت قالته العرب امدح قال قول جرير

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتناول لها ثم قال فأى بيت قالته العرب أنخر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال له فأى بيت أهجى قال قول جرير

ففض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأى بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لم يحيين قتالنا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأى بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذيال المقتل

فقال جرير جائزتي للعذري يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك
يا جرير لانتقص منها شيئا وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة

(١) وعنعنة تميم ابدالها العين من الهمزة يقولون عن موضع ان (٢) والكسكسة لتمييم لالبكر الحاقهم
بكاف المؤنث سيناً عند الوقف يقال أكرمتمكس وبكس (٣) والحوشي بالضم الغامض من الكلام
اه قاموس ومنه يعلم ان الكسكسة لتمييم للربيعة

نخرج العذري وفي يده البني ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الحزامي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمداني قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب في عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك في شيء فأذن لهم فقالوا انا اختالفنا في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الأمير فقال كانكم أردتم تعرضوني لهذين الكليين فيمزقان جلدي لا أحكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال الشكري ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا فقال له يا عبيدة سألتك الله الا أخبرني عن شيء أسألك عنه قال سل قال أو تخبرني قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أترك القرآن والفقه وسألتني عن الشعر قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذي يقول

وطوي الطراد بطونهن كأنها * طي التجار بحضر موت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن العتيبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها واني لارى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثري ولولا اني أخاف أن تستنفر عني لا كثرت منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهدي وعمي قال حدثنا بن الاعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بهس بن صهيب الجرمي قال قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فيكننا نغدو اليه بكرة فيخرج الينا ويجلس في برنس خزله لا يكلمنا كلمة حتي يحني مطباخ عبد العزيز اليه بقدر من طلاء مسخن يفور وبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتي عليه ويقبل علينا ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه وأغنياء حتي يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل ما يعني عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يابن أخي خاطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يابن أخي يبدؤني ثم لأحلم (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر ابن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثني الاخفش عن أبي مخذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابراهيم محمد الطائي قال حدثني محمد بن مسعدة الاخفش عن أبي مخذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبقي غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال خرجت في طاهما وانا على ناقة لي عيساء كومااء أريد اليمامة فاما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عن اليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجاست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكان عينها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي

فقلت لضييفكم هذا فعدلت إلى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لي ممن الرجل فقلت
من بني حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن غناه الفرزدق بقوله
ان الذي سمك السماء بني لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول
بيتاً بناه لنا المليك وما بني * ملك السماء فانه لا ينقل
بيتاً زرارة محتب بفنائنه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفي قد هدم عليكم
بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذي رفع السماء مجاشعا * وبني بناء بالحضيض الاسفل
بيتاً يحمم قينكم بفنائنه * دنسا مقاعده خيث المدخل
قال فوجت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم
قلت اليمامة فتتفست الصعداء ثم قالت هاهي تلك امامك ثم أنشأت تقول
تذكرني بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه
ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدرم بلد اليمامة
وحيا بالسلام أبا نجيد * فاهل للتحية والسلامه
قال قانست بها وقلت لها أذات خدن أم ذات بعل فأنشأت تقول

إذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قابله الذكري وقلي * فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح
فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كفت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمرا * هو القمر المضيء المستنير
ومالى بالتبعيل مستراح * ولورد التبعل لي أسير
قال ثم سكنت سكنته كأنها تستمع الى كلام ثم تهافتت وأنشأت تقول

يخيل لي هيا عمرو بن كعب * كأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهويناء القوم لما * رماك الحب بالعاق العسير
فان تك هكذا يا عمرو اني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق
ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق
ابن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن
في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي
شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخاف
عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وعليه عمامة قد أرخي طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضي زمني

أباغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هياً له شعراً فلما دخل عليه غيره وقال

انا لارجو اذا ما الغيث أخافنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما اتي ربه موسى على قدر

أذكر الجهد والبلوي التي نزلت * أم تكفي بالذي باغت من خبري

ما زلت بعدك في دار تعرقني * قد طال بعدك اصعادي ومنحدري

لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حاضر

كم بالمواسم من شعناء أرماة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر

يدعوك دعوة مأهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر

من يعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفي أمن أبناء المهاجرين أنت فتعرف لك حقهم أم من أبناء الانصار

فيجب لك ما يجب لهم أم من فقراء المسلمين فتأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل

به قومك فقال يا أمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء واني لمن أكثر قومي مالا وأحسنهم حالا

ولكني أسألك ما عودتني الخلفاء أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملا ففقال له عمر كل

أمرئ ياتني فعليه وأما أنا فما أري لك في مال الله حقاً ولكن انتظر يخرج عطائي فانظر ما يكفي

عياي سنة منه فادخره لهم ثم إن فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لابل يوفر أمير المؤمنين ويحمد

واخرج راضياً قال فذلك أحب الي فيخرج فلما ولي قال عمر ان شر هذا ليتقي ردوه الى فردوه

فقال ان عندي أربعين ديناراً وخلمتين اذا غسلت احداها لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على

أن الله جل وعز يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله

راض قال أما وقد خلقت فان ما وفرته على ولم تضيق به معيشتنا أثر في نفسي من المدح فامض

مصاحباً فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ماصنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزره قال خرجت

من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرر راحلته

وأتى قومه فقالوا له ماصنع بك أمير المؤمنين أبا حزره فقال

تركت لكم بالشأم جبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقياً

وجدت رقي الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقياً

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدي فانه قال في خبره فقال له جرير يا أمير المؤمنين فاني ابن سبيل

قال لك ما لابناء السبيل زادك ونفقة تباعك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو

أمية يابا حزره مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه نخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك رجال كثيرة فانتبهت فزعة فاوات الرؤيا فقبل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعي حدثني بلال بن جرير أو حدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عزاله فاعتقلها وجعل يمس ضرعها فصاح به اخرج يابا نخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال ابن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفندري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطاب منه ابن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا أو قارعهم به فغابهم جميعا (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولي بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة ابن حجناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول

* وأنت ابن صغري لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريرا وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريرا فذهبت لجرير ابل فشمته به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد
وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير
أعمرو قد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمي بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لايفل ولا يذوب
قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
لقد قادني الجيران يوما وقد تمهم * وفارقت حتى ماتصب جماليا
واني لمغرور أعلى بالمني * ليالي أرجو أن مالك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزع سنانا من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريرا لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد أن لا يدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردى جمال الحى ثم تحملى * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبى الدنيا وما يحسب الا أنى قائما وأمر له بجائزة
وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال
أبو عمرو استعار جرير من أبيه فخلا يطرقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خاق يسترده
فدفعه اليه وقال يا أبت هذا ترد الى عطية تغل يعرض بقول الفرزدق فيه
ليس الكرام بنا حليك أباهم * حتى ترد الى عطية تغل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الأصمى قال
أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جالس جرير يلى على رجل قوله
ودع أمانة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قل شيتنى هذه الجنازة قال أبو عمرو فقلت له
فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤني ثم لأعفو (أخبرني) عمي قال حدثنا
يزيد بن محمد المهدي قال حدثنا عبد الله بن المعدل قال كان أبى وجماعة من علمائنا يقولون انما
فضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعره قاله جرير * حي الهدمة من ذات المواعيس *
(أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتى الفرزدق مجلس
بنى الهجيم في مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق
فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم
للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضباً وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ماعونة * حصص الالحى متشابهوا الاوان
هم يتركون بنهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان
لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة الالحى في بني هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بني الهجيم حصص الالحى قال ان
الفحل واحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عايل العنزي قال حدثني
محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن أبيه عن جده قال قال عبد الملك او
الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك في ابني أبي سامى قال كان
شعره ما نيراً يا أمير المؤمنين قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو
أدركته لرفعت ذلاً ذله قال فما تقول في ذى الرمة قال قدر من طريف الشعر وغريبه وحسنه ما لم
يقدر عليه أحد قال فما تقول في الاخطل قال ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر
حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها
قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً قال بلى والله يا أمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج والها
يعود نسبت فاطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأننا
قلب مضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعاً منها قال صدقت (أخبرني) حبيب بن نصر

المهاجي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجريز
أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملبس والغشيان واستقلت ما عنده وكانت قبله عند قوم يقال
لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسامته أن يبيعها وألحت في ذلك فقال فيها
تكلفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب
تقول ألا تضم كضم زيد * وما ضمي وليس معي شبابي
فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقرك عاجة آل زيد * ويعجزك المرقق والصناب
فقدما كان عيش أبيك مرأ * كريها لا يعيش به الكلاب

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي
عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده
ذوالرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجريز كيف ترى قال لقد قال وما أنعم فغضب ذوالرمة
ونهمض وهو يقول * أنا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال

اني امرؤ خلقت شكساً أشوساً * ان تضرساني تضرسا مضرساً
قد لبس الدهر وأبقى ملبساً * من شاء من نار الجحيم اقتبساً

قال فجلس ذوالرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح
عن أبي عبيدة قال كان ذوالرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له فقال جرير فيه
أقول نصيحة لبني عدي * نيا بكم ونضح دم الفتيل

وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب
قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذي الرمة أهلك البكاء في
الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشام المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين
ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقرية لبني امريء القيس يقال لها امرأة فلم يقروه ولم يعافوا له
فارتحل وهو يقول

زنا وأوقد طال النهار وأوقدت * علينا حصي المعزاء شمس تنالها
* أنحنا فظللنا بابراد يمنة * رقاق وأسياف قديم صقالها
فلما رأنا أهل امرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع خير ظلالها
وقد سميت باسم امريء القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها
يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حملها وحيالها
ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات رسل لم تشمس رجالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدي عليك العبد يعني ذا الرمة
قال فما أصنع يا أبا حزره وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لا يقوم للقصيد فلو رددتني
قال قل له

عجبت لرحل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتي يعد فعالها
مددت بكف من عدى قصيرة * لتدرك من زيد يدا لاتناها
وصية عمى بابن خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها ما تجنسه * من الناس ما ماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعياء عديا رجالها
إذا الرم قد قلدن قومك رمة * بطيأ بأيدي المطاقين انحلالها
تري اللؤم ما عاشت عدى مخلداً * سرايبها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذي الرمة وهشام فلما أنشد المرثي هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب
العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدي حنظلي هذا كلام ابن الاثان قال ولم يزل ذو
الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا
حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثني أبو صخرة من ولد حجناء بن نوح بن جرير
قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال أتى هشام بن قيس المرثي أبي يعني جرير فاسترفده على ذي
الرمة وقد كانتا جيادهما وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبني امرئ القيس فلم
يدخلوا رحله فذمهم في القرى ومدح بهسا صاحب ذات غسل وهو مرثي وذاة غسل قرية له
فقال ذو الرمة

ولما وردنا امرأة اللؤم اغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
ولو غرست أصلا بها عند بهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها
اذاما امرؤ القيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامي ما خبتها سبالها

فقال جرير للمرثي قل له

غضبت لرجل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
وذكر الابيات الماضية المذكورة في رواية أبي خليفة قال فأتى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرثي
وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لي * عجبت لرحل من عدى مشمس *
فقال له جرير لا بل أهلك البكاء في دارمية حتى أبيت محارمك قال وكان قد باغ جرير اميل ذي
الرمة عايه فجعل يعتذر اليه ويحاف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرثي

يعد الناسون الى تيم * بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرانم حنظلة الحيارا
ويهلك بينها المرثي اغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التي اولها

نبت عيناك عن طال مجزوى * عفته الريح وامتنع القطارا

والحق فيها هذه الابيات فلما انشدها وسمها المرثي جعل يلطم راسه ووجهه ويدعو بويله وحربه

ويقول مالي ولجريير فليل له واين جريير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة ان يقول

ويذهب بينها المرثي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

هذا والله كلام جريير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما انشد الايات الثلاثة فيها قال له الفرزدق اعد يا غيلان فأعاد فقال له انت تقول هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب فوك والله لقد نحلها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الأثان قال وجاء المرثيون الى جريير فقالوا يا أبا حزره قد استعلى علينا ذو الرمة فاعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظلمت خالي لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف وما كنت لا عينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة في تلك الايام (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جريير وجميل فاحب ان تخبرني أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كأنها * أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضر بها التهجير حتى كأنها * بقا يأسال لم يدعها سلالها

وقال جريير اذا بلغوا الما نزل لم تقيد * وفي طول الكلال اها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطافي ما اشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (أخبرني) حبيب بن نصر المهابي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحمن ابن القاسم العجلي قال حدثني الحسن بن علي المنقري قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شيب فإذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جدّ فيما قصد له أياسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جريير حين يقول اذا لعب ان الذين غدوا بابلك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معيناً

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً * جعل الخلافه والنبوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جريير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلني شرطياً أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتم اليه كما قال (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة فقال لم يكن الا خطل مثلها ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت في جريير والفرزدق قال كان جريير

يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير
 وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاختل اذا لم يحجى سابقاً فهو سكيت والفرزدق اذا لم يحجى
 سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المصلي أبداً وجرير يحجى سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال ابن سلام وتأويل
 قوله ان للاختل خمساً أو ستاً أو سبعة طوالاً روائع غرراً جياداً هو بهن سابق وسائر شعره
 دون أشعارها فهو فيما بقي بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه في هذه
 الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلي أبداً وهو الذي يحجى بعد السابق وقبل السكيت وجرير له
 روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال
 حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة
 لقد قاذني من حب ماوية الهوي * وما كنت ألقى للجينة أقوداً
 أحب تري نجد وبالغور حاجة * فغار الهوي يا عبد قيس وأنجدا
 أقول له يا عبد قيس صباة * بأي تري مستوقدا النار أو قدا
 فقال أرى ناراً يشب وقودها * بحب استفاض الجذع شيحاً وغر قدا
 فاعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات
 قالوا نعم قال كأنكم بآبن القين وقد قال

أعد نظراً يا عبد قيس لعلماء * أضاءت لك النار الحمار المقيداً

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده
 حمار بمروات السحامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتي تردداً
 كايية لم يجعل الله وجهها * كريماً ولم يسنج بها الطير أسعدا
 قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بآبن المراغة قد قال
 وماعبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا
 قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان ناراً دليمة * وأشهدت من سوات جمثن مشهدا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد ابن عبد
 الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان
 والاختل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحد منهما صاحبه فلما استأذنا عليه لجرير أذن له
 فدخل فسلم ثم جالس وقد عرفه الاختل فطمح طرف جرير الى الاختل وقد رآه ينظر اليه نظراً
 شديداً فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك
 كائن من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك
 فضحك ثم قال هذا الاختل يا أبا حزره فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله يا ابن النعمانية أما
 منعك نومي فلو نمت عنك لكأخيراً لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه
 الذلة وباء بنضب من الله وادي الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تهضم لأأم لك قوما فيهم النبوة

والخلافة وانت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لاحاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال ائذن لي يا امير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يجوز ان يكون ذلك بحضورتي (اخبرني) ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيى الضبي قال نازع جرير بن حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدي باليمامة يتحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجيار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ما كان قبل حفرنا من محفار * وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أبا عصم ورهط الجرار
والسلميين العظام الاخطار * والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحماني

ما لكليب من حمي ولا دار * غير مقام أتن واعيار
* قعس الظهور داميات الانفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدي للحماني قد أقررت لحصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرني أبو يحيى الضبي قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة نخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلا خوف عليك ولن تراعي * بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كامثال الثعالي
أمازن يا ابن كعب ان قلبي * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف بيت الجار فيهم * قرير العين في أهل ومال

قال أجل يا أبا حرزة فلا خوف عليك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هرون بن ابراهيم قال رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قریش وموالي قریش مسلمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حرزة في مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيساً وقوله في العجم

فيجمعنا والفر أولاد سادة * أب لا يبالي بعده من تعذرا

قال شعيب بلغني انه أهديت له يومئذ مائة أهداها اليه الموالي سوي غيرهم (أخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحوه من حكاية أبي زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال ابو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني احمد بن الهيثم الفرائسي قال بينا جرير بقاء اذ طاع الاحوص وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعمار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوي الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا

فصطلم المسامع او خصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم قات هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فانا والله يا بني عمرو بن عوف ما تعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ما تعوذت منه (اخبرنا) على ابن سايان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن ابيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريراً معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا امير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القائل

من سد مطامع النفاق عليكم * او من يصول كصوله الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصر دينه وخايفته او لست القائل

او من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

يا عاض كذا وكذا من امه والله الهمت أن اطير بك طيرة بطئاً سقوطها اخرج عني فأخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له يا امير المؤمنين اني اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار لبه منه واشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيراً له مما سمع فان رايت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فقال لا تنشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فيه فأبى واقسم ان لا ينشده الا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحاً بابه او يأذن لي في الانشاد وامسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل انت واقم انا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد انشد ويحك فأنشده قصيدته التي يقول فيها

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال
 دعوت الملاحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح
 وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من التواحي
 وما شجرات عيصك في قريش * بعشات الفروع ولا ضواحي
 قال ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح

تعمل وهي ساعبة بنها * بانفاس من الشيم القراح

فقال عبد الملك هل ترونها مائة لقحة فقال أن لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل إليها جعلني الله
 فداك يا أمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من
 ذهب فقال له جرير يا أمير المؤمنين تأمر لي بواحدة منهم تكون محباً فضحك ودحس إليه واحدة
 منهم بالقضيب وقال خذها لانفعتك فأخذها وقال بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعني كل ما منحني
 وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك
 أعطوا هنيذة (١) يحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال بذل محمد بن
 عمر بن عطار بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق
 على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقي فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

* أبلغ تميها غثها وسميها * والحكم يقصد مرة ويجور

ان الفرزدق برزت أعراقه * سبقاً وخلف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والملا * وابن المراغ مخلف محسور

هذا قضاء البارقي وانني * بالميل في ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن
 مروان فدفع إليه كتابه وقال له انه قد أمرني أن أوصله اليك ولا أبرح حتى تحيب عن الشعر
 في يومك ان لقيتك نهراً أو ليلتك ان لقيتك ليلاً وأخرج إليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة
 وأمره بأن يحيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً فلا يمكنه فتهتف به صاحبه من
 الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت أنك تقول الشعر ما هو الا أن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن
 أن تقول شيئاً فهلا قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا قضيت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتهك قال وسمع قائلاً يقول لا خير قد أنار الصبح فقال جرير

(١) هنيذة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون

لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجوز ذلك اه بن خلدكان

يا صاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تقتير

الى أن فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطي النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق ما هن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأختم سراقه فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الغزي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا أن عمر كان ينشد أرجورة له يصف فيها إبله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل أنا فحائها * تفرس الحيات في خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثني من رداها فقال له التيمي أنت أسوأ قولا مني حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقاً اذا ماجر دالسيف لامع

فجمعتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول

* وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكري حرزة ولكنك محلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم ياني لجا * شيئاً يقارب أو وحشاهاعر

أو حين كنت سما ما ياني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبني المنار به * وأبرز ببررة حيث اضطررك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجا * عند العصاراة والعيدان تعتمر

(وروى)

ألست نزوة خوار على أمة * عند العصاراة والعيدان تعتمر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

ما قلت من هذه الا سأنقضها * يا ابن الاتان بمثلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لما لاقت رياح من الاذي * وما اقتبسوا مني وللشر قابس

غضابا لكاب من كليب فرسته * هوى واشدات الاسود فرانس

اذا ما ابن يربوع أذاك لما أكل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع الست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبالا لثيمة * بهامن مني العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يناله في نفسه فقال اتقد فان المحصنات وتغضبانهم ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على البلس مقرونين واليهم يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

فلست مفارقا قرني حتي * يطول تصعدي بك وانحداري

فقال ابن لجا

ولما ان قرنت الى جرير * أبي ذو بطنة الانحدارا

فقال له قدامة بن ابراهيم الجمحي وبئسما قات جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما لزي قرني جرير * فقال جزيت خيرا لأقوله والله أبدا الا هكذا (حدثني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخلط داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخلط فطمح بصر جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذاك أشقي لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخلط يا أبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يكون ذلك بين يدي فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم يا اخلط واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فهض الاخلط فقال عبد الملك لخدم له انظر ما يصنعان اذا برز له الاخلط فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخلط فلاذ بالباب وتواري خلفه ولم يزل واقفا حتي مضى جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ما أخله اما والله لو كان النصراني برز اليه لأكاه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أي الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف مني مالا يطيقه وأما الاخلط فأشدنا اجترأ وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعي فذكر نحو ما ذكره الرياشي وقال في خبره وأما الاخلط فأعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عبي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال قالت لابي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب كلها أيما أشعر أجري أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتي يجي جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول قال جرير هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتي قلت في قصيدة الراعي كان بني طهية رهط سامي * حجارة خاء يرمى كلابا

فجزعوا حينئذ ولا ذوابي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب مني ومنك ناك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأنني أسمعها مني وأنا أقولها لأبي (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العربا

أتني يوم مسكن اذ تنادي * وقد أخطأت بالقدم الركبا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتي خاعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال نزل جرير على غنبة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على غنبة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي واحببت ان يسمعه الامير قال فعنفه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لا تطلعن راسك حتي تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائط وهو قاعد في الخضراء وقد صب فيها ماء حتي استنقع في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال غنبة فقعدت على الكرسي وأقبل على الحجاج يحدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصالح الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجب به حتي دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يستأذن له قال ومن هو قلت ابن الخطافي قال وأين هو قلت في المنزل قال يا غلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتي جاؤا به فأدخل عليه وهو مأخوذ بضبعه حتي رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام يتنفس كما يتنفس الفرخ فقال له هيه ما أقدمك علينا بغير اذنتنا لأأم لك قال أصالح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله احد فجاش به صدري واحببت ان يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشه فأنشده ثم قال يا غلام فجاءوا يسعون فقال على بالجارية

التي بعث بها الينا عامل اليمامة فأتني بجارية بيضاء مديدة القادمة فقال ان أصبت صفتها فهي لك فقال ساسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكتيب تهيمت أعطافه * فالريح تجبر منته وتهيل

تلك القلوب صواديا تيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرني) أبو

خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجريز والفرزدق وهو في قصره مجري البصرة أتيتني في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والحز وقعد في قبة وشاور جريز دهاة بني يربوع فقالوا له مال لباس آبائنا الا الحديد فلبس جريز درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنجاز وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جريز

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عايه وشاحاً كرج وخلاخله

أعدوا مع الحز الملاء فأنما * جريز لكم بعل وأتم حلائله

ثم رجعا فوقف جريز في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال كنت أختلف الى جريز والفرزدق وكان جريز يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليعقظان عن جويرية بن أسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعاليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئاً ولم يعلم بي جريز فلم تستقر به الدار حتى قال جريز

رأيتك إذ لم يغنك الله بالغني * رجعت الى قيس وخذك ضارع

وما ذاك ان أعطيت الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لاجرم والله لا أدخل عليه ولا أرزؤه شيئاً ولا أقم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو اليعقظان لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جريز وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لآخيك ثكلتك أمك انت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد أتف لجريز وحمى من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الأحمر يقوله للتيمي

وما أنت ان قرماً تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيفة في العظم

فلو كنت مولى العزأوفى ظلاله * ظامت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكا * وافناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تميم مشت بين جريز والتيمي وقالوا والله ما شعرناؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحيانا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة أن لا يعودا في هجاء فكف التيمي وكان جريز لا يزال يسأل الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جريز هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جريز والتيمي قال سعيد بن المسيب تروي شيئاً مما قالاً فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لي أرويت قلت نعم فأقبل على بوجهه فأنشده للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشده لجريز فقال أكله أكله قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حجناء بن جريز قال قلت لأبي يأبت ما هجوت قوماً قط الا فضحتهم

الا التيم فقال يابني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفاً أضعمه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحاهما ابن لجأ فقيل لجرير ما صنعت في التيم شيئاً فقال انهم شعراء لثام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزره غلبته ورب الكعبة والله مافي كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسي قال قال اني كنت والله الذي لا اله الا هو أخض الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصاً بالوليد مداحاً له فكان جرير يجيء الى باب الوليد فلا يجالس أحداً من النزارية ولا يجلس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له يا أبا حزره اختصت عدوك بمجالستك فقال اني والله ما أجالس اليه الا لأنشده أشعاراً تخزيه وتخزي قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليدله ويخوفه نفسه فأذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتي دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبينما هم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماءين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ان رأي أمير المؤمنين ان يأذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أو لف بعضها الى بعض قال وانا جالس اسمع فقال الوليد والله لهمت ان أخرج به على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهي عنه فسمعا وطاعة * والا فاني عرضة للمراجع

قال فقال له الوليد لاكثر الله في الناس امثالك فقال له جرير يا أمير المؤمنين انما انا واحد قد سمرت الامة فلوكثر امثالي لأكلوا الناس أكلاً قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم امره فجالس (أخبرني) ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان جرير عند الوليد وعدي بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال عدي بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية فغضب الوليد وقال يا ابن الاخناء ما بقي لك الا أن تتناول كتاب الله والله ليركبنك يا غلام أو كفه حتي يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذي أمره الوليد فإبطاً بالكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطلب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأي أمير المؤمنين أن لا يغض منه ولم يزل به حتى أعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لأفعلن بك ولا فعان فقال فيه تلك القصيدة التي يقول فيها

أقصر فان نزارا ان يفاخرها * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار في اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الا خر بشيء (حدثني) عمي قال حدثنا

الكراني قال حدثنا العمري عن العتي قال قال هشام بن عبد الملك لسبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاختل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم اشعر فقال سبة أما جرير فيعرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاختل فيجيد المدح والفخر فقال هشام ما فسرت لنا شيئاً نحصله فقال ما عندي غير ما قلت فقال لخالد بن صفوان صفهم لنا يا ابن الالههم فقال أما أعظمهم نفرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عالملا الطامي اذا زخر والحامي اذا زار والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوتاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالاختل وأما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا وأهتكم لعدوه سترا الاغر الا باق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يالحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد واري الزناد فقال له مسلمة ابن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد في الاولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفاً وأعفهم مقالا واكرمهم فعلا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه واجزل لديكم قسمه وأنس بكم الغربية وفرج بكم الكربة وانت والله ما علمت ايها الامير كريم الغراس عالم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من امس فضحك هشام وقال ما رأيت كتمخاضك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني ابراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير ابن الخطفي موقوفين للناس بسوق المدينة لماتها جيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيا قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد اسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قرا بساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزوه به وهما مقرونان في جبل فيسقطان الى الارض فأما ابن لجا فيقع قائماً واما جرير فيخر لركبته ووجهه فاذا قام نفخ الغبار عنه ثم قال بغتته قولا يخرج الكلام به من انفه وكان كلامه كأن فيه نونا لست مفارقاً قرني حتى * يطول تصعدي بك وانحداري

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الامير باسيريه فغداها معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجررها * ارفق فديتك انت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التي يقول فيها

يايم تيم عدى لا ابا لكم * لا يوقعنكم في سوءة عمر

(أخبرني) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابي قال كنت باليامة وانا واليهافكان ابن لجرير يكثر عندي وكنت أوتره فلم اقل له قط انشدني اجود شعرا لابيكم الا انشدني الدالية

اهوى اراك برامتين وفودا * ام بالجينة من مدافع اودا

فاقول له ويحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتني عن اجود شعراي وهذه اجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثني) ابن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني علي بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثني فلان العلامة التميمي يرويه عن جرير قال ما ندمت على هجائي بني نمير قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى الشام فزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لي هو رجل من بني نمير فقلت هذا شام وانا بدوي لا يعرفني فجيئت فاستضفت فلما اذن لي ودخات عليه عرفني فقراني احسن القرى ليلتين فلما أصبحت جاست ودعا بنية له فضعها اليه وترشفها فاذا هي احسن الناس وجهها ولها نشر لم اشم اطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت تالله ما رايت احسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعودتها فقال لي يا ابا حرزة اسوداء المحاجر هي فذهبت اصف طيب رائحتها فقال امن وبرهي فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول ووالله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فالتصرت وذهبت اعتذر فقال دع ذاعتك ابا حرزة فوالله مالك عندي الا ما تحب قال واحسن والله الى وزودني وكساني فانصرفت وانا اندم الناس على ما سلف مني الى قومه (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن ابي علقمة الثقفي قال كان المفضل يقدم الفرزدق فانشدته قول جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس * فالحنواصبح قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقل ابن الاخفاء (اخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد ابن سليمان المساحقي عن الحرز بن أبي هريرة قال اني لفي عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذ اتانا الفرزدق في غداة ثم قال اشهدوا أن محمداً ابن أخي ثم أنشأ يقول

(١) بتنا بديري أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولاً تمامها

أكابد فيها نفس أقرب من مشبي * أبوه بام غاب عنها نيامها

وكنا نرى من غالب في محمد * شمائل تعلو الفاعلين كرامها

وكان اذا ما حل أرضاً تزينت * بزيتها صحراؤها وإكامها

سقي أريحاء الغيث وهي بغيسة * الينا ولكن كي اتسقاء هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه وما ابن أخيه فعل الله به وفعل وذكر الامن قال ومضي جرير فوالله ما لبثنا الا جمعاً حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سودة فقال

أودى سودة يجلوا مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربا العالي

فارقني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
إلا تكن لك بالديرين باكية * فرب باكية بالرميل معواك
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج
الفرزدق حدراء بنت زريق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على
الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتزوج امرأة على حكمها فقال غنيسة بن سعيد وأراد نفعه إنما
هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يا زريق قد كنت من شيبان في حسب * يا زريق ويحك من انكحت يا زريق
انكحت ويحك قينا باسته حم * يا زريق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثني فلم يشهد بحبكما * والحو فزان ولم يشهدك مفروق
* يارب قائلة بعد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين أبناء شيبان الغرائيق
قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشر اسيا قكم * الى آل زريق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فقل مثلها من مثلهم ثم لمهم * على دارمي بين ليلي وغالب
هم زوجوا قبلي لقيطاً وأنكحوا * ضرارا وهما كفاؤنا في المناسب
ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زريق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا النكحناهن قبل الكواكب
قال ابن سلام فحدثني الرازي عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة الا ترفع لجرير اللوية في
عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفي به الصدي * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فقلت للرازي ما اللوية قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة
من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاعت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضا في شأن حدراء
أثارة حدراء من جر بالنقا * وهل لأبي حدراء في الوتر طاب
أثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت في مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذي غناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام
ابن قيس قال فكبرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدواء اعتلوا
عليه وقالوا له انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكننا التوى * بحدراء قوم لم يروك لها أهلاً
 رأوا ان صهر القين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضلاً
 (أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليامي قال
 حدثنا علي بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير في نفر من
 قریش نعوده في علة التي مات فيها فالتفت إلينا فقال

أهلاً وسهلاً بقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلي وعوادي
 ان تجر طير بأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
 لو أن لينا أبا شبلين أو عدني * لم يساموني لئلا الغابة العادي
 (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو جناح أحد
 بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعي الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال
 مات الفرزدق بعد ما جدته * ليت الفرزدق كان عاش قليلاً
 فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك أتتهجو ميتاً أما والله لو رثيته لكنت أكرم
 العرب وأشعرها فقال ان رأي الأمير ان يكتبها على فانها سواة ثم قال من وقته
 فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت
 هو الوافد الميمون والرائق الثأي * اذا النعل يوماً بالعشيرة زات
 قال ثم بكى ثم قال أما والله اني لأعلم اني قايل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا
 مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد
 الناس في بيتي جرير هذين أبياتاً آخر ولم يقل غيرها وإنما أضيف إلى ما قاله

❦ صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى ❦

رحل الخياط جالمهم بسواد * وحدا على إثر البخيلة حادي
 ما ان شعرت ولا علمت بينهم * حتى سمعت به الغراب ينادي
 الشعر الجميل والغناء لآبراهيم ولحنه المختار من الثقل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

❦ نسب جميل وأخباره ❦

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث (١) بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حبت بن ظبيان
 ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم
 وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود

(١) وقال ابن خالكان ابن صباح بضم الصاد المهملة بدل الحرث وقال ابن حن بضم الحاء
 المهملة وتشديد النون ابن ربيعة وأسقط قيساً وجزءاً

ابن أسلم بن الحلاف بن قضاة والنسابون مختلفون في قضاة فمنهم من يزعم ان قضاة من معد وهو أخو نزار بن معد لأبيه وأمه وهى معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى ابن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك في شعره فانتسب معديا فقال أنا جميل في السنام من معد * في الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاة ينسبهم الى حمير

قضاة الأثرون خير معشر * قضاة بن مالك بن حمير

ولهم في هذا أراجيز كثيرة الا أن قضاة اليوم تنسب كلها في حمير فتزعم ان قضاة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القحذمي اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عديل الشمس سمي بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمر فمات عنها وهي حامل خلفه عليها معد بن عدنان فولدت قضاة على فراشه وقال مؤرج بن عمرو هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعراً الصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يأئها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قضاة ولا تنزر

قضاة الأثرون خير معشر * قضاة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شئ قيل في آخر أيام بني أمية وشعراء قضاة في الجاهلية والاسلام كلها تنتمي الى معد قال جميل

وأى معد كان في رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هذبة بن خشرم قال

واذا معد اوقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هذبة بن خشرم وكان هذبة شاعراً راوية للخطيئة وكان الخطيئة شاعراً راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هذبة وهذبة راوية الخطيئة والخطيئة راوية زهير (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال كان جميل يهوي بثينة بنت حباب بن ثعلبة بن لهوذ بن عمرو بن الاحب بن حر بن ربيعة في النسب (حدثني) أبو الحسن احمد بن محمد الاسدي وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذ اماماً واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ماتسمعون الا منه (أخبرني) محمد بن مزيرد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيري قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ماتسمعون الا منه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيّل لي الوليد بن سعيد ابن أبي سنان الاسامي فوجدته بشعب ساع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أذهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن ابن حسان لعبد الرحمن بن أذهر يا أبا حنبل هذا جميل فادعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هذا فقال أنا عبد الرحمن بن أذهر فقال قد علمت أنه لا يجتري على الا مثلك فأتاه فقال له أنشدنا فأنشدهم

نحن منعنا يوم أرل نساءنا * ويوم أقي والاسنة ترعف
ويوم ركياذي الحداة ووقعة * بتينان كانت بعض ماقدتسافوا
يحب الغواني البيض ظل لوانا * اذا ماأنا الصارخ المتأفف
نسير أمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فأي معد كان في رماحه * كما قد أفأنا والمنفاخر ينصف
وكننا اذا ما معشر نصبوا لنا * ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة * بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الاقوام مجدأ وجدتنا * لنا مفرقا مجد وللا ناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سايمان بن قرضاب البلوي

صوت

رسم دار وقفت في طلله * كدت اقضي الحياة من جلله (١)
موحشاً ما ترى به أحداً تنسج * تسج الريح ترب معتدله
وصريعاً بين الثمام ترقى * صارمات الهدب من أسله
* بين علياء رائس قبلى * فالغميم الذي الى جنبه
واقفاً في ديار أم حسين * من نحي يومه الى أصله
يا خيال ان أم حسين * حين يدنو الضجيج من علمه
روضة ذات حبة وخزامي * جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالاراك معا * اذا بدا راكب على جماله
* فتأطرن ثم قان اها * أكرميته حيث في نزله
* فظللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الخلال من قلله

(١) ويروى بجر رسم وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف رب

وجرها من غير تعويض بل ولا الفاء ولا الواو وذلك شاذ

قد اصون الحديث دون خليل * لا أخاف الا ذاة من قبله
غير ما بغضة ولا لاجتتاب * غير اني ألحت من وجهه
وخليل صافيت مرتقباً * وخليل فارقت من ملله

قال فأنشده إياها حتي فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام
فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله ما لاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد
الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله
ما زاد علمها فقلت يا أبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله يا ابن أخي
أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل واست بكاذبك (أخبرني) أبو خايقة عن محمد بن
سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب وكان
كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بمعاشق ولكنه كان يتقول
وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو

أريد لآ نسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لآ نسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى على كل مرقب

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز
ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طايحة بن عبد الله بن عوف قال اتى
الفرزدق كثيراً بقارعة البلاء وأنا وهو نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب
العرب حين تقول

أريد لآ نسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقة من قول جميل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أنخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضاً لجميل سرقة الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت
بالبصرة قال لا ولكن أبي فكان نزيلاً لامك قال طايحة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت
من كثير وجوابه وما رأيت أحداً قط أحق منه رأيتني دخلت عليه يوماً في نفر من قريش وكنا
كثيراً مانتهزاً به فقلنا كيف تجددك يا أبا صخر قال بخير أما سمعتم الناس يقولون شيئاً قلنا نعم
يتحدثون أنك الدجال فقال والله لئن قلتم ذاك فاني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام (أخبرني) الحرمي
قال حدثنا الزبير قال كتب الى ابو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثني ابو عبيدة عن جويرية بن
اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقاً لي وكان يأتيني كثيراً فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وأنشده
ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثني صباح بن

خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا مات قول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهرى عن اسحق بن قبيصة الكوفى عن رجل سمى قال سألت نصيباً أجميلاً أنسب أم كثير فقال أنا سألت كثيراً عن ذلك فقال وهل وطأ لنا السنيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثني السعيدى عن أبي مالك النهدي قال جلس اليما نصيب فذكرنا جميلاً فقال ذاك امام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما ترى الا بجميل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال ما استنشدت كثيراً قط الا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضلها ويتخذها اماماً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرظاب البلوي قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ماعاقى بثينة انه أقبل يوماً بابل حتى أوردتها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل اباه مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها وارتدين الماء فرتا على فصال له بروك فمزقتهن بثينة فقال نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فراح اليه سباً بها فقال

وأول ما قادم الموة بيننا * بوارى بغيض يابئين سباب

وقلنا لها قولاً فجاءت بمثلها * لكل كلام يابئين جواب

(قال الزبير) وحدثني محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذري وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود وإياه يعنى جميل بقوله

لقد أنكمحوا جهلاً نبيها طعينة * لطيفة طي الكشح ذات شوى جذل

(قال الزبير) وحدثني أيضاً الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري ان جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبعدو بعضهم لبعض ويبعدون للرجال في كل عيد وان جميلاً وقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء من بني الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيه لحافراى منهن منظراً وأعجبه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بني الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بودر دمعك المتهاال

طربا وشاقتك ما لقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برق محول

وعرفت انك حين رحلت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل

ان استطاع الى بثينة رجعة * بعد التفرف دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلاً قد نسب بها حلفت بالله لا يأتها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتواري منه فكان يأتها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتى نمي الي رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا أصلاً فإغراء أو قال غياري (١) فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً

(١) قوله وكانوا أصلاً فإغراء أو غياري أما غيراء فانها ليست على القياس لان المفرد غيور

وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الحسين وهما يحادثانه وهو يشدهما يومئذ قال

حافت رب الراقصات الى مني * هوي القطا تجزن بطن دفين

لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً * سليمي ولا أم الحسين لحين

فليت رجال فيك قد نذروا دمي * وهموا بقتلي يابشين لقوني

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمار ميتهم * باركانها حتى تحلي سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجرة بينه وبين عبيد الله بن قطبة انتهى (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير

قال حدثنا بهلول بن سايان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلاً أن يلتقيافي بعض المواضع فأتي

لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر

متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلحكم فعرفوا انه جميل وصاحباه

فخرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعدة فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها ورجع الى

أهله فجعل نساء الحي يقر عنه بذلك ويقال له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها

أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

صوت

فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

ابئين انك قد ملكت فأسججى * وخذي بحظك من كريم واصل

فلرب عارضة عاينا وصاها * بالجـد تخاطه بقول الهازل

لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا واصلتك أو أتتك رسائي

الغناء ليحيى المكي ثقیل أول بالوسطي من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

ويقان انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض البازل

ليزلن عنك هواي ثم يصانني * واذا هويت فما هواي بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذ كر في نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروي حماد عن

أبيه في اخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادت فؤادي يابشين حبالكم * يوم الحجون وأخطأتك حبال

* منيتني فلويت ما منيتني * وجعلت عاجل ما وعدت كأجل

وفعول لا يجمع على فعلاء قال في القاموس وغار على امرأته وهي عليه تغار غيرة وغيرا وغارا وغيارا

فهو غير ان من غياري وغياري وغيور من غير بضمين ومغيار من مغاير وهي غيري من غياري

وغيور من غير

وتشاقت لما رأته كافي بها * أحبت إلى بذاك من متناقل
 واطمت في عواذلا فهجرتني * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي
 حاولتني لابت حبل وصالكم * منى واستوان جهدن بفاعل
 فرددتهم وقد سعين بهجركم * لما سعين له بأفوق ناضل *
 يعضضن من غيظ على أناملا * ووددت لو يغضهن صم جنادل
 * ويقار انك يا بشين بخيلة * نفسى فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقي وتأخرها قصيدة اولها

يا صاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للقاء ام المسور

فما يغني فيه منها قوله

صوت

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهنا قد دنا لتغور

يستافريج مدامة معجونة * بذكى مسك اوسحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقل أول بالنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكي * ومما
 يغني فيه منها قوله

صوت

اني لاحفظ غيبكم ويسرني * اذ تذكرين بصالح ان تذكري

ويكون يوم لأري لك مرسلا * أو نلتقى فيه على كاشهر

* ياليتني ألقى المنية بغمة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

أو استطيع تجلداً عن ذكركم * فيفيق بعض صبا بقی وتفكري

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول

لو قد تجن كما جن من الهوي * لعذرت أولظامت ان لم تعذر

والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول الخبر

لا تحسبي أنى هجرتك طائماً * حدث لعمر كرائع ان تهجري

فلتبكين الباقيات وان أبح * يوما بسرك معلنا لم اعذر

يهواك ماعشت الفؤاد فانامت * يتبع صداي صداك بين الاقبر

صوت

اني اليك بما وعدت لناظر * نظرا لفقير الى الغني المكثر

يعد الديون وليس يخز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

ما أنت والوعد الذي تعديني * الا كبرق سحابة لم تمطر *

قلبي نصحت له فرد نصيحتي * فمتي هجرتيه فنه تكثري

الغناء في هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامي وفيه قدح طنبوري أظنه لجحظة أو لعلي بن مودة

قالوا وقال في اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرها تولى يا بشين يعود
فتغني كما كنا نكون وأنتم * قريب واذا ماتبذلين زهيد
وبروي * ومما لا يزيد بعيد * وهكذا يغني فيه * الغناء لسليم خفيف ثقیل أول بالوسطي * ومما يغني فيه
من هذه القصيدة

صوت

ألا ليت شعري هل أبيتين ليلة * بوادي القرى اني اذا اسعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليد اقلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنت عمري بانتظاري وعددها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
الغناء لمبعد ثقیل أول بالوسطي ومما يغني فيه منها

صوت

وما أنس م الاشياء لأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد
الغناء للغريض خفيف ثقیل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول
اذا قلت مابي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعمى عقلت أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا ستروود
اذا فكرت قالت قد أدركت وده * وما ضرني بخلي فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثتة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ریح مريضه * لها بالتللاع القاويات ويئيد
وقد تاتي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد
(أخبرني) علي بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان
بينهما طالت مدته فتعابها طويلا فقالت له ويحك يا جميل أتزعم انك تهواني وانت الذي تقول
رمي الله في عيني بثينة بالقذي * وفي الغر من أنسابها بالقوادح
فأطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى على كلامها

فقلت له ويحك ما حملك على هذه المني أو ليس في سعة العافية ما كفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال سمعت أمة لبثينة بها إلى أبيها وأخيها وقالت لهما إن جميلا عندها الليلة فأتياها مشتغلين على سيفين فرأياه جالسا حيزرة منها يحدثها ويشكو إليها ثم قال لها يا بثينة أرايت ودي إياك وشغفي بك ألا تجزيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقلت له يا جميل أهذا تبغى والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريية لأرايت وجهي أبدا فضحك وقال والله ما قلت لك هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ولو علمت أنك تحبيني إليه لعلمت أنك تحبني غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربت بك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الأبد أو ماسمعت قولي

واني لأرضي من بثينة بالذي * لو أبصره الواشي لقرت بلأبلة

بلاوبان لا أستطيع وبالمني * وبالأمل المرجو قد خاب آمله

وبالمنظرة العجلى وبالحول تنقضي * وأخيره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقاءها فانصرفا وتركاهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن رجل من عذرة قال كنت ترابا لجميل وكان يألفني فقال لي ذات يوم هل تساعدني على لقاء بثينة فضيت معه فكمن لي في الوادي وبعث بي إلى راعي بثينة بخاتمه فدفعته إليه فمضي به إليها ثم عاد بموعد منها إليه فلما كان الليل جاءته فتحدثنا طويلا حتى أصبحنا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى في غرزها وهي باركة قالت له ادن مني يا جميل

صوت

إن المنازل هيبت أطراي * واستعجمت آياتها بجواب

قفري تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب

وذكرت عصرأ يا بثينة شاقني * وذكرت أيامي وشرخ شبابي

الفناء في هذه الأبيات لأهل ذي ثاني ثقل باطلاق الوتر في مجرى البصر عن اسحق (أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلي عن السعيد وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدي قال جلس إلينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند أبي الحبيبة أعني بثينة فقال وإلى أين تمضي قلت إلى الحبيبة أعني عزة فقال لا بد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لي موعداً من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وأنا أستحي أن أرجع فقال لا بد من ذلك فقلت له متى عهدك ببثينة فقال في أول العيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتني أنكرتني فضربت بيديها إلى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية

فأعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتي غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلي سائرون وما وجدت أحداً آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك في أن آتي الحى فأنزع بلبات من شعر أذ كر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الحلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له أنتظرنى ثم خرج كثير حتي أناخ بهم فقال له أبوها ماردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت أن أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عنز أرسل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعل بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني بالذى فيه أفعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخساً اخساً فقال أبوها مهم يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات خطباً لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين ولى ونحيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت في نحو نشيد كثير أن جميلاً معه وخرج كثير وجميل حتي أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فابرحوا حتي برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلساً قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدري أيهما كان أفهم (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن ألهيثم بن عدي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابي في شملة ونصف مخنث من اهل العقيق يتقصف تقصفاً قلت لا قال قد أجملتك حولاً قلت لا أدري ما هو فقال قول جميل

* ألا أيها النوم ويحكم هبوا * كأنه اعرابي في شملة ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال

* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخني العقيق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبدالله بن ابي كريم عن ابي عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتي اشتهر وطرد فكان يأتها سرّاً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة ابن ربى على وادي القري فشكوه اليه فتقدم اليه الا بلم بلباتها فاهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن ابي العلاء قال حدثني ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر ابو العلاء التتوخي قال لما نذر اهل بثة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حى بثينة ويقول

أياريح الشمال اما تريني * أهيم وانني بادي النحول
هي لى نسمة من ریح بشن * ومني بالهبوب الى جميل
وقولى يا بثينة حسب نفسي * قليلك أو اقل من القليل

فاذا بدا وضع الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحى عندها ويحك انى لاسمع انين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ بخيله لك الشيطان لاحقيقة له (حدثني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني أحمد بن يعلى قال حدثني سويد بن عاصم قال حدثني روح ابو نعيم قال اتقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير يا جميل اتري بثينة لم تسمع بقولك

يقيقك جميل كل سوء اماله * لديك حديث او اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبا بقي * محاسن شعر ذكركم يطول
فان لم يكن قولى رضاك فعامى * هبوب الصبا يا بشن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول
فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدا يا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ماراعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وما ظامتك النفس يا عز فى الهوى * فلا تنقمى حبي فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصدامة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قرابة وكانت به عارفة ولما بينها وبينه فسامت عليه وجاست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحماها رسائله ثم اعطاها خاتمة وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فاقبها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعلت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمة ومربها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعوا القصة كلها وعرفوا الموضع الذي فيه جميل فأحبوا ان يشبطاعنه فقالوا للقوم انكم ان لقيمتم جيلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم فى ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الامة توصل خاتمة الى بثينة فاذا زارها بيطمونها جميعا قالوا صدقنا لعمري ان هذا رأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بإيصاله وحذروها بان تخبر بثينة بانهم عاموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جرى ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ما أرهبهم وان فى كنانتي ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفي والله ما أنابه رعى اليد ولا جبان الجنان فناشداد الله وقالوا البقية أصالح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتى يهدأ الطالب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضى من لقاءها وطرا وتنصرف سالما غير مؤبن فقال أما الآن فابعثنا اليها من ينذرها فاتيها براعية لهما وقالوا له قل بخاجتك فقال ادخلى اليها وقولى لها اني أردت اقتناص ظبي فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتني اليلة فمضت فاعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبجنت عنها فعرفتها فلم تخرج ازيارته تلك اليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا

يقتصون أثره فأوابعر ناقتة فعرفوا أنه قد فاتهم فقال جميل في ذلك
 خليلي عوجا اليوم حتى تسالما * على عذبة الانياب طيبة النشر
 الما بها ثم اشفعالي وسالما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
 اذا مادنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأى الدار منها ولابعد
 أبي القلب الاحب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدي
 قال وقال أيضا ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافي
 تدل على انها مفردة عنها وهي
 ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأمر حسين بعد عهدك من عهد
 وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدور المطايا وهي موقرة تحدى
 وهل فاضت العين الشروق بمائها * من احباك حتى اخضل من دمعا بردي
 الغناء لاحمد بن المكي ثاني ثقل بالوسطي
 واني لاستجري لك الطير جاها * لتجري بين من لقائك من سعد
 واني لاستبكي اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
 فهل تجزييني أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما بدي
 وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها في الحب منى على الجهد
 (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سايمان البلوي
 ان رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يشقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يأم
 منظور أريني بثينة فقالت لا والله لأفعل قد ائتموني عليها فقال أما والله لا ضرنك فقالت المضرة
 والله في ان أريكها نخرج من عندها وهو يقول
 ما أنس لا أنس منها نظرة سافت * بالحجر يوم جلتها أم منظور
 ولا استلابتها خرسا جبارها * الي من ساقط الاوراق مستور
 قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان قال فتعاقوا بأمر منظور خلفت لهم بكل يمين فلم
 يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرني)
 محمد بن خاف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن
 عدي وأخبرني به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي ان رجلا أنشد مصعب بن
 الزبير قول جميل
 ما أنس لا أنس منها نظرة سافت * بالحجر يوم جلتها أم منظور
 فقال لو ددت اني عرفت كيف جلتها فقل له ان أم منظور هذه حية فكتب في حملها اليه مكرمة
 فحملت اليه فقال لها اخبريني عن قول جميل

ماأنس لاأنس منها نظرة سافت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هذه الجاوة قال ألبستها قلادة باح ومخنقة باح واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت في فرقها شيئاً من الخلق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حتي غاب عنا فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طاححة مثل ماجلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتي غاب عنهما ثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلاً جاء الى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفاناً لها فالتبذنا حية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فيجالس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلاتهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فمسطل * من النار أو معطي لحافاً فلا بس

فقلت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشبهت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يحجرون وقالوا مالك فطرحت برداً لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلاً الالتقاء في بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلموا بعض ابلحكم فعرفوا انه جميل وصاحبه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعدده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقنن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

أبئين انك قد ملكت فأسججي * وخذي بحضنك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضة علينا وصاها * بالجـد تخاطبه بقول الهازل

فأجبتها بالقول بعد تسـر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامه * فضلا وصالك أو أتك رسائي

الغناء ليحيى المكي ثقيف أول بالوسطي من رواية أحمد

ويقان انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

وللباطل ممن أحب حديثه * أشهي الى من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذكروا انه ايزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلاً رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظامء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصاب بعض أترابها ففرغت وقالت والله ما حذفتني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلاً فعل ذلك

فانصرف في ناحية الى منزلك حتى ننام فانصرفت وبقيت مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل فأدخلته الحباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجعوا واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبح من اللبن بعث به اليها فأراها نائمة مع جميل فمضي لوجهه حتى خبر سيده وراته ليلي والصبح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا فجاءت الجارية فبهتت فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبحي من اللبن فأنا نائمون فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتني موضع الحذر

فأقسم لا ياني لي اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن ياتي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لا خوفاً عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلي اليها فاخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده فمضي والصبح معه وقال له اني رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فاخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاءوا باجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلي لآخيه وأبيها قبحكما الله أفى كل يوم تفضحان فتاتكما وياقبا كما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جميل عند بثينة حتى أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فتحامته مدة فقال في ذلك

صوت

أن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جميل لورقاء تهتف

فلو كان لي بالصرم يا صاح طاقة * صرمت ولكني عن الصرم أضعف

لهذلي في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر غيره انه لابن جهم وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالختصر في مجرى البصر عن أحمد بن المكي ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القاب بالحب منعة * هي الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يا بشن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف

والا اعترتني زفرة واستكانة * وجادلها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثاً لحلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف

فاصبح قفراً بعد ما كان أهلاً * وجمال المني تشوبه وتصيف

ظلمت ومستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
 أمنصفتي جمل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
 تعلقها والجسم مني مصصح * فما زال ينمي حب جمل وأضعف
 الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
 قناة من المر ان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتقصف *
 لها مقلتا ريم وجيد جداية * وكشح كطى السابرية أهيف
 ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
 وقالوا جميل بات في الحي عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
 وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
 هممت وقد كادت مرارا تطامت * الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
 وما سرني غير الذي كان منهم * ومنى وقد جاؤا الي وأوجفوا
 فكم مرجع أمرا أتيج له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال
 حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل
 تعرف بيتاً نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لأدري قال قد
 أجتلك فيه حولاً فقلت لو أجتني حولين ما علمت قال قول جميل * الا ايها النوام ويحكم هبوا *
 هذا اعرابي في شملة ثم قال

نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كانه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرجه

صوت

الا ايها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
 الارب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا انت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطي عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة
 ولم ينسبه الى أحد وفيه اسام ماخوي عن الهشامي وفيه لملك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي
 عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه اعراب هزج من ورايه ابن المعتز وذكره عبد الله بن موسي ان
 لحن ملك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لمدونة بنت الرشيد اخبرنا
 الحسين بن يحيى المرداسي قال اخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ايوب بن عباية الحرزي عن
 شيخ من رهط جميل من عذرة ان بثينة لما عاقت لبحنة الهلالي جفاها جميل قال وانشدني
 لجميل في ذلك

صوت

بيننا حبال ذات عقد ابثنة * اتيج لها بعض الغواة فخلها
 فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوي * وصار الذي حل الحبال هوي لها

وقالوا نراها يا جميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها
 الغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطى وذكره اسحق في هذه الطريقة والاسبغ
 ولم ينسبه الي احد (اخبرني) محمد بن مزبد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا
 أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لي اعمل
 برأي ابن نفيس فكننت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كاف بها فتي من آل
 عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابتلى برجل من أهل افريقية
 ومعه ابن له فغشى ابن الافريقى بيت ابن نفيس فجعل يكسوا لجارية وأهلها ويرهم حتى حظي عندهم
 وغلب عليهم وتشاقلوا العثماني فقضي ان اجتماعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقى والعماني فنزع
 ابن الافريقى خفه فتتار المسك منه وأراد العثماني أن يكيد بفعله فجاسنا ساعة فقال لها ابن الافريقى غني
 بينا حبال ذات عقد لبثت * أتيسح لها بغض الغواة فخاها

يعرض بالعماني فقال لها العثماني لا حاجة لنا في هذا ولكن غني
 ومن يرع نجداً يلفني قد رعيت * بجنيته الاولى ويورد على ورد
 قال فنكس ابن الافريقى رأسه وخرج العثماني فذهب وخمد أهل البيت فما انتفعوا بقيه يومهم
 (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملى وبهلول ابن سليمان
 البلوي أن جميلاً قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادعيراً من بثينة ترع * نودع على شحط النوي ونودعي
 وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضع
 في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامي * ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيزك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطعمني بومالي غير مطمع
 اذا ما ابن ماعون تحدر رشحه * عليك فتوى بعد ذلك أودع
 ملان ولم أمال وما كنت سائماً * لاجمال سعدى ما ألتحن بجمع
 وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضع
 الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعدذا المصطاف والمتربع
 لمعبد في الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخصر في مجري الوسطى عن اسحق
 ولا بن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالنصر عن عمرو وللابجر في الاول والخامس
 والثالث والرابع رمل بالنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف
 صحته من جهة يوثق بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان الجميل
 لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به
 الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادي بدي لاجسمي ولا الشعب

ولا براق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أوتسكب عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدات غيرك من قاب

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن يعقوب بن محمد الزهري عن سايان بن
صخر الحرشي قال حدثنا سايان بن زياد السقي أن بئنة دخات على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة
خلفاء مولية فقال لها ما الذي رأى فيك جميل قالت الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك
فضحك عبد الملك حتي بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير
قال حدثني عمر بن ابراهيم العويشي ان جمل جميل الذي كان يزور عليه بئنة يقال له جديل
وفيه يقول

أنحت جديلا عند بئنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو ويوما وليلة * لبئنة فيما بيننا بقايل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى
المكي ان جميلا لما اشتهرت ببئنة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بني الاحب وهو من
رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكيف عنه ابن قطنة واعترضه
عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه واياه عني جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزيرة ذهبت بها * أحب الخازي كهها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك اني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربيعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجوننا ويغشي بيوتنا
وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بئنة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نائل قذفت به * يد وممر العقدين وثيق
له من خوافي النسر جم تطاير * ونصل كنصل الزاعي فتيق
على نبعة زوراء أما خطاها * فمئن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بشين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوارا لقد باح مضجري * ولكنني صاب القناة عريق
كان لم يحارب يابئين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربيعي اياه قوله

أضرر باخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربيعي به رجوم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبلي الاصبهاني قال حدثني
عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثني بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل
لرهط بئنة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه

وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا شكواه الى السلطان فطالبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بها مدة وأنشدني له في ذلك
 * ألم خيال من بثينة طارق * على الناهي مشتاق الى وشائق
 سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الى ودوني الاشعرون وعافق
 كان فئت المسك خالط نشرها * تقل به أرادفها والمرافق
 تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعانق
 (قال أبو عمرو) حدثني هذا العذري أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم واتجهوا
 ناحية الشام فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأنشدني

سقى منزلينا يابثين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع
 ودورك ياليلي وان كن بعدنا * باين بلى لم تباهن ربوع
 وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * لقمرها بالمشرقين سميع
 يزغزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجميع
 واني من أن يعلى بك اللوم أوترى * بداراذي من شامت لجزوع
 واني على الشئ الذي يلتوي به * وان زجرتني زجرة لوريع
 فقدتك من نفس شعاع فاني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
 فغربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما هن طلوع
 يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
 وقالوا رعى الله والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع
 الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطي عن الهشامي وابن خرداذ به وابراهيم وذكر حبش أن في
 هذه الايات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطي ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه
 الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الايات في قصيدة المجنون التي على روى وقافية هذه
 القصيدة وليست له (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر
 الموصلي عن أبي عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطرف ريعته وألقى طرفها
 الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * ليلي اذا ما الصيف ألقى المراسيا
 فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بليلى المراميا
 ويجر ربطته حتي يباغ اليها ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول
 وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
 وأنت الذي مامن صديق ولا عدا * يري نضو ما بقيت الارثي ليا
 ثم يرجع اليها ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعنى يا أبا صخر فقال ومن أعنى سوي جميل
 هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما

يرويه عن المجنون من لا يعلمه وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلت يا بشن حتى لو اني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلى وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الاصابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظن اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هي

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفاري عن الأصمغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فنتاها ثم جعل حتى بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتمني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ان رهط بئينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بئينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحدانا ليلا طويلا حتى أسحر ثم قال لها هل لك أن ترقدى قالت ماشئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم اضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحى الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بئينة يمترى * فبرقاء ذي ضال على شهيد

(أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتهت بئينة عامت ما أرادها جميل بها فهجرتة وآلت أن لا تظهر له فقال الاهل الى المسامة أن أمها * بئينة يوما في الحياة سبيل فان هي قالت لا سبيل فقل لها * عناء على العذري منك طويل على حين يسلموا الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم تشكى زوج بئينة الى أبيها وأخوها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونسبأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسمودا فشكاهما مابه وأنشدهما قوله

واني على الشئ الذي ياتوي به * وان زجرتني زجرة لوريع
فقدتلك من نفس شعاع فاني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما هن طلوع
يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فيك الناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رحية قد ربها لغير رشدة وكانت من أجمل النساء وجهاً فرأت محمداً وقد نظر إليها ذات يوم نظراً شديداً ثم تمثل قول جميل

بشينة من صنف يقابن أيدي الـ * رماتوما يحمان قوساً ولا نبلا
وايكنا يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغرو والاعين النجلا
يخالسن ميعادير عن لقوها * اذا نطقت كانت مقالها فصلا
يرين قريباً بيتها وهي لا ترى * سوي بيتها بيتاً قريباً ولا سهلا

فقال له فليحة كأنك تريد رحية قال أي والله قالت اني أخشي ان تحبيء منك بولد وهي لغير رشدة فقال لها ان الدنس لا يباحق الاعقاب ولا يضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله ما يضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيراً منها قالت وما هو قال أبيات جميل التي أنشدتك اياها لقد مكثت أسمى في طلبها حولين فضحكت وقالت مالي ولأبيات جميل والله ما البتغيت الا مسرتك قال فولدت منه غلاماً وكانت فليحة تدعو الله أن لا يبقيه فيينا محمد في بعض هربه من المنصرر والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطاب فسقط الصبي من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أحبيب في هذا الصبي دعاء فليحة وحدثني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدي واصحابه في اخبارهم لما نذر اهل بشينة دم جميل واباحهم السلطان قتله اعذروا الى اهلهم وكانت منازلهم متجاورة انما هم بيوتات يفرقون كما يفرق البطون والانخاد والقبائل غير متباعدين الم تر الى قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها * وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحلي الى أبيه وكان يلقب صباحاً وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعابه فقال له يا بني حتي متى أنت عمه في ضلالك لا تأتف من أن تتعاق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمنزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعائها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً فاذا انصرفت عنها عادت الى بعائها على حالتها المبذولة ان هذا لذل وضم ما عرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فأشذك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ما قلته حق ولو كان اليها سبيل لبذات ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قد رآن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضي عليه والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لا سبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيسح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحلي والامام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكي فبكي أبوه ومن حضر

جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

ألا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمال
سلا كل ذي ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحبيت من كان قبلها * ولا هكذا فيا مضي كنت تفعل

الغناء للمالك ثقیل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

فيا قلب دع ذكرى بثينة انها * وان كنت تهواها تضرن وتبخل
وقد أياست من نيلها وتجهمت * ولأياس ان لم يقدر النيل أمثل
والا فسلها نائلاً قبل ينهها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل
وكيف ترجي وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل بمن تؤمل
وان التي أحبيت قد حيل دونها * فكن خازماً والحازم المتحول
ففي اليأس ما يسلى وفي الناس خلة * وفي الارض عمن لا يواتيك معزل
بدا كلف مني بها فتناقلت * وما لا يري من غائب الوجد أفضل
هيبي برياً ناته بظلامه * عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المران مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضاً في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحى الألى كنت تسأل * بليل فردوا غيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني
ثقیل بالوسطى عن عمرو

على حين ولي الأمر عنا وأسماحت * عصا البين وانبت الرجاء المؤمل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويحظي بجدواها سواي ويحذل
وقد أبقت الايام مني على العدا * حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولست بمن ان سيم ضيماً أطاعه * ولا كامرياً ان عضه الدهر ينكل
لعمري لقد أبدي لي البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدى من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عيناً من رأي مثل حاجة * كتمتكمها والنفس منها تملل
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمتري * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عتبة قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلاً على بئنة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكني والله وأهلك نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتكم مودعاً فحادثها طويلاً ثم ودعها وقال يا بئنة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلاً ثم قال لها وهو يبكي

ألا لأبالي جفوة الناس مابدا * لنا منك رأي يا بئين جميل
وما لم تطيعي كاشحاً أو تبدلي * بنا بدلاً أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارة نحوم * بئين بذى هجر بئين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بئين ونسيانكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة ان مروان بن الحكم خرج مسافراً في نفر من قریش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جواس وقال يقول اميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد اهن سوائيا

تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهناً وعرضي سادراً * الى أهل بيت لم يكونوا كفاييا
الى شر بيت من قضاة منصبا * الى خير بيت فيهم قد بداليا

فقال مروان اركب لاركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جميل فقال أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمى ذماري ووجدت أقرم * كانوا على غارب طود خضرم
* أعياء على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفأ على البيت المعدي لهفأ * من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لاركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد ابن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكيين العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد أنه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العليا والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء مني ولقد
أضرت بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله قال وما مدح جميل أحداً قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد

الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لا هجوتك وعشيرتك فقال جميل اذا تدم فاقبل الحزين ٢٠٢٠م يريد هجاءه فقال جميل

الدليل أذنب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب
فقامت له بنو الدليل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني)
الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن
أبيه قال لما هاجي عبيد الله بن قطبة جميلاً واستعلى عليه جميل أعرض عنه واعترضه أخوه جواس
ابن قطبة فهجاء وذكر أختاً لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته
فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبايتين وكانتا * بهدي لفاوين أردفتا ثقلا
فغضب جميل حينئذ فواعدده للمراجعة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد
عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد
أفضل جازتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد
الملك وقلت أصلي مع الناس فلقيني جميل وكان صديقاً لي فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا
فلما أمسيت اذا هو قد أتاني في رحل فقال البرد الذي رأيته عليك تعيرني به حتى أتجمل به فان بيدي
وبين جواس مراجعة وتحضر فتسمع قال قلت لابل هو لك كسوة فكسوته إياه وقلت لأصحابي
ما من شيء أحب الي من أن أسمع مراجعتهم فلما أصبحنا جعل الاعاريب يأتون ارسالا حتى
اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابي فاذا بجميل قد جاء وعاليه حلتان مارأيت مثلهما على
أحد قط واذا بردي الذي كسوته إياه قد جملة جلا لجملة فتراجزا فرجز جميل وكانت بشنة تكني
أم عبد الملك فقال

يام عبد الملك اصرميني * فيني صرمي أوصاني
ابكي وما يدريك ما يبكي * أبكي حذاراً ان تفارقني
وتجعلني بعد مني دوني * ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا راسي اذا لقوني * ويقتلونني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لقوني * شفعا ووتراً لتواكلوني
قد علم الاعداء ان دوني * ضربا كإزاع الخاض الجون
الا اسب القوم اذ سبوني * بلي وما مر على دفين
وسابحات بلوى الحجون * قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيبيوني * أخزاهم الله ولا يخزيني
اشباه اعيار على معين * أحسن حس أسد حرون
فمن يضرطن من اليقين * انا جميل فتعرفوني *

وما تقنعت فتسكرونى * وما اعنيكم لتسألوني
انمي الى عادية طحون * ينشق عنها السيل ذوالشؤن
غمر يدق رجح السفين * ذو حذب اذا يرى حجون
* تحل احفاد الرجال دوني *

قال ورجز جميل ايضاً * انا جميل في السنام من معد * وقد تقدمت هذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئاً قال فما رايت غلبة مثلها قط (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سعيد البلوى وجماعة غيره من قومه ان رجلاً من بني عذرة كان يقال له خوات امه بلوية وكان شاعراً وكان جميل بن جذامية نخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن * اذا ازمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذي القرى * الى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كازاغ الخاض تؤام
اذا قصرت يوما اكف قبيلة * عن المجد نالته اكف جذام

فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى اخواله من بني وهو يقول
ان بلياً غرة يهتدى بها * كما يهتدى الساري بمطالع النجم
هم ولدوا امي وكنت ابن اختهم * ولم اتحول جذم قوم بلا علم
قال فاعطوه مائة غرة ما بين فرس الى وليدة ففخر على صاحبه وذكر ان الفرة الواحدة مما أتى به مما معه تعدل كل شيء أتى به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكام سعد * أقطبة كان خيراً أم صباح

قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحاً وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماماً فقال النخار العذري أحد بني الحرث بن سعد بن قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل يهجوا بني الاحب رهط قطبة ويهجوا النخار

ان احب سفلى اشرار * حثالة عودهم خوار
أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النخار (١)

وقال الابيرق القيني قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل

يا ابن الابيرق وطببت مسنده * الى وسادك من حم الذراجون
وأكلتان اذا ماشئت مرتفقاً * بالسير من نغل الدفين مدهون
أزكى وأملك مني حين تنكبني * حني فيغلب حني ككل مجنون

وقال جماعة من شعراء سعد في تفضيل قطبة على صباح أقوالاً أجابهم عنها جميل فأخفهم حتى قال له

جعفر بن سراقه أحد بني قره

نحن منعنا ذا القري من عدونا * وعذرة اذ نلقى يهودا وبعثنا
* منعنا من عليا معد وأتم * سفاسيف روح بين قرح وخيبرا
فريقان رهبان بأسفل ذى القري * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا
فلما بلغت جميلا اتقاه وعلم أنه سيعلو عليه فقال جميل
بني عامر اني اتجتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد
فاتم ولأى موضع الذل حجرة * وقره أولى بالعلماء وبالجد

فاعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد
رهط هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة
ابن عبد الله بن ذبيان (١) بن سعد وهو هذيم بن زيد وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قره بن
ختيس بن عبد الله بن ثعلبة ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولأى بن عبد مناة بن الحرث بن
سعد هذيم قال فدخل جميل على هذبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى
له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاصي وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال
هذبة انت يا ابن ثمة الذي تقول

بني عامر اني اتجتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

أما والله لئن خاض الله لى ساقى لآمدن لك مضاءك خذ برديك ونفقتك نخرج جميل فلما باغ
باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني أجدهع بني عامر وكانت بنو عامر قد كانوا خالفوا لأيا
(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الخزومي قال حدثني شيخ من أهلى عن أبيه عن الحرث مولى
هشام بن المغيرة الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة * يا أبا الحرث قاي طائر * قال شهدت عمر بن أبي
ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى * لأقسم ما بى عن بثينة من مهمل
أحاما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشي فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربى نبيها طمينة * لعيفة طى البطن ذات شوي جذل
وكم قد رأينا ساعيا بنيمة * لا خر لم يعمد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان يئنا * جري الدمع من عيني بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكى أو كادى بكى صباة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى

فلو تركت عقلي معي ما طبت بها * وليكن طلابيها لما فات من عقلي
 فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي
 * وقالت لا تراب لها لا زعائف * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل (١)
 اذا حميت شمس النهار اتقيها * باكسية الديباج والحزدي الخمل
 تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا * ديب القطا الكودي في الدمش السهل
 اذا ارتعن أو فزعن قن حوالها * قيام بنات الماء في جانب الضحل
 أجدني لا ألقى ثينة مرة * من الدهر إلا خائفاً أو على رحل
 خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
 قال وأنشده عمر قوله

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلى
 فما أنس بلا شيء لا أنس موقفي * وموقفها بوما بفارعة النخل
 فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي حذوك النعل بالنعل
 فقان لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل
 وقالت فما شئت قان لها انزلى * فالارض خير من وقوف على رجل
 فاقبلن امثال الدمي فاكتنفها * وكل يفدى بالمود والاهل
 نجوم داراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا نجل
 فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكاني أو يري كاشح فعلي
 فقالت وألقت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
 فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي
 فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طيبات بحاجة ذي الشكل
 عرفن الذي نهوي فقان أنذني لنا * نطف ساعة من بردليل وفي سهل
 فقالت فلا تلبثن قان تحدثي * أئينك فانسبن انسياب مها الرمل
 وقمن وقد افهمن ذا اللب انما * أئين الذي يأتي من ذاك من اجلي
 فقال جميل هيات يا ابا الخطاب لا اقول والله مثل هذا سيجيس الياالي وما خاطب النساء مخاطبتك
 احد وقام مشمراً

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

صوت

(١) الكس محركة قصر الاسنان أو صغرها أو لصوقها بسنوخها والثلع كجبل وبهلول السن
 الزائدة خلف الاسنان أو دخول سن تحت أخرى في اختلاف من النبت وثلعت سنه كفرح وهو
 اثلع وثلته ثلعا تراكت اسنانها اه قاموس فالكس جمع كساء

خليلي فـيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلي قريب وسعوز ذوو وفضل
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طال بها المافات من عقلي
الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وذو كرماد والهشامى ان فيه لنافع الخير مولى عبد الله ابن جعفر
لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيتي وأهلك من أهلي
ثلاثة أبيات فييت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
كلانا بكى أو كاد يبكى صباة * الى الفه واستعجاب عبرة قبلي

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثاني بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون اذ صرمت حبلى * بشينة او أبدت لنا جانب البجل
يقولون مهلا يا جميل وانى * لا قسم ما بي عن بشينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذو كرماسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم
يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني غير
واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحدا
قط كان أشكل ظرفا ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر
مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعوني لئلا فقت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك
فيشكوني الى ابن جعفر قال فأمره حتى اذا سمع أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا
يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما فأتيته فغنيت فوالله ما رأيت فتي أشرف أريجية منه والله
لا تقي على من الكسا الحز والوشى وغيره ما لم أستطع حمله ثم أمر لي بخمسة دنانير قال وذهب بنا
الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد في سقيفة معاوية فسمع
صوتي فقال لابن جعفر ما هذا يا ابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به
يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يا بني قال صدعت فرجوت أن يسكن عني بصوت هذا قال فتبسم
معاوية وقال يا نافع ما كان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا في بعض
الاحايين يذكر القاب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لي ابن جعفر ويلك هل شرب شيئا
قلت لا والله قال والله اني لارجوا أن يكون من فتيان بني عبد مناف الذين ينفع بهم قال نافع ثم
قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد ما استخاف فأجاسه معه على سريره ودخلت حاشيته
تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقليل انه نظر الى نافع
وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضي حوائج ابن جعفر وأضغف ما كان يصله به
معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الى يزيد فدخات عليه قال ويحك يا نافع
ما أخرجت الا لا تفرغ لك هات لحنا

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
فأسمعته فقال أعد ويملك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألتني في
ذلك اليوم شيئا الا أعطانيه ثم قال ان يصاح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نحج
فدلقنا بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هناك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرني)
الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن أبي
الزناد قال خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدني فأنشده

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم قال جميل أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس باقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما توافقنا وسامت أشرفت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

تباهن بالعرفان لما رأيتني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقر بن أسباب الهوي لم يتم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

قال فصاح جميل واستخذي وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما أنشده حرفا فقال له عمر اذهب
بنا الى بئنة حتي نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم انسا طان دمي ان وجدوني عندها وهاتيك
أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كالم فقال يا جارية انا عمر بن أبي ربيعة فأعلمني
بئنة مكاني فخرجت اليه بئنة في مبادها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن
قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر على بن
صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال فقال
لها قول جميل

وها قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا

بينما ذاك منهما وأتاني * أعمل النص سيره زفيانا

نظرت نحو ترهبها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

فقلت انه استملى منك فما أفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من
خالقه (وذكر) الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم أن جميلا طال مقامه بالشام ثم قدم وبلغ
بئنة خبره فرأسلته مع بعض نساء الحى تذكروا شوقها اليه ووجدوها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته
لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بمدتها وقد كان أهلها رصدوها فلما
فقدوها تبها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشدهما فأتقياه بالهرب
وناشدته بئنة الله الا انصرف وقالت له ان أمت فضحتني ولعل الحى ان يلحقوك فأبى وقال أنا
مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع
التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الرابع الحلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم ببدء سماع (١)
وقفت بها حتي تجأت عمائتي * ومل الوقوف الارحبي المتنوق
تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبشنة تعتيق
لعمركم ان البعاد لشائقي * وبعض بعدادالين والنأي أشوق
لعلك محزون ومبد صبابه * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غمررات تنفي خصورها * اذا من أعجاز ثقال وأسوق
عزائز لم ياقين بؤس معيشة * يحزن به الناظر المتنوق *
وغافلات من وجد اليهن بعدما * سریت واحشائي من الخوف تخفق
معي صارم قد اخلص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتياالي ضغن ذرعا بزائر * به من صبابات اليهن أولق
تسوك بقضبان الاراك مفاجاً * يشمع فيه القارسي المروق
أبنة لاوصل الذي كان بيننا * انضمام مثل ما ينضو الخضاب فيخاق
أبنة ماتناين الا ~~كانني~~ * ينجم الزيا مانأيت معاق *

(أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على
الرشيد يوماً فقال لي يا اسحق أنشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب فقلت يا أمير
المؤمنين قول جميل

رد الماء ما جاءت بصفو ذنابه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه
أعاب من يحلو لدى عتابه * واترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها على فأعدتها حتي حفظها وأمر لي بثلاثين ألف درهم وتركني وقام
فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي
قال حدثني رجل كان يصحب جيلاً من أهل تيماء قال كنت يوماً جالساً مع جميل وهو يحدثني
وأحدثه اذ نار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافراً مقشعر الشعر
متغير اللون حتي أتى بناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الحاق فشدها عليها رحله ثم أتى
بمجلب فيه ابن فشربه ثم ثني فشربت حتي رويت ثم قال لي أشدد أداة رحلك واشرب واسق
جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذهب فقعلت فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا
وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كما لا والله منزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى
نسوة فمال اليهن ووجدنا الرجال خلوقا واذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشاً فلما رأيت
القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثني حرها حتي رويت

(١) وهذا البيت من شواهد التوضيح والشاهد فيه رفع تنطق المقترن بالفاء لانها ليست
عاطفة على مصدر مقدر بل هي للاستئناف

فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت على واذا هي على رأسي قلنسوة فضحك مني وغسلني
ما صابني وأتى جميل بقمي فوالله ما التفت اليه فيينا هو يحدثني اذا روعي الابل وقد كان السلطان
احل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما اكرمهم كل
الاكابر وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فاذا قربوا منه قاتلهم ورمي فيهم وهام بي جمي
فقال لي يسر لنفسك مراكبا خافي فاردني خلفه ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتي
رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة ايام وما التفت الى طعام وشكا زوج بئنه الى ابها واخيها
الممام جميل بها فوجهوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه وايهم
فلامه أهله وغفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرا منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلم بها ثم لقي ابني
عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما ما به وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة لا يحب يسير
ان الترحل ان تلبس امرنا * واعتاقنا قدر احم بكور

صوت

الغناء لعريب رمل بالوسطي

اني عشية رحت وهي حزينة * تشكو الى صباة اصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذاك يسير

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وفيه ثقل أول بالبنصر ذكر الهشامي انه مخارق
وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

* غراء بسام كان حديثها * در تحدر نظمه منشور *
مخطوطة المتين مضمرة الحشى * ربا الروادف خلفها ممكور
لاحسنها حسن ولا كد لاهها * دل ولا كوكارها توقير
ان اللسان بذكرها الموكل * والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله * اني بذلك يابئين جدير *

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركاك الاستبدال بها مع كثرة النساء
ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لأحبه لك أو كمد يؤديك الى
التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها أن تعذرت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها
وغابت هواك فيها وتجرت مرارة الحزم حتي تالفها وتصبر نفسك عليها طائفة له أو كارهة ألفت ذلك
وسلوت فبكي جميل وقال يا أخي لو ملكت اختياري لكان ما قلت صوابا وليكني لأملك لي اختيارا
ولا أنا الا كالا سير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتكم لامر أسألك أن لا تكدر مارجوته عندك فيه بلوم
وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد مهاك نفسك فاعمل على زيارتها لئلا فاتها
تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجىء معك حينئذ سراولي أخ من رهط بثينة من بني الاحب
ناوي عنده نهأرا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضي

أربك فشكره ومضي روق الى الرجل الذي من رهط بشينة فاخبره الخبر واستعده كتمان وسأله
مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدي العظام ويحك ان في هذا معاداتي الحي جميعاً ان فطن به
فقال أنا اتحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فأتيا الرجل
ليلاً فاقاما عنده وأرسل الى بشينة بوليدته بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رآته عرفت فتبعها وجاءته
فتحدثا لياتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى واللّولا مال يا بشينة كان وداعي
لك وليكني قد تدمت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقت عنده ثلاثاً ولا مزيد
على ذلك ثم انصرف وقال في عدل روق ابن عمه اياه

لقد لامني فيها أخذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتي متى أنت هائم * بشينة فيها قد تعيد وقد تبدي
فقات له فيها قضي الله مآري * على وهل فيما قضي الله من رد
فان يك رشداً حبها أو غواية * فقد جئته ما كان مني على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وابتها الخير ما خنت عهدا * ولا لي علم بالذي فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندي
الغناء لمتيم ثقیل أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعالم الصالحية
أني الناس امثالي أحب فخاهم * كحالي أم أحبيت من بينهم وحدي
وهل هكذا ياتي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وحدي
وقال جميل فيها

خليني عوجاً اليوم حتي تساماً * على عذبة الانياب طيبة النشر
* الما بها ثم اشفعنا لي وسلمنا * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكري عند بشنة وانظرا * أترتاح يوماً أم تهش الى ذكري
فان لم تكن تقطع قوي الود بيننا * ولم تنس ما سلفت في سالف الدهر
فكيف يري منها اشتياق ولو عة * بين وغرب من مدا معها يجري
وان تلك قد حلت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يري منها صدود ولم تكن * بنفسى من أهل الحيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوي * بشينة في أدني حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيني وبينها * فياحبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمك من حب أمانك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرح هل ترى * أخاك كف يغري بحب كما أغري
أجدك لا يبلى وقد بلى الهوي * ولا ينتهي حبي بشينة لا زجر

صوت

هي البدر خشنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غفت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان
قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتيبي قال حدثني الرحال بن سعد المازني قال وقع
بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غار عليهما من فتى كان يتحدث إليهما من بنى عمهما فكان جميل
يتحدث إلى غيرها فيشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يبكره أن يبدي لصاحبه
شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الأمر إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رآته بثينة جاءت
إلى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الأمر من
جميل كل مبلغ فانشأ يقول

لقد خفت أن يغتالي الموت غنوة * وفي النفس حاجات إليك كما هيا
واني لتثيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما إن أبشك ما بيا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل إذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاهما كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطالحا فقالت له بثينة أنشدني
قولاك تظل وراء الستر تنو باحظها * إذا مر من أترابها من يرونها

فأنشدها إياها فبكت وقالت كلا يا جميل ومن تري أنه يروقي غيرك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز
الجوهري وحيب بن نصر المهبلي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت
من تيماء في أغباش السحر فريت عجوزاً على أنان فتكلمت فإذا أعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت
عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله أنا أعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت
تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداً فأنحدروا ذات عشية
إلى صرم قريب منا يتحدثون إلى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة إذ انحدر علينا منحدر من
هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتألماته ورددت السلام فإذا جميل فقلت أجميل قال
أي والله وإذا به لا يماسك جوعاً فقممت إلى قعب لنا فيه أقط مطحون وإلى عكة فيها سمن ورب
فعصرتها على الأقط ثم أدبتها منه وقلت أصب من هذا فاصاب منه وقت إلى سقاء فيه لبن فصبيت
عليه ماء بارداً فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شراً فما أمرك قال أنا والله في
هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أريتها انتظر أن أري فرجة فلما رأيت منحدر فتبانكم أتيتكم
لا ودعكم وأنا عامد إلى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا
أنه قال حين حضرته الوفاة

صبع النعي وما كنا بجميل * ونوى بمصر نواء غير قفول
ولقد أجز الذيل في وادي القري * نشوان بين مزارع ونخيل
* قومي بثينة فاندبني بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد
جميلاً لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في ان اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئاً
أعده اليك قال فقات الهم نعم قال اذا أنامت نخذ حاقى هذه التي في عيبي فاعزها جانباً ثم كل شيء
سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارحل ناقتي
هذه واركبها ثم ألبس حاقى هذه واشققها ثم أعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم
أنشدني هذه الابيات

صدع النعي وما كفى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ما أمرني به جميل فما استتمت
الابيات حتي برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرقهن طولا وبرزت امامهن كأنها بدر قد برز في
دجنة وهي تتعثر في مرطها حتي أتتني فقالت يا هذا والله لئن كنت صادقاً لقد قتلتني ولئن كنت
كاذباً لقد فضحتني قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلتها فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت
وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتي صعقت فمكنت مغشياً عليها ساعة ثم قامت وهي
تقول وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا من بأساء الحياة ولينها
قال فلم أر يوماً كان أكثر باكياً وباكية منه يومئذ

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتلف المحل جديدا
وتغير البيض الاوانس بعدما * حملتهن موثقاً وعموداً
عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبصر
وفيه لبابوية خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

ذكر ابن الكلابي ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سامة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من
ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن
قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سامة الخير لانه كان لقشير ابن آخر
يقال له سامة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن
سايان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم
في جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي
ابن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جرادة أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل
أسر طثرا فمكث عنده زماناً ثم أخذه عليه اصرا لبيعتهن اليه بفدائه أو ليأتيه بنفسه واهله

فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة أباه فهم حلفاء لبني المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل بولون الى بني المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم أبي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثريه
الابشما ان تجرموني وتغضبوا * على اذ عاتبتمكم يا بني طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثريه أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد الابن فسميت الطثريه وطثرة الابن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مود قاسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرني) محمد بن خاف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثريه يقول من أحفم عند النساء فاینشد من شعري قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عین وروي عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثريه كان من أحسن من مضى وجهها واطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عينا وذلك انه لاقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقية من المال وتهتكت الحليمة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجذب من بلاده الى بلاد بني قشير وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجذب والجماعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع في بلاد بني قشير فاتجمها الناس وطلبوها فلم يعد ان القيت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا مماذا قالوا من السنة والجذب والهلكة التي لا باقية لها فأجارتهم قشير وسألتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان في جرم فتي يقال له مباد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل في جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مباد الجرمي فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والعبا والحديث واستبراز الفتیان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعه ما يكره وراحت رجالهن عابهن وهن مغضبات فقال عجائز منهن والله ماندرى أرعيت جرم المرعي أم أرعيتهم نساء كم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكه قال رجل من ذلك اليوم ظل محجرا لنا ما يطالع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم بيتوا جرمافا صطاموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتهم مراعيكم وخاطتموهم بأنفسكم وأجرتهموهم من القحط والسنة تفتاتون عابهم هذا الاقيات لاتفعلوا ولكن تصبحوا وتقدموا الى هؤلاء القوم في هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فاتهم احسانكم وان يمتنعوا ويقرروا ما كان منه يحل لكم البسط عابهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب وان كان افتنانا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذي نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يحجر اذ ياله بين أبياتنا ماندرى علام كان أمره ففقهت جرم من جفاء القشيريين وعجريتها وقالوا

انكم اتحسون من نسائكم ببلاء ألا فابعثوا الي بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله ما نحس من نساءنا ببلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذي قلتم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يا بني قشير اذا غدت الرجال وأخاف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت ونخلف انه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشا الماء وتحلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغدا مياذ الجرمي الى القشيريات وغدا يزيد بن الطثيرة القشيري الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لا يصير الى واحدة منهن الا اقتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لا يدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأي شيء تخافين وقد أخذت مني الموائيق والعهود وليس لاحد في قلبي نصيب غيرك حتى صليت العصر فانصرف يزيد بفتح كثير وبراقع وانصرف مكحولا مدهونا شعبان ريان مرجل الامة وظل مياذ الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصي لا يتقرب الى بيت الاستقبالة الولائد بالعمد والجندل فتهاك لهن وطن انه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسديده ونام تحتها نومة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاء الاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدي القوم وجاءت الامة تعدو فتعلقت ببرقعها فردا عليها وخجل مياذ خجلا شديدا وجاء يزيد تمسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كره بين أيديهم مالا ن براقع وفتحوا وقد حلف القوم ان لا يعرف رجل شيئا الا رفعه فاما نثر مامه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والموائيق ونخرج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير فقال في ذلك يزيد بن الطثيرة

فان شئت يامياذ زرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيبها

أيذهب يامياذ بالباب نسوتي * ونسوة مياذ صحيح قلوبها

وقال مياذ الجرمي

امرك ان جمع بني قشير * لجرم في يزيد الظالمونا

أليس الظلم ان أباك منا * وانك في كتيبة آخرين

أحالة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متخرجونا

قال وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا فصار من العشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء

الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال يا ابن عم قد تعلم انه ليس الى هذه المرأة سبيل وان التعزي أجل فما أربك في أن تقتل نفسك وتأنم بربك قال وما همى يا ابن عم بنفسى وما لي فيها أمر ولا نهى ولا همى الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتي فأرنيها قال كيف الحياة قال نحماني اليها فحملة اليها وهو لا يطمع في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحملة فتخال به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبل حتى صاح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حي وحشية فلقى الرعيان وأكنا في جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتمرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية وحالها حتى لقي غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ما حال وحشية فقال غلامها هي والله بشر لا حفظ الله بني قشير ولا يوماً رأيناها فيه فما زالت عالية منذ رأيناها وكان بها طرف مما بان الطرية فقال ويحك فان ههنا انساناً يداويها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فأعلمها الراعي ما قال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجئ به ثم انه خرج فلقية بالغد فأعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شاة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخاته سترأ لها وجمعت عليه من الغد من تشق به من صواحباتها وأترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فليصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ماوراءك يا يزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتني غياطه
لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوماً كاهام القطاة مزيناً * لعيني فحواه عالياً الى باطاه

غنى في البيت الثالث وبعده البيت الثانى وروايته * تشاهد لهواً بعد شحط من النوى * مخارق ثاني ثقل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد ابن الطرية فلما باع الى قوله

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل أمرو هبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مغنيج الكلام (ونسحت) من كتاب الحسن بن على حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثني عبد الله بن روح الغنوي قال حدثني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطرية الى وحشية أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ربح المودة بيننا * شمالاً لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لي من هواك طيب

(أخبرني) يحيى بن علي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني هاني بن سعيد أن ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطري بن بوزل خرجا يسيران حتي نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحتك واسقنا فلما جاوز وأوفى يزيد على أجرع فرأى أشباحاً فأثاها فقليل له هذه والله فلانة وأهاها عجيبه بها أي معجبون بها فأثاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتي راح عشيّاً وقد اتى ابن بوزل كل شر ومات غيظاً فلما دنا منه قال لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضي اذ راجعتني غياطه
باسفل حل الملح اذ دين ذي الهوي * مؤدى واذا خير الوصال أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوي * وبعد تنائي الدار حلوا شمائله

وقد روى * وغنم الصبا اذ راجعتني غياطه فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روي هذه الايات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الايات

الا حبذا عينك يأم شنبل * اذا الكحل في جفنيه ما جال جائله
فداك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقى وسائله
فرحباً تلقانا به ام شنبل * فحيا وأبكتنا عشيّاً أصائله
وكننت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلي موثق العهد حامله
رهيناً بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتي جرد السيف قاتله
فقال دعوني سجدتين وارعدت * حذار الردي احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال ابو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بني سدره على بني قشير بمالهم فجمعلت فتيان قشير تترجل وتنزين وتزور بيوت سدره فاشتهوهم فقال يزيد بن الطثرية وما في هذا عليكم زوروا بيوتنا كما تزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدره قالوا للنساءهم ويحكى فضحتنا نأتى نساء هؤلاء فلا نقدر عاينهم ويأتونكن فلا تحتجبين عنهم فقالت كهامة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتي فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندي فان يزيد أناني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عايكن الغداة فمالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهامة ومن أنت فقال

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى * اليك فامسي في حبالك مساماً
برته دواعي الحب حتي تركنه * سقيماً ولم يتركن لحماً ولا دماً

فقلت اختر احدي ثلاث خصال أما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرغب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك وأما أن تختار أحبنا إليك وأن تطالب امرأة واحدة خير من أن يشرك الناس ونسي الثالثة فقال سأخذ احداهن فاختاري انت احدي ثلاث خصال قالت وما هن قال أما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركيه وأما أن تحمليني على مشروج من أمرك فأركبه وأما أن تلزي بكري بين قلوبك قالت لو وقع بكرك بين قلوبى اطمرتاه طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلبها فاما أنها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغمضوا له وأما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الحلاف السدري في قصيدة له يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذي تهدون للجار منكمو * نخبخ حمان كثيرا سماعها

قال اسحق فاخبرني الفزاري ان قوما من بني نمير وقوما من بني جعفر تزاور وافزار شبان من بني جعفر بيوت بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثيرة فزار معهم بيوت بني جعفر فانشدهن وحدثهن فاعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر بن الطثيرة فقتلوا وأمسك بعضهم عن بعض فارسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثيرة أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتحلص الى لقائك فانشأ يقول

خليلى بين المنحنى من مخمر * وبين اللوى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق الهوى لمرية * جنوب تداوى غل شوق مماطل
لكيما أرى أسماء أو لتسني * رياح بريها لذاذ الشمائل *
لقد جادت أسماء دونك باللوى * عيون العدا سقيا لها من مجادل
ودست رسولا ان حولى عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل
عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائل
* فيأيمها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثني من عدو وعاذل
دعوهم يتبعن الهوى وتبادلوا * بنا ليس باس بيننا بالتبادل *
ترواحين نأتين نحن وأتمو * ان وعلى من وطأة المتشاكل
ومن عريت للهو قدما ركابه * وشاعت قوافي شعراء في القبائل
تبرز وجوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافي غبار القنابل
فان تمنعوا أسماء اويك نفعها * لكم أو تدبو بيننا بالغوائل
فان تمنعوني ان اعلى صحبتى * على كل شر من مدي العين قابل

قال اسحق وحدثني ابو زياد الكلابي ان يزيد بن الطثيرة كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا اخذ به قضاء عنه اخ (١) له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري

(١) وقال في الكامل وكان يزيد بن الطثيرة غزلا وكان اخوه ثور ذا مال فكان يزيد ياتي

فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عايتها يومئذ امير وقال المفضل بن سلمة قال ابو عمرو الشيباني كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب اسماء وكانت جارة البربري فاخذها البربري ويقال انه اعطاه بعيراً من ابل ثور اخيه فقال يزيد في السجن

قضى غرمائي حب اسماء بعد ما * تجردت من مطال لهم وغرور (١)
فلو قل دين البربري قضيته * ولكن دين البربري كثير
وكنت اذا حلت على ديونهم * اضم جناحي منهم و فاطير
* على اهلهم في كل شهر ادية * ثمانون واف نقدها و جزور
نحن الى ثور فقيم رحيلنا * وثور علينا في الحياة صبور
اشد على ثور وثور اذا راى * بناخلة جزل العطاء غفور
فذلك دابي ما بقيت وما مشي * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا ثم ان عقبة حج على جبل له يقال له ابن الكميث انجب ما ركب الناس وثبت بن الطيرية في السجن حتي انصرف عقبة بن شريك من مكة فارسل ابن الكميث في مخاضه مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق تأكل الغضي وتشرب باحسانه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعاليها المهاجرين عبد الله الكلابي فاما ضاقت بابن الطيرية المخارج قال له صاحب له لا اعلم لك انجي ان قدرت على الخروج من السجن الا ان تركب ابن الكميث فينجيك نحو باد من البلاد فلم يزل حتي جعل للحداد على ان يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجده بها فارسله فمضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميث حتي جلس عليه فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة ابن شريك وقال في طريقه •

لعمري ان ابن الكميث على الوجي * وسيري خمسا بعد خمس مكملا
لطاق الهوادي بالوحيف اذا وني * ذوات البقايا والعقيق الهمر جل

فورد اليمامة فأتاخ بابن الكميث على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة بن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقل ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميث قال نعم قال ويحك فما شأنك قال ياعقب فار منك اليك وأنشده قصيدته التي يقول فيها

ياعقب قد شذب اللاحاء عن العصا * عني وكنت مؤزراً محمودا
صل لي جناحي واتخذ لي عدة * ترمي بي المتعاشي الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعلة علمناه فعلمنا أشهدكم اني قد أبرأته من دين البربري وان له ابن الكميث وأمره أن يحتكم فيما سوي ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التي أولها

الطار فيقول دهني دهنه بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا حمة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا ذكر حوشية وهي امرأة كان يشبب بها قدم فاقطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه (١) وروى تخوفني ظلم لهم وفجور

* أمسى الشباب مودعاً محموداً * وهي من جيد شعره يقول فيها
ومد له عند التبديل يفترى * منها الوشاح مخصرأ أملودا
نازعها غنم الصبا ان الصبا * قد كان منى للكواعب عيسدا
ياللرجل وانما يشكو الفتى * مر الحوادث أويكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخاف الموعودا
ولرب أمر هوي يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لأتقي حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا
لكن أجرد للضغائن مثلاً * حتى تموت وللحقود حقودا
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال
قال أبو محضه الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهي والله من مغنج الكلام فقال
بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله
وهذه الابيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجرمية التي مضى ذكرها (أخبرني) الحرمي بن
أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية قالت مريزيد بن الطثرية بأعداء له فأرادوه
وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أثره فخشي أن يدركه و كانت نفسه عنده أوثق من
الراحلة فنزل فسبقتهم عدواً وأدركوا الراحلة فمقروها فقال في ذلك

ألاهل أتى ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
واني أسلمت الركاب فمقرت * وقد كنت مقداماً بسيفي مفردا
أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعه يوماً كآخر أوحدنا
فهل تصر من الغايات مودتي * اذا قيل قدهاب المنون فعردا

(أخبرني) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث
الى نساء فديك بن حنظلة الجرمي ومنزلهما بالفاج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن
ذلك فأبين الا أن يدخل عاين يزيد فدخل عاين فديك ذات يوم وقد جمعهم جميعاً اخواته
وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لمن قد بلغني ان يزيد دخل عاينك وقد نهيتكن عنه وان الله
على نذراً واجباً واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما ملأهن رعباً ضرب عنق غلام له مولد
يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاماً عبرة حين رايتني * أناسي من أهلي مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأي يزيد قائماً عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نساءه فارتصده على طريقته وأمر
بزيه فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها ناراً لينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا
هل تريان أحداً فلم يلبثا الا قليلا حتى خرجت بنت أخي فديك وكان يقال لها وحشية تنهادى في

برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتي وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمر بها فأخرجت
واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفي النفس من وحشية اليوم انها * تهادي وقد كانت سريعا غنيةها
فالاتدع خبط الموارد في الدجي * تكن قننا من غشية لاتفيقها
دواء طيب كان يعلم انه * يداوي المجانين المخلط طريقها

فباع ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بمد الضمانة رجلها * وتأتي الذي تهوي مخلى طريقها
على هدايا البدن ان لم ألقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها
يحصنها مني فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكباس وحقوقها
تذيقونها شيئا من النار كلما * رأيت من بني كعب غلاما أبروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقها النار وقال يزيد أيضا

يا سخنة العين للجرمي اذ جمعت * بيني وبين نوار وحشة الدار
خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار (١)

فباع ذلك فديكا فقال

أحالفه عايك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروي يمين الله

فان تنكل قشير تقض جرم * وتقض اهامع الشبه اليقيننا
أليس الجور ان أباك منا * وانك في قبيلة آخرينا
لعمر الله ان بني قشير * لجرم في يزيد لظالمونا *
فلا يحافوا فعايك نكل * ونحر ليس مما يعرفونا
وأعرف فيك سببا آل صقر * ومشيتهم اذا يخيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فاراد ان يخبرانه دعي وقال فديك بن حنظلة يهجو

وانا لسيارون بالسنة التي * أحات وفيها جفوة حين نظم
ومنا الذي لاقتة أمك خاليا * فلم تدر ما أي الشهور الحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عبرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قمر *
صبح أبيات فديك يجري * منزلة الاؤم ودار الغدر

(١) وهذا البيت من شواهد ابن هشام اورده في التوضيح في باب الفاعل شاهدا على تقديم
الفاعل المحصور بالا على المجرور بالباء وهذا على مذهب الكسائي فانه لا يوجب تأخير الفاعل
واستشهد بالبيت والرواية المشهورة نبئهم بدل خبرتهم

فلقيته عند باب العقر * ينشطها والدرع عند الصدر

* نشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هاني بن سعد الحفاجي قال ذكرت ليزيد بن الطثري امرأة حديثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلاين قاعدين يتحدثان فسلم عليهما فاجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه مسحة فقال أي ربح جاءت بك يارجل قال الجنوب قال فاي طير جرت لك الغداة قال عنزومة رأيته يداورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترتها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثني عطرد قال قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثري انطلق معي الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عني عني أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يتحدثان عندهن حتى تروحا وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة ان جزي بها * يزيد والا يحزه الله لي اجرا

دنوت به حتى رمي الوحش بعدما * رأي قطري من أوائها نفرا

(أخبرنا) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثري نصف النهار فلم يأتهم أحد فابصرهم ابن الطثري فرعاهم وهو منصرف وليسوا قريبا من اهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضي على حياله ولم يراهم فسالوا عنه بعد حتى عرفوه فخلا عندهم وأعجبهم ثم انفتي منهم واده فآخاه فاهدى له بردا وجبة ونعالين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

* مغار ابن همام على حي خثعما * فاخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يرواها الذي أخي يزيد فاصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متسكرا فشكا الي يزيد ما اصابه في تلك الجارية فقال أفيك خير قال نعم قال فاني أدفعها اليك نجباء في عريش له أياما حتى خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطري بن بوزل فاعترض لها بين أهله وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجاة فقال النجاة فانك لم تصبح حتى تخرج من بلاد قشير وتصير الى دارنهد فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فغنى أثرد وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها السحبي ذيلك على أثرد ففعلت ثم بحث على ذلك حتى قيل قد كان قطري أحدث الناس بهاء هذا فاستعدي عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففي ذلك يقول يزيد

الا لأبالي ان نجالي ابن بوزل * ثوائي وتقييدي بحجر لياليا

اذا حرم أمرهم ولا بد واقع * له لأبالي ماعلى ولاليا *

هو العسل الماذي طورا وتارة * هو السم والذيفان والايث عاديا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان يزيد ابن الطثري صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه

ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لآبائه ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا الفلانة والوقعة وكانت آباءه ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فيينا يزيد مارا في الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بجباب فيه نسوة من الحاضر فلما رأيته قلن يا يزيد اطعمنا لهما فقال اعطينني سكيننا فاعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فانشا يزيد يقو

ياتور لا تشتمن عرضى فدك أبى * فانما الشتم للقوم العواوير
ماعر ناب لامثال الدمى خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولي يسألن القرى أصلا * وليس يرضين مني بالمعاذير *
هبن ضيفا عراكم بعد هجرتكم * في قطعة من سواد الليل منشور
وليس قريكموا شفاء ولا لبنا * أرحل الضيف عنكم غير مجبور
* ما خيروا ردة لأماء صادرة * لا تجلى عن عقيل الرحل منحور

(أخبرني) ابو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى امرأة ويعجب بها فيينا هو عندها اذ حدثها شاب سواه قد طامع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتي تموا سبعة وهو الثامن فقال

أري سبعة يسمون لا وصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين اوحشوا * فما صار لي من ذلك الا ثمينها *
وكنت عزوف النفس اشنا ان ارى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها باليهود ودية * ويوما على دين ابن خاقان دينها
يدا بيد من جاء بالعين منهموا * ومن لم يجىء بالعين حيرت رهونها
وقال فيها وقد صارمها

الا باني من قد بري الجسم حبه * ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان احوا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
* لائن على ليلى ثناء يزيدا * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أبلى احذري نقض القوى لا يزل لنا * على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شعبة * كما أن لاواشي الد شغوب
فان خفت أن لا تحكي مرة القوي * فردى فؤادي والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخى الأصمى عن عمه عن رجل من بني عامر ثم من بني خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخى يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل عقوبته حاق لمتة فخافها فقال يزيد

أقول لنور وهو يحلق لمي * بحجناه (١) مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمي محتج في تأسيس موسى بهذا البيت

ترفق بها يا نور ليس ثوابها * بهذا ولكن غير (٢) هذا ثوابها

الأربما يا نور قد عل (٣) وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها

وتسلك مدرني (٤) العاج في مدلهمة * إذا لم تفرج مات غما صوابها

فراح (٥) بها نور ترف كأنها * سلاسل درع خبؤها وانسكابها

منعمة كالشرية الفرد جادها * نجاء الثريا هطائها وذهابها

فأصبح (٦) رأسي كالصخرة شرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر أخبار من حاقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدي

بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فحاق رأسه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مساط * إذا حاف الإيمان بالله برت

لقد حاقوا منا غدافا كأنها * عنا قيد كرم أينعت فاسبطرت

يظل العذاري حين تحاق اتي * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرني) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض فتيان

الحى فحاق رأسه فقال

يا لمي ولقد حاقت جميلة * وكرمت حين أصابك الجأمان

أمت تروق الناظرين وأصبحت * قصصاً تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال حدثنا أبو محم قال كان يزيد بن

الطهرية أخ يقال له نور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتأفه فيتحمله نور لمحبه إياه فقال

يزيد في ذلك

نغير على نور ونور يسرنا * ونور علينا في الحياة صبور

وذلك دأبي ماحيت ومامشى * لنور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطهرية في خلافة بني العباس قتله بنو حنيفة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش

قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل بن سلامة عن

أبي عبيدة وابن السكابي وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الجراح العقيلي

قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جارا لهم فقتل القشيرى

ورجل من بني عقيل وأطردت إبل من العقيليين فأثى الصريح عقيلاً فأحقوا القوم فقاتلوهم

(١) وروى بعقفاء (٢) وروى عند ربي (٣) وروى فرق بينها (٤) وروى فيهلك

(٥) وروى فجاء بها (٦) وروى ورحلت براس كالصخرة

فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلاً انحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتتهم النذر من نعيم فأنكشفوا فلم يقدرُوا عليهم فبلغ ذلك من بني عقيل وتاهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا تأمن أن يفضحواكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كعباً لاتتعداها حتى وقعت بالفاج فتطائر الناس ورأس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريح كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها فضايق بالرسول ذرعاً وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستمددها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش ابن كعب وافناء خفاجة وجاش اليه الناس فقال اني قد أرسلت طامية فانتظروها حتى تجي، ونعلم ما تشير قال أبو الجراح فأصبح أصبح ثلاثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وصار في بني عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعر ان فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المندلف رموه في عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهم الى اليمامة وتصنعوا ما أرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه في جزل من عشرة فانقلب وخبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

فان يقتل يزيد فقد قتلتنا * سراتهم والكهول على لحاها

أبا المكشوح بمدك من محامي * ومن يزجي المطي على وجاها

وقال القحيف أيضاً يرثيه

ان تقتلوا منا شهيداً صابراً * فقد تركنا منكمو مجازرا

عشرين لما يدخلوا المقابر * قتلي أصيبت قعصاً نحائرا

* نفجا ترى أرجاء شواغرا *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضاً ولم يروها الا ابن حبيب

يا عين بكى هملاً على حمل * على يزيد ويزيد بن حمل

* قتال ابطال وجرار حال *

قال ويزيد بن حمل قشيري قتل يومئذ أيضاً وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وعن أبي

عمرو الشيباني أن الابيات لام يزيد قال وهي من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقياً وقد غالت يزيد غوائله

فتي قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وبآدله

ففي لا ترى قد القميص بخصره * ولكننا توحي القميص كواهاه
 اذا نزل الضيفان كان عذورا (١) * على الحي حتي تستقل مراجبه
 يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذي حماه فهو حامله
 اذا جد عند الظلم أرضاك جده * وذو باطل ان شئت الهالك باطله
 اذا القوم أموا بيته فهو عامد * (٢) لا فضل مأمواله فهو فاعله
 مضي وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حائله
 وقد كان يحمي الحجرين بسيفه * ويباغ أقصي حجرة الحي نائله
 ففي ليس لابن العم كالذئب ان رأي * بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
 سيبيكه مولا اذا ما ترفعت * عن الساق عند الروع يوما ذلاله

الذال هذب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس
 ابن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولي أصدقت فيما قلت في ابن عمر قال نعم
 يا أمير المؤمنين الا أني قلت

ففي قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولي من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثيرة
 أو الى أمه وأتي بأبيات أخر ليست منها وسيدكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله
 تعالى * ومما يغني فيه من شعر يزيد بن الطثيرة قوله

صوت

بنفسى من لا بد أني هاجره * ومن أنا في الميسور والعسر ذا كره
 ومن قد رماه الناس بي فاتقاهمو * ببغضي الا بما تجن ضمائره
 عروضة من الطويل غنى في هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعي لحناً من خفيف الثقيل
 بالبنصر وغنت فيه عريب وفي أبيات اضافها اليها لحناً من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه
 بنت المهدي فيها خفيف رمل وذكر الهشامى أن لابراهيم فيها لحناً ما خوريا والابيات المضافة
 بنفسى من لا أخبر الناس باسمه * وان حملت حقدأ على عشائره
 بأهلى ومالى من جابت له الاذى * ومن ذكره مني قريب أسامره
 ومن لو جرت شحناء بيني وبينه * وحاورني لم أدر كيف أحاوره

صوت من المائة المختارة

شأتك المنازل بالابرق * دوارس في العيس كالمهرق
 لآل جميلة قد أخاقت * ومهما يطل عهده يخاقت

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق

ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

شأتك بعدت عنك والشأو البعد يقال جري الفرس شأوا يريد طاقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريدان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء بجميلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطي في مجراها عن اسحق وفيه لقطر د ثقييل أول بالختصر في مجري الوسطي وفيه لمعبد خفيف ثقييل عن حبش وفيه رمل يقال إنه لفريدة ويقال إنه للمالك وقيل إن الثقييل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الرمل لقطر د أيضا

ذكر جميلة وأخبارها

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بني الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولأى زوجها فقيلا إنها مولاة للانصار تنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصديق ذكر ذلك ابراهيم بن زياد الانصاري الاموى السعدي وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة لالحجاج بن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خايدة وريجة وفيها يقول عبد الرحمن بن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * وسطبيوت بني الخزرج

وتلكم جميلة زين النساء * اذا هى تزدان للمخرج

اذا جئها بذلت ودها * بوجه منير لها أبلج

الشعر لمعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيلا أول مطلق في مجرى الوسطي ويقال فيه للدلال وجميلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر القرشى عن المحرزي قال كانت جميلة أعلم خالق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم تكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من الانصار قال سئلت جميلة انى لك هذا الغناء قالت والله ما هو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جاراً وكنت اسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه فأخذت تلك النغمات فبذيت عليها غنائى فجاءت اجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت والقيت فسمعتنى موالياي يوما وأنا غنى سرا ففهمتنى ودخلن على وقان قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن على فرفعت صوتى وغنيتن بشعر زهير ابن ابى سلمى

وما ذكرت لك الا هجت لى طربا * ان المحب ببعض الامر معذور

ليس المحب كمن ان شط غيرة * هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

صوت

نام الخليل فنوم العين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور

ذ كرت سامي وما ذكرى براجعها * ودونها سبب بهوي به المور

الشعر لزهر والغناء في هذين البيتين الجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبس فحينئذ ظهر امري وشاع ذكرى فقصدني الناس وجلست للتعايم فكان الجوارى يتكاوسنني فربما انصرفاً اكثرهن ولم يأخذن شيئاً سوى ما سمعني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالي ما لم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسleme بن محمد بن مسleme الثقفي قال كانت جميلة ممن لا يشك في فضيلتها في الغناء ولم يدع أحد مقاربها في ذلك وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدني قال حدثني جرير المدني قال اسحق وكانا جميعاً مغنيين حاذقين شيخين جليابين عالمين ظريفيين وكانا قد أسنا فاما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والغريص وسعيد بن مسجع ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عابها فخرجوا يوماً الى العقيق منزهيين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا فقال ابن عائشة ان للقوم أعمالاً كثيرة حسنة ولك أيضاً يا أبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتاً ساعته ثم يغني به قال معبد يا ابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتي باغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أو غضبت يا أبا عباد اني لم أقل هذا وأنا أريد أن أتقصصك فانك لانت المفاد منه قال معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكماً قال ابن عائشة ان أصحابنا شركاء في الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ما تمني به من الشعر ما حكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهي أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع في منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ما ترى أبا عباد قال أري أن يبتدي أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتمأ أولى قال لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجع فسأله أن يبتدي فأبى فأجمع رأي المكيين على أن يبتدي ابن سريج فغني ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب
خالي مراي على أم جندب * أقضي لبانات الفؤاد المذهب
فانسكأ ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدي أم جندب
* الم ترياني كلما جئت طارقاً * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

الشعر لامري القيس ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وخفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي جميعاً عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فله عينا من رأى من تفرق * اشت وأناي من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل او كجنة يثرب

فريقان منهم سالك. بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبك *
فمينك غربا جدول في مفاضة * كمر خايج في سنيح مصوب *

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان (١) يخل عليك ويعتلل * يسؤل وان تكشف غرامك تذب
وانك لم يفخر عليك كما جز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغاب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكورا ورواح - مؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها * على أباق الكشجين ليس بمغرب
يفرد بالاسحار في كل سدفة * تغرد مياح الندامي المطرب

صوت

وغنى ابن عائشة

وقد اغتدى والظير في وكناتها * وماء الندي يجري على كل مذب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادي كل شأو ومغرب
اذما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مرت بأثاب
له ايطلا ظي وساقا نعامة * وصهوة غير قائم فوق مرقب

صوت

وغنى ابن محرز

فلاسوط ألهبوب وللساق درة * وللازجر منه وقع أخرج مذهب
فأدرك لم يجهد ولم يبل شدة * يمر كخذروف الوليد المثقب
ندب به طوراً وطوراً نمرة * كذب البشير بالرداء المهذب
اذما ضربت الدف اوصلت صولة * ترقب مني غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخاثة لا يامن الحى شخصه * صبور اعلى العلات غير مسبب
رأينا شياها يرتعين خيلة * كشي العذارى في الملاء الجوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحل باير أو باكناف شرب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها للتعضب

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروى مثنى يخل عليك قال العيني والاستشهاد فيه في قوله
ويعتلى فان النائب عن الفاعل فيه ضمير المصدر أي يعتدل هو أي الاعتلال المعهود والتقرير
اعتلال عليك فيقدر عقيل ههنا أيضاً الدلالة عليك في قوله متي يخل عليك عليها وقال ابن هشام
لا بد عندي من تقدير عليك مدلولاً عليها بالمد كورة وتكون حالاً من الضمير يتقيد بها فيقيد ما لم
يعده الفعل

فقلت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في مغناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل
فقلت أما أنت يا أبا يحيى فتضحك الشكلي بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما أنت يا أبا عباد فتنسج
وحده بمجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت يا أبا عثمان فلك أولية هذا الامر
وفضيلته وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصاح وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحداً على نفسي
لقدمتك وأما أنت يا مولى العبلات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعاً أن تغنيهم لحناً كما غنوا
فغنتهم بيتاً لامريء القيس وأربعة أبيات لعاقمة وهي

خايلي مراي على أم جندب * أقض لبانات الفؤاد المعذب
لإلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالي حلوا بالستار فغرب
مبتلة كان أنضاء حلها * على شادن من صاحبة متريب
محال كاجراز الجراد ولاءؤ * من العاقى والكيس الملوب
إذا ألح الواشون للشربيتنا * نبلغ رأس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقلت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم
قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته ياسيديتي قالت لعنك الله يا مخنث ما أجود فهمك وأحسن
وجهك وما يلام فيك أبو يحيى اذ عرفته فهاته حدثنا قال ياسيديتي وسيدة من حضر والله لا نطق
بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتي قالت نازع امرؤ القيس عاقمة بن عبدة الفحل
الشعر فقال له قد حاكت بيني وبينك امرأتك أم جندب قال قدرضيت فقلت لهما قولاً شعراً
على روى واحد وقافية واحدة صفنا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خايلي مراي على أم جندب * لتقضى لبانات الفؤاد المعذب

وقال عاقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب
وأنشدها فغلبت عاقمة فقال لها زوجها بأي شيء غلبته قالت لانك قلت
فلمسوط الهوب وللساق درة * ولالزجر منه وقع أهوج منعب
فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال عاقمة
فولى على آتارهن بحاصب * وعيبة شؤبوب من الشد ماصب
فأدر كهن ثانياً من عنانه * يمر كمر الرايح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم ينعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك أتأذنين أن
أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأثى جبلى طيئ
وكان مفركاً فينا هو معها ذات ليلة اذ قالت له قم يا خير الفتيان فقد أصبحت (١) فلم يقم فكررت عليه

(١) ولفظ المبداني في أمثاله فجعلت يعني أم جندب تقول يا خير الفتيان أصبحت أصبحت
فيرفع راسه فينظر فاذا الليل كما هو فتقول أصبح ليل فلما أصبح قال لها قد علمت ما صنعت الليلة

فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ما صنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حماني
 انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراة بطيئ الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما أصبح
 أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك
 وقال علقمة مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امرئ القيس فقال
 لها بم فضلت علي قالت فرس ابن عبدة اجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن
 عبدة جامد لا مغتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ما احسن مجلسنا
 لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا
 لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزلوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما
 جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود واخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا
 فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امرئ القيس

أذكرت نفسك ما لي يعودا * فهاج التذكر قلباً عميذاً
 تذكرت هنداً وأترابها * وإيام كنت لها مستقبداً
 ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمت منها صدودا
 ونادمت فيصر في ملكه * فأوجهني وركبت البريدا

فما سمع السامعون بشيء احسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعاً بلحن واحد فغنوها هذا الشعر
 والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ما أرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت فداك نرجو أن
 يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فواسيهم من كل مانعك قال أبو عباد وكيف بذاك فباتوا
 بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لا أعرف يوماً واحداً منذ
 عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا
 نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني)
 أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد ظننت اني سبقت الناس
 اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيئاً فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولا يجمل تقديمك على
 من سواك فقلت جمعت فداك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هو ذاك الحق يسمعك ويسمعهم فيينا
 نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لأول يوم رأيته وآخره وكنت صغيراً كيساً وكانت
 جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فتأقمت وقبات رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كوم

وقد عامت ان ما صنعت كان من كراهية مكاني في نفسك فما الذي كرهت مني فقالت ما كرهتك
 فلم يزل بها حتي قالت كرهت منك انك خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيئ الافاقة
 فلما سمع ذلك منها طلقها وذهب قولها أصبح ليل مثلاً وهبذا المثل وهو أصبح ليل اوردته ابن
 هشام في التوضيح شاهداً على حذف يا النداء شذوذاً وهذه المسئلة الثامنة التي يمنع فيها حذفها
 عند البحرين

لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عندها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتني ان لا أبرح فأقمت وقالت ياسيدي وسيد آبائي وموالي كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال يا جميلة قد علمت ما آليت على نفسك أن لا تغني أحداً الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقاً ماداً فسيحاً قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لا أكفك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامريء القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدي نعم فاندفعت تغني فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى أن ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وها

ولما رأت أن الشريعة همها * وان اليباض من فرائضها دامي

تيمت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل (١) عر مضها طامي

ولابن مسجح في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فاضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء وجعل الرجل منهم يستدريء بفيء السمر والطاح يأساً من الحياة اذ أقبل راكب على بعير له وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت أن الشريعة همها * وان اليباض من فرائضها دامي

تيمت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عر مضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عنكم وأشار لهم اليه فخبوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل بفيء عليه فشرّبوا منه ربهم وحملوا ما كتفوا به حتى باغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل بيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها مدي في الآخرة خامل فيها يحيى يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلساً كان أحسن منه (قال) اسحق حدثني بعض أهل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلاً النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فاقتقر من معان عور أصح بصر قال اسحق معني خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولا شعرهم بجيد فجعل معاني اليمن معاني عورا

(١) وروي ابن بري عن النحاس بفيء عليها الطلح الشريعة مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب وهمها طامها والضمير في رات لا يحمر يريد ان الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وان تدمي فرائضها من سهامهم عدلت الى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه وضارج موضع في بلاد بني عبس والعرمض الطحلب وطامي مرتفع اه لسان العرت

وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعني افتقر احتقر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيمة لتغرس وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير والمعني انه قال شعراً جيداً وليس هو في معني شعر مضر (وقال) عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطافي سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفه قال فما تقول في امري القيس قال اتخذ الخيث الشعر نعين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك في ابن أبي سامي قال كان يبرى الشعر قال فما رأيك في ذي الرمة قال قدر من طريف الكلام وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالاك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فمضيا جميعاً فقصداهما فأذنت لهما فدخلتا فأخرجتا اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغنى بها فقال معبد فابتدئ فابتدأت جميلة فغنت

صوت

انما الذلفاء همي * فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعاً * حين تمشى وتقوم

حبب الذلفاء عندي * منطلق منها رخم

أصل الحبلى لترضي * وهي للحبل صروم

حبها في القلب داء * مستكن لا يريم

فغني معبد

فغنت جميلة

فغني معبد

فغنت جميلة

طريقة واحدة * الشعر الأحوص وذكر ابن النطاح انه للبحثري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكى ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك يغني كل واحد منكما لحناً مما عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجباً بها وكانت هي له مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالعين في المهرق

لآل جميلة قد اخاقت * ومهما يطل عهده يخاق

فان تقل الناس لي عاشق * فأين الذى هو لم يعشق

ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمماق

في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكي انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطي في مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضاً وعمرو وذكر الهشامي ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيها به وتبسمت وقالت حسبك يا أبا عباد ولم تكنني قبها ولا بعدها ثم قالت لمالك يا أخا طيء هات ما عندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى باحن لها وقد

تغنى به أيضاً معبد لها والالحن

ألا من القلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بشينة أجمل
فما هكذا أحبيت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
فان التي أحبيت قد حيل دونها * فكن حازماً والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقیل أول بالنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات أخر من القصيدة وهي لجميل فقالت
جميلة أحسنت والله في غنائك وفي الاداء عني أما قوله شأتك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال
جرى الفرس شأوا أو شأوين أى طاقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع
بهارق قال ذو الرمة

كمستعبر في رسم دار كأنها * بوعاء تنضوها الجماهيمهرق

والعين أن تتعين الادواة أو القرابة التي تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبهه ما بقى من الدار
بتعين القرابة وطرائق خروقتها التي ينزل منها الماء شيئاً بعد شيء فأما الذفاء التي ذكرت فيها فهي
التي فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعدما طلقها

لأبارك الله في دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دارو من بلد

فلا يقولن ثلاثاً قائل أبدا * اني وجدت ثلاثاً انكسر العدد

فكان اذا عد شيئاً يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتني بشينة وكانت
صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ما أرادني جميل رحمة الله
عليه بريبة قط ولا حدثت أنا نفسي بذلك منه وان الحي اتجموا موضعاً واني اني هودج لي أسير
اذا أنا بهاتف ينشد أبياتاً فلم اتمالك ان رميت بنفسي وأهل الحي ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم
أقف عليه فنادت أيها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه واني أحسبه قد قضى نحبه ومضى لسبيله فلم
يجبني مجيب فنادت ثلاثاً وفي كل ذلك لا يرد على أحد شيئاً فقال صواحباتي اصابك يا بشينة طائف
من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلاً يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيقي
وانا حيري والهة العقل كسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر
بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقات ايها الهاتف ارحم حيرتي
وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فان اها شأنناً فلم يرد على شيئاً فرجعت الى رحلي فركبت وسرت
وانا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي انهن سمعن شيئاً فاما كانت اليلة القابلة نزلنا واخذ
الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يا بشينة اقبلي الى انبئك عما تريد
فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسأله عن اسمه وبيته فقال دعني هذا وخذني
فما هو أهم عليك فقلت له وان هذا المماهمني قال اقنعي بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات
قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقتهم وقد قضى نحبهم وصار الى حفرة رحمة الله عليه فصرخت
صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فانغمي على فكان صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليالي
ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي اورفعت صوتي بالعويل والبكاء

ورجعت الى مكاني فقال لي أهلي ما خبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلاً واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات فاسعدني بالبكاء فلم نزل كذلك لا يفارقني ثلاثاً وتحزن الرجال أيضاً وبكوا ورتوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفاً صدوقاً فلم اكتبه بعد بئس منه ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست خماراً مصبوغاً ولا ازاراً ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو
الا من لقب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بشينة أجل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها وياً أخذ عنها فلما قدم عليها أنزلته واكرمه وسأله عن أخبار مكة فاخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداك وما أدري أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف يا عبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

أتعرف آثار الديار توها * كخطك في رق كتابا منمنما
إذا عت به الارواح بعد أنيسها * شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
فأصبحن قد غيرن ظاهر تربه * وغيرت الانواء ما كان معلماً
وغيرها طول التقادم والبلى * فما أعرف الا طلال الا توها

قالت فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتاً لي في هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديار التي قامت تريك وقد عفت * وأقوت من الزوار كفأومعصماً
تهادي عليها حايها ذات بهجة * وكشحاً كطي السابرة أهضماً
فبان لآيات به وتبدلت * به بدلاً مرت به الطير أشأماً
وعاذلتان هبتا بعد هجمة * تلومان متلافاً مفيداً ملوماً

قالت جميلة أحسنت يا عبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداك أفلا اسمعك أنا أيضاً لحناً عملته في هذا الشعر قالت هات واني لأعلم أنك تحسن فاندفع فغنى
فقلت وقد طال العتاب عليهما * وواعدتاني أن تبينا وتصرما
ألا لا تلوماني على ما تقدمنا * كفى بصروف الدهر لأمراء محكما
تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لا يرى الاتفاق في الحق مغرماً

قالت جميلة ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضاً قالت ما علمتك ألا تحيد الغناء وتحسن فهاه فاندفع فغنى في هذا الشعر
يضي لها البيت القليل خصاصه * اذا هي ليلا حاولت أن تبسما

إذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما
ونحرا كفا نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشذرا منظما
كحمر الفضى هبت له بمدحجة * من الليل أرواح الصبا فتبسما

فقلت جميلة جميل ماقلت وحسن ما نظمت وان صوتك يمالك لما يزيد العقل قوة والنفس طيبا
والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفي آخر الزمان متواصفا والخبر ليس
كالشاهدة والواصف ليس كالعاين وخاصة في الغناء (وحدثني) الحسن بن عتبة الهمداني قال حدثني
من رأى ابن أبي عتيق وابن أبي ربيعة والأحوص بن محمد الأنصاري وقد أتوا منزل جميلة
فاستأذنوا عاينها فأذنت لهم جميعاً فلما جلسوا سألت عمر وأحفت فقال لها عمر اني قصدتك من
مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحييت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلي
لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الأحوص أحب أن لاتغنى الا ما سألك قالت ليس المجلس لك
والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الأحوص كلا قال
عمر فاني أري ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبي عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهوينى اذا مشيت فضلا * مشى الزيف المحمور في الصعد

تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على انكبد

* يامن لقلب متم سدم * عان رهين مكلم كمد

أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت لبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك يا جميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء
وأخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شعلت سعادوا مسي البين قدأفدا * وأورثوك سقاماً يصدع المكبدا

لا أستطيع لها هجراً ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جردا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطاق في مجرى الوسطي عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة
وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من ألحان عمر بن
عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابراهيم أن لابن
جامع فيه أيضاً صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحرکوا رؤسهم
وقالوا نحن فداؤك من سوء ووقاؤك من المكروه ما أحسن ما غنيت وأجل ما قلت واحضر الغداء
فتغدي القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع
الاشربة فقال عمر لا أشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الأحوص لكنني أشرب وما
جزاء جميلة أن يمتنع من شربها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحماني
بنفسه ويخاط روعي بروحه شكرناه ومن أبي ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من
قضاء حوائجه والإنس بمحادثته قال ابن أبي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لا أكون
أخسكم افعلوا ما شئتم تجدونني سميماً مطيعاً فشرب القوم أجمعون فغنت صوتاً بشعر اعمر

واقده قالت لجارات لها * كالمها يابن في حجرتها
 خذن عني الظل لا يتبعني * ومضت تسعى الى قبعتها
 لم تعانق رجلاً فيما مضى * طفلة غيداء في حلتها
 لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لا ينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملًا بالبصر وذكر على ابن يحيى ان فيه لابن سريج رملًا بالوسطى فصباح عمر ويلاه ثلاثاً ثم عمد الى حيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم أب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيئاً قال القوم قد أصابنا كالذي أصابك وأغمي علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب نخلتها على عمر فقباهم ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلاً على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقباهم جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسروراً (قال) اسحق وحدثني أبي عن سباط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي عن سباط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعاً ان جميلة حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كاه مصنوعاً وذلك بين فيه فخرج معها من المغنين مشيعين حتي وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحى وقند ورحمة وهبة الله هؤلاء مشايخ وكاهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المايح ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخالدة وعتيقة والشماسية وفرعة وبابلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من مواليها وغيرهم وأما سباط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومظلمات لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهودج والقباب وغير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر انه حج معها من الرجل المغنين مع من سمينا زهاء ثلاثين رجلاً وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهودج والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم مارأوا مثل ذلك الجمع سفراً طيباً وحسناً وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهاديون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خلاد الخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف فدخات جميلة مكة وما بالحجاز ممن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء وخرج ابنا أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألتها المكيون ان تجعل لهم مجلساً فقالت للغناء ام لا حديث قالوا ايها جميعاً قالت

ما كنت لاخلط جداً بهزل وابت ان تجلس للغناء فقال عمر بن ابي ربيعة اقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سمعناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط فخرجت في جمع اكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تالقاها اهلها واشرافهم من الرجال والنساء فدخلت احسن مما خرجت به منها وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها فلما دخلت دخت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم اتاها الناس مسامحين وما استسكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضى لمقدمها عشرة ايام جاست للغناء فقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدأت جميلة فغنت صوتاً بشعر عمر

هيات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حملنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك أحياداً فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قمرى على فنن
اذا رأت غير ما ظننت بصاحبها * وأيقنت أن عكا ليس من وطني
ما أنس لا انس يوم الحيف موقوفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها لا ثريا وهي باكية * والدمع منها على الحدين ذوسنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضح القوم من حسن ماسمعوا ويقال انهم ماسمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه مارأى عمر كذلك في محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر فقال

ليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرا
وهذا يحرك النسوا * ز قد خبرني الخبرا

فسمع من ابن سريج في هذا الاذن من الحسن ما يقال انه ماسمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات يا أبا عثمان فاندفع فغني

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب وداً أو لتعلم ما عندي
لك الخير هل من مصدر تصدريه * يريح كما سهلت لي سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذي ألقى الى حبر صلد
تولت فأبدت غالة دون نفعها * كما أرصدت من نجاها اذ بدا وجدي

فاستحسن ذلك منه ورع فيه ثم قالت يا معبد هات فغني

أحارب من حاربت من ذى عدواة * وأحبس مالي ان عزمت فاعقل

واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان أبزأك خصم أو نبأ بك منزل

سـتقطع في الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أي كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن

محرز فاني لم أؤخر كالحساسة بك ولا جهلا بالذي يجب في الصنعة والكنى رأيتك تحب من

الامور كلها أوسطها وأعدلها فجملتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغني

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دمعاً يسبق الطرف هاله

بسائلة الروحاء أو بطن منغر * لها الضاحكات الرايات سواحله

هو الموت الا أن للموت مدة * متى يلق يوماً فارغاً فهو شاغله

فقالت جميلة يا أبا الخطاب كيف بدالك في ناله وأنت لا ترى ذلك قال أحبيت ان أواسى معبدا قال

معبد والله ما عدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يا مولى العبلات فاندفع يغني

فوا ندمى على الشباب ووا ندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم

واذ إخوتي حولي واذا أنا شائخ * واذا لأحبيب العاذلات من الصمم

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذا فسدت غناءك بالتعريض والله ما وضعناك الا موضعك

ولا نقصناك من حظك فبم داهناك ثم أقبلت على الجماعة فقالت يا هؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه

ليقع بمكانه فأقبل القوم تايه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد

وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لا تعد ثم أقبلت على ابن عائشة

فقالت يا أبا جعفر هات فتغني بشعر حسان

فلا زال قبر بين بئني وحقاق * عليه من الوسمي جود ووابل

وانبت حوذانا وعوقفاً منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل

بكي حرث الجولان من هلك ربه * فخوران منه خاشع متضائل

وما كان بيني لو لقيتك سالماً * وبين الغني الاليل قلائل

قالت جميلة حسن ما قلت يا أبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبدج فقالت أحب أن تغنياني صوتاً واحداً

فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد

ألا يامن يالوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي

بكرت تلومني في الحب جهلاً * وما في الحب مثلي من معاب

أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب

كريم نال ودافى عفاف * وسـتر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هوا كما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما نحتما من بقية الكرم وواحد الشرف غنت

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتاً واحداً فاندفعوا
فغنوا بشعر عنزة العبسي

حييت من طلل تقادم عهد * أقوى وأقفر بعدام الهيم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهاننا بالعيم
إن كنت ازمنت الفراق فانما * زمت ركابكمو بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين (١) فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم
قالت مارأيت شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات
يانقش الغضار وياحسن اللسان فاندفع يغني

ياطول ليلى وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
أنقت يوماء علي البلاط فأب * صرت رقاشا وليت لم أقم
فقالت جميلة حسن والله ولا بن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يامالك هات
فاني لم أؤخر لك لانك في طبقة آخرهم ولكنني اردت ان اختم بك يومنا تبركا بك وكى يكون
اول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبدنا لفي طريقة واحدة ومذهب واحد
لا يدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا عاقل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا
لما قالت واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسلامها * ومن قربت سامي أحب وقربا *
* هينني امرؤا اما برياً ظلمته * واما مسياً تاب منه وأعتيا
أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنباً *
لهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعتك حبل الوصل حتي تقضيا
قالت جميلة ليت صوتك يامالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وتبقى
خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعاً فقالت لطويس هات يا أبا عبد النعيم قال فانكر ما فعلت
جميلة في اليوم الاول لان طويساً لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني) ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين
طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج وأصحابه والثانية
لطويس وأصحابه فابتدأ طويس وأصحابه فغنى

قد طال ليلى وعادلى طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال أنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة * ترعي رياضاً ماتفة العشب
فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

(١) قوله الدحرضين مفردا هذا المثنى دحرض ووشيع قال في القاموس دحرض بالضم ووشيع
مآن وثناها عشرة وأنشد البيت

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمه
 حتي بدا لي منكم خاف * فزجرت قاي فارعوي جهاه
 ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بفائت أحياه
 حي البغوم ومن بعقوتها * وقفوا العمود وان خلا أهله
 قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت اهبج أنا نجلك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجمل يامامنا
 قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعاً لحنا واحدا فغنيا

اني تذكرت فلا تاحني * أو لؤة مكنونة تنطق
 مسكنها طيبة لم يغدوها * بؤس ولا وال بها يخرق
 قد قلت والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تغلق
 يا صاحبي شوقي أرى قاتلي * وموردي منها جوي يقاق
 قالت جميلة أحسننا ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعاً صوتاً واحدا فانكم متفقون في
 الاصوات والالان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تحفي تارة وتشوق
 ومالي لا أهوى جوارى بربر * وروحي الى أرواحهن تتوق
 لهن جمال فائق وملاحاة * ودل على دل النساء يفوق
 وكان بربر حاضراً فقال جوارى والله على ما وصفتم فن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة
 صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشي ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبها انقطعا * واحتلت الغور فالحدين فالفرعا
 واستنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصاعا
 تقول بناتي وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا
 وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ماح على تفريق ما جمعا
 فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها في اليوم الثاني وقطعت المجلس فانصرف القوم
 وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجوارى كلهن فضربن
 وضربت فضربن على خمسين وترا فزلزت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها
 بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يومالم يعممك عارها
 من الحفريات البيض لم تر غاظلة * وفي الحسب الضخم الرفيع نجارها
 فما روضة بالحزن طيبة الثري * ينج النداء جثجاها وعرارها
 بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها
 فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسه أنت يا جميلة ثم قالت للجوارى
 اكففن فكففن وقالت يا عز غني فغنت بشعر لعمري

تذكرت هنداً وأعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ما قدمضي * وهاجت على العين عوارها
لتمنح رامة منا الهوي * وترعي لرامسة اسرارها
إذا لم نزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها
فقلت جميلة يا عز انك لباقية على الدهر فهنئاً لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت
لحباة وسلامة هاتيا لحناً واحداً فغننا

كفي حزناً اني أغيب وتشهد * وما نلتقي والقلب حران مقصد
ومن عجب اني اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ما حن تائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصدر
ولي كبد حري يعذبها الهوي * ولي جسد يبلى ولا يجدد
فاستحسن غناؤها ثم أقبلت على خليدة فقلت لها بنفسى أنت غني فغننت

الا يا من يلوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي
بكرت تلومني في الحب جهلاً * وما في حب مثلي من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا في عفاف * وسترا من منعمة كعاب

فاستحسن منها ما غننت وهو باحسها حسن جداً ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغننا
هجرت الحبيب اليوم في غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
ثم قالت لفرعة وبليلة ولذة العيش هاتين فغنن فاندفعن بصوت واحد

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغني سقماً اني اذا لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأي في طول الزمان يريم
تلم ملحات فينسين بعدها * وبذكر منها العهد وهو قديم
فاقسم ما صافيت بعدك خلة * ولا لك عندي في الفؤاد قسم

قالت أحسنتن وهو لعمري حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغننا

قد أرسلوني يعزوني فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه فجاد لها * بمقلتيه ولم يترك له عنق

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضي المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رى مجلس
ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثاني ثم الثالث (وحدثني) عمي وكانت أسن من أبي
وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة في منزل يونس
ابن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل
فسأله عن السبب فأمسك فألححت عليه فاتهرني وكان لي مكرما فغضبت وقت من ذلك المجلس

الى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لي أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتاً لامرأة قد ماتت
فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركني الله منه برحمته فقلت أظن أن الله يحيي لك ميتا قال بل
لا أشك قالت فما تعاليقك قلبك بما لا يعطاه الا نبي ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك
الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار فتعلمه ويذهب عشقك له فكان الارعواء ورجع الى
نفسه وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي فقال لي فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم
ثم تمثل حبك الشيء يعمي ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى
مات يونس وانضم الى سباط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضي قالت
عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فاشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

* من البكرات عراقية * تسمى سبعة أطريتها
من آل أبي بكرة الاكرمين * خصصت بودى فاصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلي وأرضيتها
أموت اذا شحطت دارها * وأحيا اذا لاقيتها
فاقسم لو أن مابي بها * وكنت الطيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على
بطون المعزي فما مضت الايام والليالي حتى سمعت اللحن مؤدي فما خرق مسامعي شيء قط أحسن
منه ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينما أنا يوماً جالس اد طالع على
ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لي ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لي شريكا في عشق صوت
جميلة قات وكيف ذلك قال كنت عند سباط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على
شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سباط شيخ نبيل فسمع على الصوت تسبيحا طويلا
فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر
هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم وما بالغ من العجب به
قال نعم حجت سبعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النساء فابصرها عمر بن
أبي ربيعة فلما انحدرت الى العراق أتبعها يشيها حتى بالغ معها موضعا يقال له الخورنق فقامت له لو
بلغت الى أهلي وخطبتني ازوجوك فقال لها ما كنت لا خاط تشييعي اياك بخطبة ولكن أرجع ثم
آتيكم خاطبا فرجع ومربا المدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبعة أطريتها

ثم أتت بيت جميلة فسألتها ان تغني بهذا الشعر فقامت فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها
فحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض موالياته ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها
فطارحتها اياه أياما حتى حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى أن تخرجي الى سبعة وتغنيها
هذا الصوت وتبغليها رسالتى قالت نعم جمعاني الله فذاك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت
وأكرمت ثم غنتها فكادت ان تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته

ما كان وقالت له انها خارجة في تلك السنة فلما كان اوان الحج استأذنت سبيعة أباهما في الحج فأبى عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هي التي أسهرت ليلي وأطالت نهاري وتوقني الى ان اعود وأزور البيت وذلك الفبر وان أنت لم تأذن لي مت كمدا وغماً وذلك ان بقائي انما كان لحضور اوقت فان يئست فاموت لاشك نازل بي فلما رأى ذلك ابوها رق لها وقال ليس يسعني منعها مع ما أري بها فأذن لها ووافي عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتي منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلني الله فداك اقلقني واسهرني صوتك بشعر عمر في فاسمعي اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فأغمر عليها ساعة حتي رش على وجهها الماء وثاب اليها عقالها ثم قالت اعيدى على فأعادت الصوت مراراً في كل مرزة يغشي عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها اعيدى على الصوت ففعلت واقامت عليه ثلاثاً تسألها ان تعيد الصوت فقالت لها جميله اني اريد ان اغنيك صوتاً فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدي فغنتها

ابت المايحة ان تواصاني * واظن اني زائر رمسي
لاخير في الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسي
لاصبر لي عنها اذا حسرت * كالبدراو قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الأشار والانس

قالت سبيعة لولا ان الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته فقالت عمر فانه والله احسن من ذلك فاما الشعر فلا قالت جميله صدقت والله قالت عمتي قال لها ابي لعمرى ان ذلك على ما قالوا ولا بن سريج في هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكي بزيادة او نقصان او مثلاً بمثل انتهى (اخبرني) من يفهم الغناء قال باغني ان جميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لآذنها لا تحجبي عنا احدا اليوم واقعدي بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضي عليه مجلسي ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العاللي فصعدت جماعة حتي امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريتها فقالت لها ياسيدي ان تمادي امرك على ما اري لم يبق في دارك حائط الا سقط فاطهري ما تريدن قالت اجلسي فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقي الناس الماء فدعت اهلهم بالسويق فشرب من اراد فقالت اقسمت على كل رجل وامرأة دخل منزلي الا شرب فلم يبق في سفل الدار ولا علوها احد الا شرب وقام على رؤسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار وامر جواريتها فقمعن في ما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت اهلهم اني قد رأيت في منامي شيئاً افزعني وارعبني ولست اعرف ما سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب اجلي وليس ينفعني الا صالح عملي وقد رأيت ان اترل الغناء كراهة ان ياحقني منه شيء عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لا حرج عليك في الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عايمهم في قوالهم ولا شركتهم في رايهم فاستمعوا الآن لقولي وانصتوا ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولي فالله موافقه ومن خالفني فلا بأس عليه اذ كنت

في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر أهل الحجاز انكم متي تخاذلتم فشلتكم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفأخروا بعدها أبدا انكم قد انقأتم على اعقابكم لأهل العراق وغيرهم ممن لا يزال ينكر عليكم ما هو وارثه عنكم لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدم بشهادة شريفكم ووضعكم يندب اليه كاي ندب جموعكم وشرفكم وعزكم فأكثر ما يكون عند عابدم فيه الجلوس عنه لالتحريم له لكن لازهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفس من جميع الشهوات يحسي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الحيوش ويذل به الجبارون حتى يمتحنوا أنفسهم عند استماعه ويبري المرضي ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طاب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختمي بحاسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط فغنت

افي رسم دارد معك المترقرق * سناها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع واقصى محسر (١) * مغانيه قد كادت عن العهد تخاق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره عاينا معوق
فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لا والله لا ينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيائه وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا واللبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصاع قد اتخذ وفرة شعره يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن تري صالعة فلما باغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت على ورب الكعبة وكشف صاعته ووضع القانسية على رأسه وضحك القوم من قبح صاعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلي رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلي القوم أمثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم على غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب
والغانيات يردن غيرك صاحبنا * ويمدك الهجران بمد تقرب
اني أقول مقالة تجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب

صافي الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتسكب
ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك
فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشي القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد
يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجيح الا كفال
فيهن آاسة الحديث حية * ليست بفاحشة ولا متفال
وتكون ريقها اذا نهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال
ثم نمرت ونمر القوم طربائهم جلست وجلسوا وخاموا ثيابهم ورجعوا الى زبيهم وأذنت لمن كان ببابها
فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحنها من الجوارى (وحدثني) عمتي قالت سمعت سياطا
يحدث أبك يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسه هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقة وخلقة وغناءها
ما خافت للنساء مثاها شيئا فأعجبني ذلك ثم قال سياطة جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجمعت على رؤس
جواربها شعورا مسدلة كالغناقيد الى أعجازهن وألبستن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق
الشعور التيجان وزيتهن بأنواع الحلى ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت لكاتب
أملت عليه بأبي أنت وأمي قدرك يحل عن رسالتك ولكن كرمك يحتمل زلتني وذني لا تقال عثرته
ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر
ونحن العبيد وأنتم الموالى فطوبى لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبى لمن كان لكم
مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا
الخلق لكم فصغيركم كبير بل لا صغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التي وهبها الله عز وجل
للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطا لمجلس
هياته لك لا يحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير
طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها لنا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت
أنها قد آلت الية أن لا تغني أحدا الا في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى
موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذا وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي
طريقى عايتها فلما صار الى بابها أدخل بمض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك
الحسن البارع والهيئة الباذة فأعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ما أحسن
ما صنعت فقالت ياسيدي ان الجميل للجميل يصلح ولك هيات هذا المجلس فجلس عبد الله بن
جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين فأقسم عايتها فجاست غير بعيد ثم قالت ياسيدي
ألا أغنيك قال بلى فغنت

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضئ ظلام الليل كالقمر البدر
كهمهم خير الكهول ونسلمهم * كذبل الملوك لايبور ولا يحري
أبو عتبة الماتى اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر
لساقى الحجييج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبوكم قصي كان يدعى مجمما * به جمع الله القبائل من فهر
فقال عبد الله أحسنت يا جميلة وأحسن حذافة ماقال بالله أعيديه على فأعادته فجاء الصوت أحسن
من الارنبال ثم دعت لكل جارية يعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن
فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواربها على غنائها فلما ضربن جميعا قال عبد الله
ما ظننت ان مثل هذا يكون وانه لما بقتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه
ثم دعا ببغلتة فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاماً كثيراً وكان أراد المقام
فقال لأصحابه تخافوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن عامر بن عبيد
الله بن عويج بن عدي بن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثني بعض المكيين قال كان
العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعراً سخياً شجاعاً أديباً ظريفاً ويشبه شعره بشعر عمر
ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرها
وكان صاحب صيد نخرج يوماً منزهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانة ومواليه ومعه كلابه وفهوده
وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمى العرجي فجري بينه وبين
مولى لبني أمية كلام فأمضه المولى فكشف عنه العرجي حتى أوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانة
فأمرهم ان يوثقوه ثم أمرهم ان ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فباع أمير مكة
ما فعل فطلبه نخرج من منزله وأخرج معه غلمانة ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد
ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويقصف في طريقه حتى دخل المدينة ليلاً وأراد المقام
في منزل جميلة وكانت آت أن لا تغني شعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه
فلما أعلمت بمكانه ليلاً قالت طارق ان له لساناً فاستخبرت خبره فقبل لها انه قدم مستخفياً ولم ير
بالمدينة موضعاً هو أطيب له من منزلك والايان تكفر والاشراف لا يردون فقالت لرسولها اليه
منزلي منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحرص وكان الاحوص أيضاً بجانبه
لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال اني بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت أنتيه عني وقل
له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ
صاح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا بمقنعي اما اذ أبيت أن أقم بمنزلك فوجهي معي رسولا
الى الاحوص فان منزله أحب المنازل الي بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض مولاتها
فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعراً ووجه به الى جميلة

الأقاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تافه إلا مشوباً بمذاق
وما من حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه في الود الا تفرقا
أمرو صال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجي بها من تمطقا
تعلق هذا القلب للحين معاقا * غزالا يحلي عقد در ويارقا
اذا قلت مهلا للفؤاد عن التي * دعتك اليها العين أغضى وأطرقا
دعانا فلم نستبق حبا بما نري * فما منك هذا العذل الا تحرقا

فقد سن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فأعنتها
فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لي بإيلائي ان لا يدخل منزلي ولا أغنيه بشعره فقبل لها
يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فرجعت اليه ان صر الينا والاحوص في تلك الليلة فجاءها
وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجني مابه من غم فقد فارق من
يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرينه وتغنيه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممزقا
وحدثني بغض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها
إذا جلست فصار إليها يوماً بعلام جميل الوجه يفتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت الاحوص
عن الجوارى وخالطن في غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالحلل قد عم
مجلسي وأفسد على امري فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجباً فأثر لذته بالنظر الى الغلام
مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسنان من الجوارى ونظرن اليه وكان مجلساً عاماً فلما خافت
عاقبة المجلس وظهور امره امرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص
وأخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً فحمد أهل المجلس ما كان من جملة وقال لها بعضهم هذا كان
الظن بك اكرمك الله فقالت انه والله ما استأذني في المجيء به ولا علمت به حتى رايت في داري
ولا رايت له وجهها قبل ذلك وانه اعز على غضب الاحوص ولكن الحق اولى وكان ينبغي له ان
لا يعرض نفسه وإيأى لما نكره مثله فلما تفرق أهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ
كنت قد عرفت مذهبي فلم عرضتني للذي كان فقد ساءني ذلك وبلغ مني ولكن لم اجد بدا من
الذي رايت اما حياء واما تصنعاً فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم تجعلي لي وله مجلساً نخلو فيه
جميعاً تمحين به ما كان منك قالت افعل ذلك سرأقال الاحوص قد رضيت فجاآها ليلاً فأكرمتها
ولم تظهر واحدة من جوارىها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص واقسم عليها ان
تغنيه من شعره

وبانقفر دار من جميلة هيجت * سوائف حب في فؤادك منصب
وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر مامتشعب
أسيلة مجري الدمع خصانة الحشا * برود الثنايا ذات خاق مشرعب
تري العين متهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى للعب

قال يونس مالها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأنا أغنيه فتعجبني نفسي ويدخلني
شيء لا أعرفه من النخوة والنيه وقال المحدث لي بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص في
جميلة والذي عندي انه لطفيال الغنوي قاله في ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس
بن عبد رضا أحد بني نهان ونهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيء أغار على
بني عامر فأصاب بني كلاب وبني كعب واستحرق القتل في غني بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر
هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوها الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس

ابن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر في دارهم مواليا لخير وكان فيهم فرسان
وشعراء ثم ان غنيا أغارت على طيء وعليهم سيار بن هريم فقال في ذلك قصيدته الطويلة
وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوائف شوق في فؤادك منصب

(وحدثني) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراعص
ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان
ينزل الشام وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال في الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفي الخلفاء الذين
أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان في خيل خالد بن الوليد حين
وجه أبو بكر خالدا الى الشام ولم يأت أبا بكر وقال في خالد رحمه الله

إذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم
وقال في عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصيدة له طويلة حيدة

أدكت آل أبي حفص وأسرت * وقبل ذاك ودهرا بعده كلبا
قد ترمى بقواف بيتنا دول * بين الهباتين لاجدا ولا لعبا
الله يعلم ماقولي وقولهم * اذ يركبون جنانا مسهبها وربا
وقال في عثمان بن عفان رضي الله عنه

حتى فليس الى عثمان مرتجع * الا العدا والامكيع صور
أخالها شمت عرفا فتحسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر
وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

من مبلغ ما لك عنى أبا حسن * فارتح لحصم هداك الله مظلوم
فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لأعملن فيها لحنا لا يسمعه أحد أبدا
الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ماسمته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيئا يضغظ قايي
ويحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤون وعهدا لم ينحل
فاستبدلت غفر الظباء كأنما * ابعارها في الصيف حب الفلفل
تمشي النعام به خلاء حوله * مشى النصاري حول بيت الهيكل
احذر محل السوء لا تحال به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من
دواوين شعر عنتره ولعله من رواية لم تقع اليها فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف
البرجمي الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لا يشك فيه (١) والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي

(١) قوله ان هذه الأبيات لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح

ولحنه المختار على ما ذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطي وذكر اسحق ان فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطي وان فيه لأبي دلف لحناً ولم يحنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وان لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل للمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضاً ان فيه غناء للمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

❦ ذكر عنزة ونسبه وشيء من أخباره ❦

هو عنزة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنزة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد ابن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنزة الفلاحاء (٢) وذلك لتشقق شفثيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترف به والا بقى عبداً (فأخبرني) علي بن سليمان النحوي الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قال كان عنزة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقع عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت مابه من الجراح بكّت وكان اسمها سمية وقيل سمينة فقال عنزة

صوت

أمن سمية (٢) دمع العين مذروف * لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجملاني اذا هوي العصا قبلي * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عنى اليوم مصروف
تنسى بلاني اذا ما غارة لحقت * تخرج منها الطولات السرايف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها * بالما يقدمها الشم الغطاريف

لا يشك فيه الاظهر خلاف ذلك أما الابيات الثلاثة فلا توجد في ديوان عنزة الذي شرحه الشنتمري من رواية الاصمعي وأبي عبيدة ولا توجد أيضاً في لامية عبد القيس المذكور والبيت الذي صحح انه لعنزة لا يوجد في ديوانه والصحيح انه لعبد القيس المذكور لان ابن الانباري رواه في المفضليات عن الضبي له (١) وقال ابن خلكان في ترجمة الأعم الشنتمري وكان عنزة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلاح فكان يقال له عنزة الفلاحاء كانت به وانما ذهبوا به لتأنيث الشفة اه (٢) قوله من سمية رواية الشنتمري سهية بالهاء

قد أطمعن الطمعة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيه وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطابق في مجرى البصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمل بالوسطي يقال إنه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال تذرِفَ ذريقاً وذرفاً وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذافيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الخنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفاً قبل ذلك لم ينكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شيء مطروف أصابت عينه طرفة وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجللتني ألقت نفسها على وأهوي اعتمد منهم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحدها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشمم ارتفاع الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضاً والنظرقة ضرب من السير والمشى يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطمعة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضاً حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنزة غلب على نسبه وهو عنزة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنزة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنزة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عيس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبيسون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنزة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنزة فقال عنزة العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصرف فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنزة * كل امري يحمي حره * أسوده وأحمره

* والواردات مسفره *

وقاتل يومئذ قتالا حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غير ابن الكلبي أن السبب في هذا ان عيساً أغاروا على طيء فأصابوا نعاماً فلما أرادوا القسمة قالوا لعنزة لا نقسم لك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء فاعتزلهم عنزة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيء الابل فقال له أبوه كر يا عنزة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

أنا الهجين عنزة * كل امري يحمي حره

الابيات قال ابن الكلبي وعنزة أحد أغربة العرب وهم ثلاثة (١) عنزة وأمه زبيبة وخفاف بن عمير

(١) قوله وأحد أغربة العرب وهم ثلاثة هذا يحتاج الى ايضاح وتبيين لان أغربة العرب قسمان جاهليون واسلاميون قال في القاموس واغربة العرب سودانهم والاغربة في الجاهلية عنزة وخفاف بن ندبة وعمير بن الحباب وسايك بن السايكة وهشام بن عقبة بن ابي معيط الا

الشريدي وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السليكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنتره
 اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
 واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * الفيت خيرا من معم مخول
 يقول ان أبي من أكرم عبس بشطري والشطرا الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربني بالسيف
 فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي وأحسب أن هذه القصيدة هي التي
 يضاف إليها البيتان اللذان يغني فيهما وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو
 الشيباني غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف
 لهم عنتره ولحقهم كبكة من الحليل فخامى عنتره عن الناس فلم يصب مدبراً وكان قيس بن زهير
 سيدهم فساءه ماصنع عنتره يومئذ فقال حين رجع والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء وكان قيس
 أكلوا فباغ عنتره ما قال فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها

صوت

بكرت تخوفني الختوف كأني * أصبحت عن عرض الختوف بمزل
 * فأجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقي بكأس المنهل
 فآتني حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
 * ان المنية لو تمثل مثلت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
 اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
 واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيراً من معم مخول
 والحليل تعلم والفوارس اني * فرقت جمعهم بضربة فيصل
 اذ لا أبادر في المضيق فوارسي * ولا أوسكل بالرغيل الاول
 ان يلحقوا كروان يستلحموا * أشد دوان يافوا بضنك أنزل
 حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
 والحليل ساهمة الوجوه كأنما * تسقي فوارسها نقيع الحنظل
 ولقد أبيت على الطوي وأظله * حتي أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل غنت في الأربعة الأبيات الاول والبيت الثاني عريب خفيف رمل بالنصر
 من رواية الهشامي وابن المعتز وأبي العيس الختوف ما عرض للانسان من المكاره والمتالف عن
 عرض أي ما يعرض منها بمزل أي في ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله آتني حياءك أي
 احفظه ولا تضيعه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثلاً لكانت في مثل صورتي والمنصب
 الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضاً بفتح الصاد وأحجمت كمت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت

انه مخضرم قد ولي في الاسلام ومن الاسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن ابي عمير وهام بن
 مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتابط شراً والشنفري وحاجز غير منسوب

ولم تشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض
بمؤخر العسین والفیصل الذي يفصل بين الناس وقوله لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون
أول منهنم وليكني أكون حاميتهم والرعييل القطمة من كل شيء ويستأجروا يدركوا والمستأجر
المدرک وأنشد الاصمعي

نجي علاجاً وبشراً كل ساهبة * واستأجر الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كاح فوارسها لشدة الحرب وهو لها وقوله ولقد أبيت على الطوي وأظله
قال الاصمعي أبيت بالليل على الطوي وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أي مالا عيب فيه
على ومثله قوله انه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاماً ولا شراباً أي لا أذوق فيهما والطوي خص
البدن يقال رجل طيان وطاوي البدن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا

عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول غنتره

ولقد أبيت على الطوي وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي اعرابي قط فاحببت أن أراه الا غنتره (أخبرني) علي بن
سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة ان غنتره
كان له اخوة من أمه فاحب غنتره أن يدعمهم قومه فأمر أخاه كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل
فقال له أرو مهرک من اللبن ثم مر به على عشاء فادا قلت لكم ما شأن مهرکم متخذرا مهزولا
ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كانک تريد أنک قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له يا حنبل ما شأن
مهرکم متخذرا عجرا من اللبن فاهوي أخوه بالسيف الى بطن مهره فضر به فظهر اللبن فقال في ذلك غنتره

أبني زبيبة مالمهرکم * متخذرا وبطونکم عجر

الکم بايغال الوايد على * إثر الشياه بشدة خبر

وهي قصيدة قال فاستأطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففي ذلك يقول غنتره قصيدته

ألا يادار عبلة بالطوي * كرجع الوشم في كف الهدي

وهي طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرني) عمي قال أخبرني الكرابي عن النضر بن
عمرو عن الهيثم بن عدي قال قيل لغنتره أنت أشجع العرب وأشدّها قال لا قيل فما ذا شاع لك
هنا في الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزماء وأحجم اذا رايت الاحجام حزماء ولا
أدخل موضعاً الا أرى لي منه مخرجا وكنت اعتمد الضيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير
لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا
عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب لله طيبة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم
قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازماً فكنا لا نعصيه وكان فارسنا غنتره
فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشيرده ولا
نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرني)
علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

وعن ابن حبيب عن ابن السكبي قال أغار غنيرة على بني نهران من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * أنار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزير بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سامي فقطع مطاه فتحمامل بالرمية حتى أتى اهله فقال وهو مجروح

وان ابن سامي عنده فاعلموا دمي * وهيات لا يرجي ابن سامي ولادمي
إذا ما تمشي بين اجبال طيء * مكان الثريا ليس بالمتهم *
روماني ولم يدهش بازرق لهذم * عشية حلوا بين نعل ومخرم
(قال ابن السكبي) وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طياً مع قومه فانهزمت عبس نحر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلا وابصره ربيعة طيء فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتله (وذكر) ابو عبيدة انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر نخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ربح من صيف وهو بين شرح وناظرة فاصابته فقتلته (قال اخبرني) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال كان عمرو بن معد يكرب يقول ما ابالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبد بن غنيرة والسليك بن السلوك (هذه اخبار غنيرة قد ذكرت فيها ما حضر) وامام عبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم اجد له خبراً اذ كره الا ما اخبرني به جعفر بن فدامة قال قرأت في كتاب لابي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمي اتي حاتم طيء في دماء حماها عن قومه فاسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لا تبين من يحماها عني وكان شريفاً شاعراً شجاعاً فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكاوها واني حملتها في مالي واهلي فقدمت مالي واخرت اهلي وكنت اوثق الناس به في نفسي فان تحماتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم انس غذك ثم انشأ يقول

حملت دماء للبراجم حمة * فجئتكم لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاهاً لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفي الجمالة حاتم
متي آتته فيها يقل لي مرحباً * وأهلاً وسهلاً أخطأتك الاشأم
فيحماها عني وان شئت زادني * زيادة من حيزت اليه المكارم
يعيش الندي ما عاش حاتم طيء * وان مات قامت للسقاء مآتم
تنادين مات الجود معك فلا نري * مجيئاً له ما حام في الجود حاتم
وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم اني بذلك عالم *
ولكنه يعطي من أموال طيء * اذا حاق المال الحقوق الاوازم
فيعطي التي فيها الغني وكأنه * لتصغيره تلك العطية جارم
بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم اني كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم
فخذه وافرأ فان وفي بالحمالة والا أكتتها لك وهي مائتا بعير سوى بنيتها وفصاها مع اني لأحب ان
تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأى بعير
دفعته الى وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه برىء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى
قومه فقال حاتم

أتاني البرجم أبو جميل * لهم في حمالة طويل
فقلت له خذ المربع منها * فاني لست أرضى بالقابل
على حال ولا عودت نفسي * على علاقتها على البخيل
فخذها انها مائتا بعير * سوى الناب الردية والفصيل
ولا من عليك بها فاني * رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمي وما عليه * من اعباء الحمالة من قتيل
يجر الذيل ينفض مذويه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

— ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره —

هو القاسم بن عيسى بن ادريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومحلّه في
الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس
لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معني له لطوله وفي هذا القدر من أخباره مقنع
وله أشعار جياذ وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * خشيت عليك باردة الزمان
لا قدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كاتها حر الطمان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (أخبرني) به علي بن سايان الاخفش
قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد
كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام انك لو لا ما سبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثل الى مثلك
في قولهم لا ينبغي لأحد أن يكبر عن أن يسأل كما أنه لا ينبغي لأحد أن يصغر عن أن يقول لما أتيت
الى مخاطبتك ولا اشراح صدرى لمحدثك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحل من قاي محل
الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه ان قات ذلك أيها الرجل لقد قال استأذنا
ابراهيم بن النظام الطبايع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل الى
كيانك بكليتي ولو كان الذي انطوي عليه عرضا لم اعتد به وداً ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء
النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعل ما شئت عن علم
فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محل
معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ أبو دلف قوله
أحبك يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الحيات
ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة * كأنما أنبت في ناظر البصر *
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لما قطعك عن همي وعن فكري
(أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبي
دلف يقول حدثني طيبة جارية أبي قالت اني لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معي وعليه ثياب
ممسكة اذ أتاه الصريح بطروق الشراة اطراف عسكره فابس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف
الى في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلقى بالسردان * كلمات بالمحاسن
وجواراً وانس * كالظباء الشودان
بدلت بالمسكا * تادراع الجواشن

الشعر لابي دلف والغناء له رمل بالسبابة في مجري البصرو قال احمد بن أبي طاهر كان أبو دلف
القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الافشين حيدر بن ككاس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر
له فوجه يوماً بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه باحمد بن أبي دواد وقال له ادركه
وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصة منه كيف شئت قال ابن أبي داود فضيت ركضاً حتى وافيته
فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط
وكنت اذا جئته دعا لي بمصلي فقال لي سبحانه الله ما حملك على هذا قلت أنت أجاستني هذا
المجلس ثم كلمته في القاسم وسأله فيه وخضعت له فجعل لايزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت
هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينزع وليس الا أخذه بالرهبه والصدق فقلت كم تراك
قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك
هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه
فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال
لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما أبصر
بي قال بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ثم رد على خبري مع الافشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه
حرفاً ثم سأني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفاً (وقال) علي بن محمد حدثني
جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكاراً شديداً فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا

دلف يعني فقال ماأراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يعني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سواة لمن فعل هذا بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى نخجل أبو دلف وتسور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) على وحدثني جدي أن سبب مناديته للمعتصم أنه كان نديماً للوائق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يأمر المؤمنين أنا على الفصد غداً وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لا تخفى على شيئاً من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور أبي دلف عنده فلم يابث أن أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بندماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وخنست عن مجاسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خالياً فسأل عن صاحبه فسميت له فامر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتي برطل من شرابه فأتى به فأقبل على أبي دلف فقال له يا قاسم غن امير المؤمنين صوتاً فما حصر ولا تشاقل وقال اغنى امير المؤمنين صوتاً بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخياط برامتين فودعوا * فغناه إياه فقال المعتصم أحسن أحسن ثلاثاً وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرطال ثم دعا بجمار فركبه وأمر أبا دلف أن ينصرف معه وأمرني بالانصراف معهما فخرجت أسعى مع ركابه فثبت في ندمائه من ذلك اليوم وأمر لأبي دلف بعشرين ألف دينار

نسبة الصوت الذي غناه أبو دلف

صوت

بان الخياط برامتين فودعوا * أو كلما اعزموا لبين تجزع
كيف العزاء ولم اجد مذغبتهم * قابلاً يقر ولا شراباً ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لأبي دلف ثاني ثقل بالنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إلياس وكان منقطعاً اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن إلياس حماد الراوية وكان مطر حاً مجفوا في أيامهم فقال له دعني فان دولتي كانت في بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سواداً وسيفاً ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدني فقال لمن ايها الامير قال لجرير قال حماد فساخ الله شعره اجمع من قابي الا قوله * بان الخياط برامتين فودعوا * فاندفعت انشده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على المصا * هلا هذيت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو برى من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله يا هذا لأنام الليل من فزع بوزع يا غلامان قفاه قال فصفت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فيجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه وقد تحرق السواد وانكسر جفن السيف واقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغاظ من ذلك على غرامتي السواد والسيف فلما انصرف الي مطيع جعل يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك اني لا اصيب منهم خيرا وان حظي قد مضى مع من مضى من بنى امية (رجع الحديث الى اخبار أبي دلف) وكان ابو دلف جواداً ممدحاً وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مغزاه ومحتضره

واذا ولي ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحها يقول

زاد ورد الغي عن صدره * والهوى واللاهو من وكره

ندمي ان الشباب مضى * لم ابلغه مدى اشره

حسرت عني بشاشته * وذوي الحمود من ثمره

ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

فأتت دون الصبا هنة * قابت فوق على وتره

دع جدي قحطان أو مضر * في يمانيه وفي مضره

وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره

المنايا في مقابله * والعطايا في ذوى حجره

ملك تندي أنامله * كانبلاج النوء عن مطره

مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره

جبل عزت منا كبه * آمنت عدنان في نفره

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على اثره

كل من في الارض من عرب * بين بادية ومحتضره

مستعير منه مكرمة * يكتسبها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على علي بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه وقوله في أبي دلف أيضاً

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مدت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

وسندكر ذلك في موضعه من أخبار علي بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد ههنا أمر أبي

دلف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختری وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختری أعرف لجذك قصة طريفة من الكرم حسنة لم يسبق إليها قال وما هي قال دعي رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لا يثار منثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمتم قياسك في المسكر
ولو كتبت تطالب شأوا الكرام * صنعت صنيع أبي البختری
تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكتر

فباغت الابيات أبا البختری فبعث إليه بثأمة دينار قال ابن عمار فقات قد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ماهو أحسن من هذا قال وما فعل قات باغته ان رجلاً افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

إليك عني (١) فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها * فكيف أمشي إليها عارى الكتف
حسبت ان نفاذ المال غيري * وان روحي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أمت امرأتك أن يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم أمت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذاك لك على على مأمات امرأتك في مالنا دون مال الساطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختری انكسار شديداً (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني على بن القاسم قال قال على ابن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامي وري والتحفى بي أمراً مفرطاً حتى تأخرت عنه حينما حياء فبعث إلى معقل بن عيسى فقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأحسبك استقلت بري بك فلا يغضبك ذلك فسأزيد فيه حتى ترضي فقلت والله ما قطعني الا افراطه في البر وكتبت إليه

هجرتك لم أعجزك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائراً * فأفرطت في ري عجزت عن الشكر
فم الآن لا أتيتك الا مسالماً * أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر

(١) وروى مالي ومالك وبين اليتيمين الاولين بيت وهو

أمن رجل المنايا خالفتني رجلاً * أمسي وأصبح مشتاقاً إلى التفاف

ظننت ان نزال القرن من خاتمي * وان قلبي في جنبي أبي دلف

وروي

اه ابن خالكان

فان زدني برا تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر
فلما قرأها معقل استحسناها جدا وقال أحسنت والله أما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما أوصلها
الى أبي دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه فأعجبه فأجابني لوقته وكان حسن البديهة
حاضر الجواب

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائي سترى
وجدت له فضلا على بقصده * الى ورا زاد فيه على بري
* فزودته ما لا يقل بقاؤه * وزودني مدحاً يدوم على الدهر
قال وبعث الى بالابيات مع وصيف له وبعث معه الى بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبو دلف
الابيات (اخبرني) على بن سايمان قال اخبرنا المبرد قال اخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف
يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداها للآخري
هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر * انما الدنيا أبو دلف * فقالت الآخري او هذا قد والله
كنت احب ان اراه منذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف الى معقل فقال ما انصفنا على بن جبلة
ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همي قال وكان اعطاه الف دينار

— صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى —

أما القطاة فاني سوف انتمها * نعمتا يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطوطة في ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافها
عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب الى اوس بن غلفاء الهجيمي والى مزاحم العقيلي
والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى العجير السلولى والى عمرو بن عقيل بن الحجاج
الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعالب عن أبي نصر عن الأصمعي وعلى أن في هذه الروايات
أبياتاً ليست فيما يغني به وأبياتاً ليست في الرواية وقد روى أيضاً أن جماعة المذكورة تساجلوا
هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضاً وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد
هذا والغناء في اللحن المختار لمعبد خفيف ثقیل أول بالوسطي وفي هذين البيتين مع أبيات آخر
من القصيدة اشترك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضاً ويتأخر بعضها عن بعض على
اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شيء منها اليه وهي
بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغني عن اعادتهما

لما تبدى لها طارت وقد علمت * ان قد أظل وان الحى غاشها
تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاوئها
تنشأ صفراء مطروقا بقيتها * قد كادياذي عن الدعوى من آذيتها
ما هاج عينك أم قد كاديبكها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتي الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقیل باطلاق الوتر في مجري البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتناش صفراء خفيف ثقیل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلي في لما تبدي لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمرو الوادي في أما القطاة ثقیل بالوسطي ولابن جامع في لما تبدي لها وبعده أما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثاني وبعدها تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقیل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ماوجدته في هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحناً فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكابي زعم ان السبب فيه ان العجير السلولى وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحيد بن نور الهلالي اجتمعوا فتنافخوا بأشعارهم وتناشدوا وادعي كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومربهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتي نصف القطا ثم نحاكم الى من نتراضى به فأینا كان أحسن وصفاً لها غالب أصحابه فقرأهنا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصلت كدراء تسقى فراخها * بشمطة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هوية وهبوب
قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفت اروس وجنوب
فجاءت وما جاء القطا ثم قاصت * بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرود العظام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها * بلا لا تخطاه العيون رغب
وصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فما هي الا نهلة وتؤب

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكابي وغيره يرويها لبعض بني مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * للماء في النحر منها نوطه عجب
تسقى ازغب ترويه مجاجتها * وذاك من ظمأة من ظمها شرب
منهرت الشدق لم تبت قوادمه * في حاجب العين من تسبيد زيب
تدعوا لقطا بقصير الخطوليس له * قدام منحرها ريش ولا زغب
تدعوا لقطا وبه تدعي اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلي

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقدوسوم
غدت كنواة القسب لامضحة * وناة ولا عجلي الفتور سؤم
يواذك رجع المنكين وترتمي * الى كلكل للهاديات قدوم
فما انخفضت حتى رات ما يسرها * وفي الضحى قد مال وهو ذميم

أباطح وانتصت على حيث تستقي * بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنات فاصبحت * علاجيم تجري مرة وتدوم
فلما استتقت من بارد الماء وانجلي * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت باسمها حين استتقت فاستقامها * قوادم حجن ريشهن ملهم
تجوز كحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسي وشوم

يعني حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعني الثقبه التي في صدرها

لتسقي زغبا بالتوفه لم يكن * خالاف مولاها لهن حميم
ترائك بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو ملهم
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقه * وهن بمهوي كالكرات جنوم
يواطئن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوي القطا لهن قديم
فبتن قريرات العيون وقد جري * عليهن شرب فاستقين منهم
صيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سقي الفراخ رؤم

وقال العجير فيما روي ابن الكلبي وقد تروى لغيره

سأغاب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن اتحاها
قطاة مزاحم وأبي المني * على خرزية صلب شوهاها
غدت كالقطرة السفواء تهوي * امام مجاجل زجل نفاها
* تكفأ كالجمانة لا تبالي * أبا لمومة أنخت أم سوهاها
نبت منها العجيزة فاحزالت * ونبس للفتل منكباها
كان كعوبها أطراف نبيل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الا خيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (وأخبرني) احمد بن عبيد الله بن
عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرئيل عن قعنب بن محرز الباهلي قال حدثني رجل عن أبي عبيدة
قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولي ومزاحم العقلي وأوس ابن غلفاء الهجيمي أنهم تحاكموا
الى ليلى الا خيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفاً لها فقالت

الا كل ما قال الرواة وأنشدوا * بها غير ما قال السلولي بهرج

وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة * رأت حصناً فعارضتهن تسحج

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سأل عن أبيات العجير فأنشده

تجوب الدجاسكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب

فجاءت وقرن الشمس بادكانه * شجان بصحراء الحبيب شبوب

لتسقي أفراخها قد تبللت * حلاقيب اسماط لها وقلوب

قصار الخطازغب الرأس كانها * كرات تلطي مدة وتلوب

فاما ما ذكرت من رواية ثعلب في الابيات التي فيها الغناء فانه أنشدها عن أبي حاتم عن الاصمعي
ان ابا الحضير أنشده لعمر بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها
صفراء مطروقة في ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوا فيها
منقارها كنواة القسب قامها * بمبرد حاذق الكفين يبريها
تمشي كمشي فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يوارها

قال الاصمعي مطروقة يعني ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشي به أخطب
تنشاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزي عن الدعوص آزيها

تنشاش تناول بقية من الماء والمطروق الماء الذي قد خالطة البول وقوله يأزي أى يقل عن
الدعوص فيخرج منه لقلته والدعوص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص
تسقى رذيين بالمومة قوتها * في ثغرة النحر من أعلى تراقها

الرذي الساقط من الضعف يعني فرخها

كان هيدبة من فوق جؤجؤها * أوجرو حنظلة لم يعد رامها

جرو الحنظل صفاره وقوله لم يعد من العداء أي لم يعد عليها فيكسرهما

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدني مهاويها

حتى اذا استأنسا الوقت واحتضرت * توجسا الوحي منها عند غاشها

ويروي حتى اذا استأنسا للصوت وتوجسا تسمعا وحيا سرعة طيرانها وغاشها أي حين تغشاهما
وتنتهي اليهما

فرفعا عن شؤن غير ذاكية * على ليدي أعلى المهاد حيا

الذاكية الشديدة الحركة والمهاد فحوصها ولديها جانباه

مدا اليها بافواه مزينة * صعدا ليستزلا الارزاق من فيها

كانها حين مداها لجناها * طلى بواطنها بالورس طاليها

جناها أي جناات عليهما بصدرها لتزقهما

حنئين رضارفاض البيض عن زغب * ورق اسافلها بيض أعاليها

حنئين دقيقين ضاويين رضا كسرا والرفاض ما رفض وتفرق

ترددا حين قامت احتطبا * على نحائف منقاد محانيها

ترددا تشنبا واحتطبا دنوا والمناد المنعطف ومحانيها حيث انح

تكاد من لينها تناد أسوقها * تاود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشدد ونواميها أعاليها

لا أشكي نوشة الايام من ورق * الا الى من أرى ان سوف يشكيها

لدهم مآثرات قد عددن له * ان المآثر معدود مساعيها

تتمي به في بني لاي دعائها * ومن جملة لم تخضع سوارها
 بني له في بيوت المجد والده * وليس من ليس بينها كبانيها
 وانشدني هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعي الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدت بها بخط
 محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعي شيخنا رحمه الله عن أخيه عن أبي محلم مثل
 رواية ثعالب وزاد فيها قال أبو محلم جملة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخ لدلم
 هذا الممدوح ودلم من بني لاي ثم من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان أحد
 الشجعان وهو الذي قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوني

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى

أيها القلب لا أراك تقيق * طالما قد تعلقك العلوق
 من يكن من هوى حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق
 قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *
 الشعر لعمر بن أبي ربيعة وقد مضت أخباره والغناء في اللحن المختار لبابويه الكوفي خفيف
 ثقیل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقیل أول بالختصر في مجرى
 البنصر عن اسحق وفيه أيضاً لابن مخارق خفيف ثقیل بالوسطى عن الهشامى وفيه لمؤوية رمل بالبنصر
 عنه وعن الهشامى وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الاكابر ولا
 أعلم له خبراً فاذكره

صوت من المائة المختارة

من لقب أنحى بكم مستهما * خافاً لاوشاة يخفي الكلاما
 ان طر في رسول نفسى ونفى * عن فؤادي تقرأ عليك السلام
 لم يقع الينا قائل الشعر فذكر خبره والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقیل بالوسطى وكان أبو
 حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض
 عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر
 صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للوائق قضاء لحق مولاهما وليس فيما قلته في هذا أن الصوت غير مختار
 ولكن في الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب
 له مثل مقيم وأبي دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة
 لمولاهما ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى

راح صبحي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي غناء

حسن الرأي والموايد لا يـ * في شيء مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فاني * ليس لي ما حيت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلاً * عمد عين قتله لا خطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقیل أول بالسبابة
في مجري الوسطي وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقیل من جيد صنعته وكان نسبه الى
ليس جاريته وله خبر سند كره في أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله بن معن
محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجملته جميلة
في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبديح وقبل مالك ابن أبي السمع وغناها يومئذ

يا طول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي

ان نمت يوماً على البلاط وأبـ * صرت رقاشاً فليت لم أنم

فقلت جميلة أحسنت والله يا نقش الغضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز
ولا خدم الخلفاء ولا اتجمعهم بصنعة نخمل ذكره

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى

عتق الفؤاد من العسبـ * ومن السفاهة والعلاق

وحططت رحلي عن قلو * ص النى في قاص عتاق

ورفعت فضل أزارى السـ * مجرور عن قدمي وساقى

وكففت غرب النفس حـ * تي ما تتوق الى متاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر
الاول من الثقیل الاول باطلاق الوتر في مجري البصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقیل
وقيل انه لغيره

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدماً وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط
في طبقته ليس معدوداً في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له
نباهة أبیه وجده (أخبرني) محمد بن خفاف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال
حدثني أبو عمرو الخفاف بن العتيبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من
قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطاً
وكان الوليد بن يزيد قد طاق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهي أباه أن يزوجه
فر يوماً بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فاما جاءه
قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الأمير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين

منتجعاً ومادحاً ومستشفعاً بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولاً قال لكنك تجد عندي ما تحب فاقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فامر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغتني لك فشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمنى لقاءك فقال أي قصيدة أيها الأمير قال قولك

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً تيمته على عمد
نعم أفرد أنت ان شطت النوي * بسعدي وما من فرقة الدهر من رد
كان قد رأيت اليبين لاشيء دونه * فم الآن أعان ما سر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوي * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمي خلة غير أنها * تبلغ مني وهي مازحة جدي
وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما أن تسلي من دنو ولا بعد
ومهما أكن جليداً عليه فاني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
إذا سمعت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *
كأنني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتي وفي وصاها خلدي
ومن أجلها صافيت من لا تردني * عاينه له قربى ولا نعمة عندي
واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالاً أمضوا بها جلدي
واقصيت من قد كنت أدنى مكانه * وادنيت من قد كنت اقصىته جهدي
فان يك امسى وصل سلمي خلافة * فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح مامنتك ديناً مسوفاً * لوام غريم ذوا اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو آجل * من الوعد ممطول وتجل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنت به * ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تنحدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له ان تحتاج الى رفق أحد ولا معونته مابقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعت بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ما تحبه مابقيت فلم يزل معه زماناً ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً أقصدته على عمد
ومهما أكن جليداً عليه فاني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء للملك خفيف ثقیل أول بالوسطى عن الهشامى ومن هذه القصيدة

صوت

واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالاً أمضوا بها جلدي
إذا سمعت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *

الغناء لابن محرز ثاني ثقييل بالنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوايد بن يزيد بن عبد الملك فأراد على نفسه وكان لوطياً زنديقاً فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطئة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وما هي قال

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي * يدخل الافي الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لأعلامه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان صديقاً له حاجة وقال هاشم بن محمد في خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سايمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناؤها

أبي لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا ما أرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سايمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبراً (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدى بن الرقاع اكتب لي شيئاً من شعرك قال ومن اي العرب انت قال انا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طرباً ترنمه اذا يترنم *

والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فليست تحتاج معه الى غيره وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأني مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم

وحملت سقماً من علائق جهها * والحب يعاقبه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكره ابراهيم له ولم يحسنه وفي هذه القصيدة يقول علوية امست ودون وصالها * مضمار مصر وعائد والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمي * مما اصطفى ذو النيقة المتوسم
 حايين مرجان البحور وجوهرها * كالجمر فيه على النحور ينظم
 قالت وماء العين يغسل كحائها * عند الفراق بمسهل يسجم
 ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسي ناويا وتخيم
 فنصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجواراً فماذا تنقم
 لا ترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مسدم
 وهلم جاورنا فقلت لها اقصري * عيش بطيبة ويح غيرك انعم
 أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشري بالحديث الأقدم
 ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طرباً ترنمه اذا يترتم
 والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم
 لو لج ذو قسم على ان لم يكن * في الناس مشبهها لبر المقسم
 من أجلها تركي القرار وخفضه * ونجشمي مالم أكن أتجشم
 ولقد كتبت غداة بات حاجتي * في الصدر لم يعلم بها منكلم
 تشفى برؤيتها السقيم وترتمي * حب القلوب رميها لا يسلم
 رقاقة في عنفوان شبابه * فيها عن الخلق الدني تكرم
 ضنت على مفري بطول - ووالها * صب كما يسيل الغنى المعدم

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهوريه قال حدثني أبو مسلم عن الحرمازي
 قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى غنبة بن سعيد بن
 العاصي وكان أبو سعيد قاصداً لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة فوعده ان يفعل فلم يملك الا يسيرا
 حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه فأتى غنبة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه
 فرجع سعيد من عنده فارتحل وقال

أعنيس قد كنت لاتعزي * الى عدة منك كانت ضللا
 وعدت عدة لو أنجزتها * اذا الحمدت ولم ترز مالا
 وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفواً نوالا
 وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
 فياليتني والمني ككاسمها * وقد يصرف الدهر حالاً خالا
 فعدت ولم ألتبس ما وعدت * وياليت وعدك كان اعتلالا
 وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من أول يوم ألا
 أرى كذب القول من شر ما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
 فأبقيت لي عنك مندوحة * ونفساً عزوفاً تقل السؤال
 فان عدت أرجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفال

أأرجوك من بعد ما قد عزفت * لعمري لقد جئت شيئاً عضالاً

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في أول من اقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه
ياقومي للهجر بعد التصافي * وتناهي الجميع بعد اتلاف
ما شجا القلب بعد طول اندمال * غير هاب كالفرخ بين انافي
ونعيب الغراب في عرصة الدا * ر ونؤي تسفى عليه السوافي
وقد روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى على بن عمر أوضاحاً فقال ألقها عنك
فقد كبرت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

ما جرت خطرة على القلب مني * فيك الا اشتهرت من أصحابي
من دموع تجري فأبكت وحدي * خالياً أسعدت دموعي انتحابي
ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
ارحمي عاشقاً لك اليوم صبياً * هائم العقل قد نوي في التراب
الشعر للسيد الحميري والغناء لمحمد نعمة خفيف رمل أيضاً ولم أجده لهذا المغني خبراً ولا ذكره في
موضع من المواضع اذ كره وقد مضت أخبار السيد متقدماً

صوت من المائة المختارة

اكرع السكرعة الروية منها * ثم أضحو وما شفيت غليلي
كم أتى دون عهد أم جميل * من اني حاجة ولبت طويل
وصياح الغراب ان سرفاسرع * سوف تحظي بنائل وقبول
الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطابق في مجري البعصر

أخبار البردان

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معداً مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون ابن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال هو بردان بغم الباء وتسكين الراء (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر وحصين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحق كان بردان متولى السوق بالمدينة

فقدم اليه رجل خصما يدعي عليه حقاً فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعني الغناء اني والله به لعارف ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازددت علماً باني عارف ومهما جهلت فاني بوجوب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتي يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثني أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سباط قال رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن فقلت له ياعم اني رويت لك صوتاً صنعته وأحببت أن تصححه لي فضحك ثم قال نعم يا بني حبا وكرامة لعله * كم أتى دون عهد أم جميل * فقلت نعم مل بنا الى ههنا فقال بي الى دار في السوق ثم قال غنه فقلت بل تتم احسانك ياعم وتغنيني به فانه أطيب لنفسى فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير مهيب وان كان فيه مستصاح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تصحح غناءك انما تريد أن تقول سمعني وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للاجماعة ان رأيتم أن تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتي بكى وقال اذهب يا بني فأنت أحسن الناس غناء ولئن عشت ليكون لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقي الناس فكان بعد ذلك اذا رأني يدعوني فيأخذني معه الى منزله ويسألني أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سأله أن يطرح على شيئاً من أغاني القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

صوت من المائة المختارة

لمن الديار بجائل فوعال * درست وغيرها سنون خوالى
 درج البواكر فوقها فتكرت * بعد الانيس معارف الاطلال
 دمن تزعزعها الرياح وتارة * تعفو بمر تجز السحاب ثقال
 فكأنما هي من تقادم عهدا * ورق نشرن من الكتاب بوالى
 الشعر للاختل والغناء لسائب خائر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالنصر من أصوات قليلة الاشباه
 وذكر عمرو بن بانه ان في الثاني والرابع من الايات للابجر ثقيل اول وذكر حبش ان لمعبد فيه
 ثقيل اول بالوسطي وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان لحن إسحق
 خفيف ثقيل

ذكر الاخطل وأخباره ونسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارفة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن القدوكس بن عمرو بن
 مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغاب ويكنى أبا مالك وقال المدائني هو غياث
 ابن غوث بن سلامة بن طارقة قال ويقال لسلامة سلامة الاحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة

أرماع لفرسان العرب فاخذ أبو براء عامر بن مالك رجلاً وسلمة بن طارق اللحام رجلاً وهو جد
 الاخطل وأنس بن مدركه رجلاً وعمرو بن معد يكرب رجلاً والاخطل لقب غلب عليه ذكره هرون
 ابن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه أنه هجا رجلاً من قومه فقال له يا غلام انك
 لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت أن عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن
 حبيب ابن الهجرس بن تيم بن سمد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب
 حمل حمالة فأثى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام
 الاخطل فلعب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة أن كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان
 لا يأتي منهم قوماً الا أكرموا وضربوا له قبة حتى أنه كان تمد له حبال بين وتدين فتعلاً له غنما
 فأثى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسببه
 عتبة ورد الغنم الى مواضعها فعاد وأخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا لاخطل
 والاخطل السفيه فغاب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سميت كعباً بشعر العظام *
 البيت فقال كعب قد كنت أقول لا يقهرني الا رجل له ذكر ونباً ولقد أعددت هذين البيتين
 لان أهجو بهما منذ كذا وكذا فغاب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثني قبيصة بن
 معاوية المهاجي قال حدثني عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذي قال وقع بين ابني جعيل وأمه
 درء من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك اني وابني جعيل * وأمهما لاستار لئيم

فقال ابن جعيل يا غلام ان هذا لخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها
 الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثني اسمعيل
 ابن مجمع عن ابن السكابي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره
 يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يفرزم والغرزمة الابتداء
 بقول الشعر فقال له أبوه أبغزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن
 جعيل على تفتة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لا تحفل به فإنه غلام أخطل فقال له كعب *
 شاهد هذا الوجه غب الحمة * فقال الاخطل * فذاك كعب بن جعيل أمه فقال كعب ما اسم أمك
 قال ليلى قال أردت ان تعيذها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلى وهي
 امرأة من أياد فسمى الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فزقت * فلم يبق الا تنفأ أنا رافعه

وقال فيه أيضاً هجاني المنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتهم بعد اخوتكم من است * فهلا جئتموا من حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانياً من أهل الحيرة ومحل في الشعر أكبر من أن يحتاج
 الى وصف وهو وجريز والفرزدق طبقة واحدة فجاءها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع
 اجماع على أحدهم أنه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم قلنا عن تروي هذا قال عن عيسى بن عمرو ابن أبي اسحق الحضري وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماثوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به احمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون فقال للرجل ساه وبأى شيء فضلوه قال بانه كان أكثرهم عدد طوال جياذ ليس فيها سقط ولا فخش وأشدهم تهذيباً للشعر فقال أبوا وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلا عنه فقال وما حماد وجناد لا نحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان وانا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماثوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثني القاسم بن يوسف عن الاصمعي ان الاخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سامة بن عياش وذكر أهل المجلس جريراً والفرزدق والاخطل ففضله سامة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله في كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط اضيفنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئالا

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من بني سعد قال كنت مع نوح بن جرير في ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفني عمره في مديح عبد ثقيف يعني الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لنا قبة ومناقب أبائه حتى امتدحته بقصر بناء فقال والله اني سأؤتي في هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي بينا أنا آكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده أخرى فقلت يا أبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمي بالتي في يده وقال يا بني لقد سررتني وسؤتني فلما سرورك اياي فلتعهدي الى مثل هذا وسؤالك عنه وأما ماسؤتني به فلذكر رجلا قد مات يا بني أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لا كلني به ولكفي اعانتني عليه خصلتان كبر سن وخبت دين (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسألوني عن رجل قد حبيب شعره الى النصرانية قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوماً واحداً من

الجاهلية ما قدمت عليه أحدا قال اسحق وحدثني الأصمعي أن أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطال مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الأصمعي عن أبي عمرو أن جريرا سئل أي الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فتكلف مني مالا يطيق وأما الاخطال فأشدنا اجترأ وارماناً للفرائص وأما أنافدينة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الأصمعي قال إنما أدرك جرير الاخطال وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطال اسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لا كافي قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطال يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلت عليه أحدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال الملاء بن جرير إذا لم يجيء الاخطال سابقاً فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقاً ومصلحاً وسكيتاً وقال يعقوب بن السكيت قال الأصمعي قيل لجرير ما تقول في الاخطال قال كان أشدنا اجترأ بالقليل وأنعتنا للحمر والخمر (وروي) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب أن الفرزدق دخل الكوفة فلقبه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد إلى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطال أمدح العرب وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخاً كان يجاس إلى يونس كان يكنى أبا حفص فيحدثه أنه سأل جريرا عن الاخطال فقال أمدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطال ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطال بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن ربيعة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطال وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن بن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطال على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق إنما تفضله لأنه فاسق مثلك فقال لو فضلت به بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لي اسحق ابن مرار الشيباني الاخطال عندنا أشعر الثلاثة فقلت يقال أنه أمدحهم فقال لا والله ولكن أحجهم من منهما يحسن أن يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبتنا عن دماء بني نصر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال الاخطال أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة وأشعر الناس بيتاً آل أبي سلمة وأشعر الناس رجل في قبيصي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن الحرث عن المدائني عن علي بن حماد هكذا قال وأخبرني علي بن مجاهد قال قال الاخطال لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقت في مدحتك * خف القطين فراحوا منك أو بكروا * سنة فما بلغت كما أردت فقال عبد الملك ما سمعتها يا اخطال فأنشدها ياها فجعلت أري عبد الملك يتناولها ثم قال ويحك يا اخطال أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب قال أكتفي بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فمئت دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحمد المشرفي استقالها
فأعجب به فقال له الاخطل ماقلت لك والله ياأمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت
أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالي ملك لا طريف ولا نصب
جعلته لك حقاً وجعلك أخذته غصباً قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا
عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل
خارجاً من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت ياأبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكبان
المتعاقران من بني تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللوات أشعر منهما قال فخاف باللوات هزواً
واستخفافاً بدينه (وروي) هذا الخبر أبو أيوب المديني عن المدائني عن عاصم بن شبل الحرمي
انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللوات والعزى (أخبرني) الحسن بن علي قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال ذكر الحرمازي ان رجلاً
من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له ياأبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة واتصال
الحرب والعداوة تجمعنا ربعة وان لك عندي نصيحاً فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت
جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه
لسانك ويسب ربعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت
عن مشاركته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان
لا تخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يابسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر
لا يبالي وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الحيد أمسلم قاله أم نصراني (أخبرني) وكيع
قال حدثني أبو أيوب المديني عن أبي الحسن المدائني قال أصبح عبد الملك يوماً في غداة باردة
فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثاً * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشية لاشك فيها * وأرخي من ما زره الفضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم
بعث رجلاً يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثني طابع عن الأصمعي قال
أنشد أبو حية النخري يوماً أبا عمرو

يالمعد ويا للناس كلهم * ويا للغائبهم يوماً ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان الخزومي ان
الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على
فلان قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال درمك من درمكم هذا ولحم
وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أي شيء اقتتلنا الا على هذا ثم قال
ألا تسلم فنفرض لك في الفء ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف بالخر قال وما تصنع بها وان أولها

لمر وان آخرها لسكر فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ماملكك فيها الا كعلقة ماء
من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزرك فقال أطائع أم كاره
قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذا لكما قال الشاعر
كبتاع ليركبه حماراً * تحيره عن الفرس الكبير

فأمرله بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا الجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن
اسماعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح بن خاقان
أنشدك بيتين للاختل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلها قال هات فأنشدته

ألم يأتها ان الأرقام فالت * جاجم قيس بين راذان والحضر

جاجم قوم لم يعافوا ظلامه * ولم يعرفوا اين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني ابو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاختل
ايهم اشعر قال اجعت العلماء على الاختل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت
ابن ابي اسحق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرخوا
الكلام ومائوه لاكن تحكمون عنه لابدويين ولأنحويين فقلت لرجل سله وبأى شيء فضل على
هؤلاء قال بأنه كان اكثرهم عدد قصائد طوال جياذ ليس فيها فحش ولا سقط قال ابو عبيدة
فنظرنا في ذلك فوجدنا للاختل عشرة بهذه الصفة والى جانبها عشرة ان لم تكن مثلها فليست
بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت ابا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل بندي فبتل * * وتأبد الربع من سامي باجفار *

* * خف القطين فراحوامك وابتكروا * * كذبتك عينك ام رايت بواسط *

* * دع المعمر لاتسأل بمصرعه * * لمن الديار بحائل فوعال *

قال اسحق ولم احفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدمة من ذات المواعيس *
و * الا طرقتك واهلي هجود * و * اهوى اراك برامتين وقودا * (قال) وقال ابو عبيدة
الاختل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقامهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة عن
أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاختل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سامي باجفار * وأقفرت من سامي دمنة الدار

وقد نحل بها سامي تجاذبي * تساقط الحلى حاجاتي وأسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطي وسند كر خبر هذا الشعر في أخبار عبدالرحمن
ابن حسان لما هجاء الاختل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوامنك وابتكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غـير
 كـأنني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنها حمص أو جـدر
 جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء نخت عن خرطومها المـدر

غناه ابراهيم خفيف ثقیل بالنصر ولا بن سريخ فيه رمل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه
 لعلوبة ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوبة خفيف ثقیل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني
 ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد
 ابن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن
 هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحمد بن عبد
 العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المرثي
 عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وغنده الراعي فقال له بشر أنت أشعر أم هذا
 قال أنا أشعر منه واكرم فقال للراعي ماتقول قال أما أشعر مني فعسي وأما اكرم فان كان في أمهاته
 من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا اكرم منك قال
 ويلك ان أبا نسطوس وضع في رأسي اكؤساً ثلاثاً فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على
 عبد الملك بن مروان فاستنشه فـقال قد يبس حاقى فـمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب
 الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه ابنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلاً قال شراب المريض
 قال فتريد ماذا قال خـمراً يا أمير المؤمنين قال أو عهدتني اسقي الحمر لا أملاك لولا حرمتك بنا لفعلت
 بك وفعلت فخرج فلقي فراشاً لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي
 فاسقني شربة خمر فسفاه فقال اعد له بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً
 فسقاه ثالثاً فقال تركتني أمشي على واحدة أعد لي رابع فسقاه رابعاً فدخل على عبد الملك فأنشده
 خف القطين فراحوامنك وابتكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غـير

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فاخرجه ثم اتى عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان
 لكل قوم شاعراً وان شاعر بني أمية الاخطل (أخبرني) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال
 قال ابان بن عثمان حدثني سماك بن حرب عن الجلاح بن ضوء قال دخلت حماماً بالكوفة وفيه
 الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بني ذهل قال أتروي للفرزدق شيئاً قلت نعم قال ما اشعر
 خايلي على انه ما اسرع ما رجع في هبته قلت وما ذاك قال قوله

ابني غدانة اني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جمال
 لولا عطية لاجتدعت انوفكم * من بين الأم أنف وسبال

وهبهم في الاول ورجع في الآخر فقلت لو انكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغي ان تنكره انت قال
 كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بني امية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنة زفر
 مفترشا كافتراش الليث كلـكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربي فقات

قد كنت احسبه قينا واخبره * فاليوم طير عن اثوابه الشرر
فقال ولو اردت المبالغة في هيجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لي منهم ما سبق
لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجي قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمي بعد ما تحب

اخرج عني (وقال) هرون بن الزيات حدثني احمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد العزيز
ابن علي بن ميمون عن معن بن خلاد عن ابيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي
من قرقيسيا اقعده معه على سريريه فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على
السريركي فقال له ما يبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي
في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض قال اني لم اجلسه معي ان
يكون اكرم على منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني فباغت الاخطل وهو يشرب فقال اما
والله لا قوم من في ذلك مقام لم يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتي دخل على عبد الملك فاماملا عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تذي الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتي منها ثلاثا * بغير المساء حاول ان يطولا

مشي قرشية لا شك فيها * وارخي من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك يا ابا ملاء الا خطة في راسك قال اجل والله يا امير المؤمنين
حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كاهيا

قال فقبض عبد الملك رجلاه ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات
تلك الصدور فقال أنشدك الله يا امير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت
قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال (وقال) هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم
عن سعيد بن الحرث عن عبد الخاق بن حنظلة الشيباني قال قال الاخطل فضلت الشعراء في
المدح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه فأما النسيب فقولی

ألا ياسامی یا هند هند بني بدر * وان كان حي قاعداً آخر الدهر

من الخفريات البيض أما وشاحها * فيجري وأما القلب منها فلا يجري

تموت ونحيا بالضيجيع وتاتوي * بمطررد المتنين منبت تر الحصر

وقولي في المدح

نفي فداء أمير المؤمنين اذا * أبدي النواجد يوما عارم ذكر

الحائض الغمرة الميمون طائر * خليفة الله يستسقي به المطر

وقولي في الهجاء

وكنتم اذا لقيت عبيد تيم * وتما قلت أيهم العبيد

لثيم العالمين يسود تيمًا * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضاهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابي امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فيينا هي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبه من مس الفراش قروح على زوجها الماضي تنوح وانني * على زوجتي الاخرى كذاك أنواح

(أخبرني) الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب ما نازعتني نفسي قط الى مدح أحد ما نازعتني الى مدحكم فاعطني عطية تبسط بها لساني فوالله لاردينكم أردية لا يذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله يا أبا مالك انك بذلك ملئ ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين اني أسأل في غرم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني نوح بن جرير قال قلت لابي أنت أشعر أم الاخطل فهرني وقال بئس ما قلت وما أنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يتلعي (أخبرني) عمي عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو يا عجبا للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يالكع لقد كان الاخطل يحب وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال كنا بباب مسامة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافر اس ثلاثة ارسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله واحدها مصل واحدها يحب احيانا سابق الريح واحيانا سكتا واحيانا متخلفا فأما السابق في كل حالته فالأخطل وأما المصل في كل حالته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح احيانا ويتخلف احيانا فجرير ثم انشده

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المقتل

وقال أحسن في هذا وسبق ثم أنشده

التغليية مهرها فاسان * والتغلي جناية الشيطان

وقال تخلف في هذه نخر جنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في اماراة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتي من أهل اليمامة فقالا له هل تروى لجرير شيئا فأنشدها لو قد بعثت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيت لقد نكحت الاخطلا فأقبل الفرزدق فقال يا أبا مالك أترأه ان وسمي ويتوركك على كبر سنك ففزع الفتي فقام وقال أنا

عائذ بالله من شركا فقالا اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وانت حنيف فأبي الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لا ينشد بيتاً الا اتم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقبل للفرزدق في ذلك فقال كرهت ان يفضاني فنادي الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فاما أصبح فرقهائهم شخص (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت احدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده ابها (اخبرني) احمد وحبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد اهله فقال

بكي كل ذي شجون من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشحيان

اجزيا اخطل فقال

يغور الذي بالشأم أويجد الذي * بغور تهامات فيلتقيان

(اخبرني) احمد وحبيب قال حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابي العباس أمير المؤمنين ان رجلا شاعراً قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرني به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي بمثله (قال) هرون وحدثني هرون بن سايان عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفزازي عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لأمه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعاً وكان يضيق عليه فقال لها يأمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لاتأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيراً يا بني لقد نهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ مافيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فاحظت موضعها فرأته فارغا فعلمت أنه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز * وشكوتها من غياث لم

فظلت تنادي ألا وياها * وتلعن واللعن منها أم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم بالابن والتمر والزبيب وتبعث به يرعي أعزاً لها وسائر القصة والشعر متفق وقال في خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مبرويه عن علي بن فيروز عن الاصمعي عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل * صرمت امامة حباها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هاني بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمرأ

وخرجتا وهما جويريتان فخدمتا ثم نزل عليه ثانية وقد كبرت فحجبتا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاي فأخبر بكبرهما فنسب بهما قال والزعم هو التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت في أحماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة ابن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطال وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيت بالجزيرة وقد شكي الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصي كما يصي الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخي اذا جاء الدين ذلنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود ابن المساور قال دخلت الى الاخطال فسأمت عليه فذنبني فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قاضي ثم أنشدني

لعمري لقد أسريت لاليل عاجز * بساهبة الخدين ضاوية القرب

اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الأعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهيويه عن أبي أيوب المدني عن المدائني قال امتدح الاخطال هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سامة النخعي وتوفي وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطال عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنيخها ما بدالي ثم أرحلها * ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهي له فقال جرير * كأنها تقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيئا فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيئا فقال الاخطال * برخي المشافر واللاحيين أرخاء * فقال أركبها لاهلك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال هجت الاخطال جارية من قومه فقال لا بها يا أبا الدماء ان ابنتك تعرضت لي فأكفها فقال له هي امرأ مالكة لامرأها فقال الاخطال

ألا أبلغ أبا الدماء عني * بان سنان شاعركم قصير

فان يطعن فليس بذئ غناء * وان يطعن فمطعنه يسير

متى مألقه ومعي سلاحي * يخر على قفاه فلا يحير

فمضى أبوها في رجال من قومه الى الاخطال فكلموه فقال أما ماضى فقد مضى ولا أزيد (أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطال الوفاة قيل له يا أبا مالك الاتوصى فقال

أوصي الفرزدق عند الممات * بأمر جرير وأعيارها

وزار القبور أبو مالك * برغم العداة وأوتارها

(أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن أبي عمرو بن العلاء اى البيتين

عندك اجود قول جرير

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ام قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى واسير وبيت الاخطل اجزل وارزن فقال صدقت وهكذا كانا في انفسهما عند الخاصة والعامة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حماد الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله حبيب الى شعر النصرانية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشناداني عن ابي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمرو وابو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون ابن الزيات حدثني ابو عثمان المازني عن العتيبي عن ابيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز اجرير اشعر أم الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفئك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريراً أوسع عليه اسلامه قوله وقد باغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني ابو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من اشعر الناس في الاسلام قال كفكك بابت النصرانية اذا مدح (اخبرنا) أحمد وحيب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف اوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجالس لهم ثم امر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا اخطل هذا سبك يعني جريرا وجرير جالس فأقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع أعيار أمك وان أتيتنا قرينك منها فأقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذاري من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسري * ويشرب قومك العجب العجيبا

مني العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدني يا جرير فانشده ثلاث قصائد كلها في الحجاج يمدحها فاحفظ عبد الملك وقال له يا جرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على ذبر الحديد لاذابتها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعراً وان الاخطل شاعر بني أمية فاما قول الاخطل * مني العبد عبد أبي سواج * فأخبرني بنجر أبي سواج على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وابو غسان دماذ عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ان ابا سواج وهو عباد بن خاف الضبي جاور بني يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جرة اليربوعي فرس يقال لها القضيبي فتراها عشيرين بعشرين فسبقت ندوة فظامه ابن جرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بأمراته ثم ان ابا سواج ذهب الى البحرين يمتار

فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجبا بنفسه جعل يقول وهو يحدو
 باليت شعري هل بغت من بعدي * فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بمكوي قفاه جمدي * فعاد الى
 قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام به مدة فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا
 أرضى أو تقدي من است أبي سواج سيرا فأخبرت زوجها بذلك فقام الى نعيمة له فذبحها وقد من
 باطن اليتها سيرا فدفعه اليها فجعله صرد بن جرة في نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج
 فسلوني من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذي بليان وأريد ذي بليان وفي نعلي شرا كان من أست
 انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون باسا ثم أمر أبو سواج غلامين له
 راعيين ان يأخذا أمة له فيتراوا حاهما ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة في غير العس
 لا قتلنكما فباتا يتراوا حاهما ويصبان ما جاء منهما في العس وأمرهما أن يحملها عليه فحلبا حتى ملأه ثم قال
 لامرأته والله لتسقينه صردا أولا قتلنك واختبأ وقال ابني اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها لعادتها
 كما كان يأتها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأي طعما خبيثا وجعل
 يتطق من اللبن الذي يشرب وقال اني أري لبسكم خائزا احسب ابلكم رعت السعدان فقالت ان هذا
 من طول مكثه في الاناء قسمت عليك الا شربته فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج الى اهله ولا
 يعلم اصحابه بشئ من امره فلما جن على أبي سواج الليل أتى اهله وغلماناه فانصرفوا الى قومه
 وخلف الفرس وكلبه في الدار فجعل الكلب ينبس والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم ير محل
 فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما أصبح ركب فرسه واخذ العس فاتي
 مجلس بني يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد احسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له اهلا فقالوا
 له يا أباسواج مابدالك في الانصراف عنا قال ان صرد بن جرة لم يكن فيما بيني وبينه محسنا وقد قلت في ذلك

ان المني اذا سري * في العبد أصبح مصمغدا

اتنال سلمى باطلا * وخلقت يوم خلقت جلدا

صرد بن جرة هل لقيت رثيئة لبنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد احبل منكم رجلا وهو صرد بن جرة ثم رمي بالعس على صخرة
 فانكسر ورخص فرسه وتنادوا عليكم الرجل فاعجزهم ولحق بقومه وقال في ذلك عمر بن لجا التيمي
 تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من مني العبد رطب ويا بس

واياه عني الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (اخبرنا) ابو خليفة قال حدثنا محمد
 ابن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمي عن اسحق بن عبدالله ابن الحرث بن نوفل
 ابن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها
 فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عني فاخبر بنسبي فقال يا فتى
 انك لرجل شريف واني اسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني ههنا فتكلمه
 ليخلي عني فأتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك حاجة قال ما حاجتك قلت
 الاخطل نخلي عنه قال أعيدك بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم

فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معي متكبئاً على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول است بعائد ولا أفعل ويستخذى له قال فقات له يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لي أنه الدين أنه الدين (أخبرنا) الزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدي قال كانت امرأة الاخطل حاملاً وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوماً فقال لها الحقيه فتمسحي به فغدت فلم تالحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كمال اعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له يأمر المؤمنين مازلت مسلماً في ديني (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ما قالوا قالوا أتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثري الشيباني فسأله في حمالة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت أعطيتك درهمين قال وما بال ألفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق في الكوفة بكري الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها الا أعطاك درهمين نخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن ترد علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي فقدم بالبصرة فقال يونس في حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي فأخبر من سمعه بأنه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويداً فأخبره بمحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكراً * أبي البغضاء والنسب البعيد

وأيام لنا ولهم طوال * يعرض الهام فيهن الحديد

ومهرق الدماء بواردات * تبيد الخزيات ولا تبيد

هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيئاً فقال الاخطل

فان تجل سدوس بدرهميها * فان الربح طيبة قبول

تواكاني بنو العلات منهم * وغالت مالكا وبزيد غول

سريعاً وائل هالكا جميعاً * كان الارض بعدهما سحول

وقال في سويد بن منجوف وكان رجلاً ليس بذئ منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله * لما حماته وائل بمطيق *

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحياناً كان مدح سماكا الاسدي وهو سماك الهالكى من بني عمرو بن أسد وبني عمرو يلقبون القيون ومسجد

سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام علي هاربا فلاحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال
 نعم المجير سماك من بني أسد * بالفراع اذ قتلت جيرانها مضر
 قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر
 ان سماكا بني مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر
 فقال سماك يا اخطل أردت مدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا لحقته فلما هجا سويدا قال
 له سويدا والله يا أبا مالك ماتحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدي فهجوته يعني قوله
 قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فاليوم طير عن أثوابه الشرر
 ان سماكا بني مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر
 وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا حمايتي أمورها وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا)
 ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابا البجلي قال مر الاخطل بالكوفة في بني رؤاس
 ومؤذهم ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم ألا تدخل يا أبا مالك فتصلي فقال
 أصلي حيث تدركني صلاتي * وليس البر عند بني رؤاس
 (أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الحصين الاموي قال بينا الاخطل قد خلا
 بخميرة له في نزهة مع صاحب له ووطرا عاهما طاري لا يعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل
 عليهما فقال الاخطل في ذلك

صوت

وليس القذي بالعود يسقط في الانا * ولا بذباب خطبه أيسر الامر
 ولكن شخصاً لا تسر بقربه * رمتابه الغيطان من حيث لا ندري
 ويروى ولكن قذاها زائر لانجبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقل بالوسطي عن عمرو وقد
 أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الحليل بن أسد قال حدثنا العمري قال حدثنا
 الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان اهل البدو اذ
 ذك يحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحذنه وهو
 يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له قم استحياء منه واطال الرجل
 الجلوس الى ان اقبل ذباب فوق في الباطية في شرابه فقال الرجل يا أبا مالك الذباب في شرابك فقال
 وليس القذي بالعود يسقط في الحمر * ولا بذباب نزعه أيسر الأمر
 ولكن قذاها زائر لانجبه * رمتابه الغيطان من حيث لا ندري
 قال فقام الرجل فانصرف وأخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزيادي عن علي
 ابن الحفار أخني أبي الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد في قدمه قدمها الى الشام فقال له معبد اني
 أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتصبخان الغدران حتي وقفا على غدير فنزلا وأكلا
 فتبعهم أعرابي فجلس معهم وذكر الخبر مثل الذي قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام
 قال قال أبان بن عثمان حدثني أبي قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له

يا ابن أخي أنت لا تحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى انتجعه فأثني الباب فقال يا شقراء
نخرجت اليه امرأة فقال لأومه هذا أبو مالك قد أتاني فباعت غزلا لها واشترت له لحماً ونبيذاً
وريحاناً فدخل خصالها فأكل معه وشرب وقال في ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * أباريقه والشادن المتعطر
ترى فيه انلام الاصيل كأنها * اذا بال فيها الشيخ جير مقور
اعمر كمالا قيت يوم معيشة * من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حوارية لا يدخل الذم بيتها * مطهرة يأوي اليها مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلاً على عكرمة الفياض وانه خرج
من عنده يوماً فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ما قبله وزاد فيه
فأقام عندهم أربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان
بألف درهم واعطاه خمسة آلاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل يناديهم حتى
رحل (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال اجتمع الفرزدق
وجرير والاخلطال عند بشر بن مروان وكان بشر يغري بين الشعراء فقال للاخلطال احكم بين
الفرزدق وجرير فقال أعفني أيها الأمير قال احكم بينهما فاستغفاه مجرده فأثني الآن يقول فقال هذا
حكم مشؤم ثم قال الفرزدق يحد من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض (١) بذلك جرير
وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير في حكومته

يا ذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهالها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كاليبكم بلقحة جارهم * يا خزر تغلب لستم بهيجان

فقال الاخلطال يرد على جرير

ولقد تناسبتكم الى أحسابكم * وجعائكم حكماً من الساطان
فاذا كليب لا تساوي دارما * حتى يساوي حرزم بأبان
واذا جعات أبك في ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطارا في الهجاء (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال
لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وختدف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الاخلطال لأين سد والله على الدنيا فلما أنشد قوله

فما لك في نجد حصاة تعدها * ومالك من غوري تهامة أبطح

(١) قوله فلم يرض الخ هكذا في جميع النسخ ووجه عدم الرضي غير ظاهر اهـ مصحح الاصل

قال الاخطل لأبالي والله أن لا تكون لي فتج والصابب القول ثم قال

ولكن لنا بر العراق وبحره * وحيث تري القرقور في الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسيدي قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلاً ببني تغلب فلم أجده طعماً ولا شرباً ولا علفاً لدوابي شري ولا قري ولم أجده ظلاً فقلت لرجل منهم ما في داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بني تميم قال ما كنت أري عمك جريراً الا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والامام ولا ترى * في آل تغلب مسجداً معموراً

(أخبرني) أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلاً ببني تغلب فخرج متاثماً عليه ثياب سفره فلقى رجلاً لا يعرفه فقال ممن الرجل قال من بني تميم قال أما سمعت ما قلت لغاوي بني تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ما قال لك غاوي بني تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير في نقضه حتى كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من أنت لحيائك الله والله لكأنك جرير قال فأننا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرني) عمي قال أنبأنا الكراني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائني قال دخل الاخطل على عبد الملك وقد شرب فكلمه فخاطب في كلامه فقال له ما هذا فقال

إذا شرب الفتي منها ثلاثاً * بغير الماء حاول أن يطولاً

مشي قرشية لا عيب فيها * وأرخي من مآزره الفضولاً

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال أخبرني اسمعيل بن أبي محمد الزبيدي قال أخبرني أبو محمد الزبيدي قال خرج الفرزدق يؤم بعض الملوك من بني أمية فرفع له في طريقه بيت أحمر من آدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بني تميم قال فانك اذا من رهط أخي الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئاً قال نعم كثيراً ما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر الخيفية لا ترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خنض قليلاً وهات من شرابك فاسقنا فلما عمات الراح في أبي فراس قال أنا والله الذي أقول في جرير فأنشده فقام اليه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيراً لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذنا في شرابهما وتناشدهما الى ان قال له الاخطل والله انك واياي لا شعر منه ولكنه أوتي من سير الشعر ما لم نؤته قلت أنا بيتاً ما أعلم أن احداً قال أحجبي منه قلت

قوم اذا استنح الاضياف كابهم * قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الاحكاماء اهل الشعر وقال هو

والتغابي اذا تنحنج للقري * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الارووه فقصيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس

الشيبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة
الفياض وهو لا يعرفه فقليل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسى بعث اليه فتعشي معه ثم قال
له أتصيب من الشراب شيئاً قال نعم قال أيه قال كله الا شرابك فدعاه بشراب يوافقه واذا عنده قيتان
هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب اللحية له ضفirtان فغمز الستر بقضيب في يده
وقال غنياني باردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلبي بالعبير كأنما * يطأن وان اغنقن في جدد وحلا

لهونا بها يوما ويوماً بشارب * اذا قات مغلوباً وجدت له عقلا

فاما السبب في مدح الاخطل عكرمة بن ربيعي الفياض فاخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال
قدم الاخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيباني فقال اني تحمات حمالتين لاحقن بهما دماء قومي
فهره فأتى سيار بن البريعة فسأله فأعذره اليه فأتى عكرمة الفياض وكان كاتباً لبشر بن مروان فسأله
وأخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما اني لا انهرك ولا اعتذر اليك ولكني أعطيتك أحديهما عينا
والاخرى عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقليل له ان أردت ان تكافي
عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صايها من ذهب وأتى باب المسجد ونزل
عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة يا أبا مالك فجاء فوقف وابتدأ ينشد
قصيدته

لمن الديار بجائل فوعال * حتى انتهى الى قوله *

ان بن ربيعي كفاني سيده * ضغن العدو وعذرة المحتال

أغايث حين تواكأني وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

ولقد مننت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال

كابن البريعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيعة الاجمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وتري الكريم يراح كالمحتال

واذا عدت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يتهمج ويقول هذه والله أحب الى من حجر النعم ومما في شعر الاخطل من الاصوات المختارة

صوت من المائة المختارة

أراءك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدى باذبال

ومبني قباب المالكية حوانا * وجرد تغادي بين سهل واجبال

عروضه من الطويل الشعر الاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق
الوتر في مجري النصر عن اسحق وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيى المكي الى ابن محرز
وذكر الهشامي انه منحول وفيه لحنين الحيري ثقيل اول عن الهشامي

❦ ذكر سائب خاثر ونسبه ❦

كان سائب خاثر مولى بنى ليث وأصله من في كسرى واشترى عبد الله بن جعفر ولأه من مواليه وقيل بل اشتراه فاعتقه وقيل بل كان على ولأه ابني ليث وإنما انقطع الى عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذي اعتقه بنو ليث يشا قال ابن الكلبي وأبو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات واتي بهن المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط فغني فأعجب عبد الله ابن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسي بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع

* لمن الديار رسومها قفر * قال ابن الكلبي وهو أول صوت غني به في الاسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عن سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه بن سريج وحميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ولم يكن يضرب بالعود إنما كان يقرع بقضيب ويغني مرتجلا ولم يزل يغني وقتل يوم الحرة ومصر به بعض القرشيين وهو قتييل فضر به برجله وقال ان ههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكن المدينة قال ابن الكلبي وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبد الله ابن جعفر وكان مع ذلك يخاطب سروات الناس واشرافهم اظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى ان لا يغني أحدا سوى عبد الله بن جعفر الا ان يكون خليفة أو ولي عهدا أو ابن خليفة فكان على ذلك الى ان قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان ام محمد ابن عمرو الواقدي القاضي المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فألفت هذا الصوت الفروح قال وحدثني محمد بن يزيد ان أول صوت صنعه في شعر امرئ القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التمدل * وان معبداً أخذ لحنه فيه فغني عليه * أمن آل ليلى باللوى متربع * (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر قال أو كل من روي الشعر أراد أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفادخله اليك يا أمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازارا ووردا فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغني * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضي حوائجه وأحسن اليه

— نسبة هذا الصوت —

لن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلالها من بعد ساكنها * حجج مزين ثمان أو عشر
والزعفران على ترائبها * شرق به الالبات والنحر

الشعر ينسب الى أبي ذكر بن المسور بن مخزومة الزهري والى الحرث بن خالد المخزومي والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقیل أول بالسبابة عن الكلبي وحبس وذكر أن لحن سائب خاثر ثقیل أول بالوسطي ووافق اسحق في ذلك وذكر أن الثقیل الأول للنشيط وذكر يونس أن فيه لحناً لمعبود ولم يجنسه وذكر الهشامي أن لحن معبد خفيف ثقیل وأن فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضاً ابن الكلبي عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلاً على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائماً حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهي الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يابني من كان جالسك البارحة قال أي جالس يأمر المؤمنين واستعجم عليه قال عرفني فانه لم يخف على شيء من أمرك قال سائب خاثر قال فأختر له يابني من برك واصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً قال ابن الكلبي قدم معاوية المدينة في بعض ما كان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس نخرج الآذن ثم رجع فقال ما بالباب أخذ فقال معاوية وأين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغاته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرفي هذا لك وكان من خزان أنت اندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغني فقام فمشي بين السماطين وغني لنا الجففات الغرياء عن بالضيحي * وأسيافنا يقطرون من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى إليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرني) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهري وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البراز قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشي على نفسه من أهل الشام نخرج اليهم وجعل يحدتهم ويقول انا ممن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغني فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومر به اسمه في أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقیل له هو سائب خاثر المغني فعرفه فقال ويله ماله ولنا ألم نحسن اليه ونخلصه بأنفسنا فما الذي حماه على عداوتنا لاجرم أن يغيه صرعه وقال المدائني في خبره انا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما أرى انه بقي بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله يا أهل الشام تجدهم صادفوه في حديقة أو حائط مستتراً

منهم فقتلوه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو
قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني بن جعدبة قال حدثني مويك عن أبيه قال قال لي سائب
خاطر يوم الحرة هل سمعت شيئاً صنعته فغناني صوتاً

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آيه سبل القطر
الى خاللات ما تريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالفهر
قال فسمعت عجبا معجباً ثم ذكر أهله
وولده فبكى فقلت له وما يمنعك
منهم فقال أما بعد شئ سمعته
ورأيت من يزيد ابن
معاوية فلا ثم
تقدم حتي
قتل
تم

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة

فهرسة الجزء السابع من كتاب الأغاني للإمام أبي الفرج الأصبهاني

صفحة	
٢	أخبار السيد الحميري
٢٩	ذكر مقيم الهاشمية وبعض أخبارها
٣٥	نسب جرير وأخباره
٧٢	نسب جميل وأخباره
١٠٤	ذكر يزيد بن الطثيرة وأخباره ونسبه
١١٨	ذكر جميلة وأخبارها
١٤١	ذكر عنبرة ونسبه وشيء من أخباره
١٤٦	ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره
١٥٦	أخبار سعيد بن عبد الرحمن
١٦٠	أخبار البردان
١٦١	ذكر الاخطل وأخباره ونسبه
١٧٩	ذكر سائب خاثر ونسبه

تمت